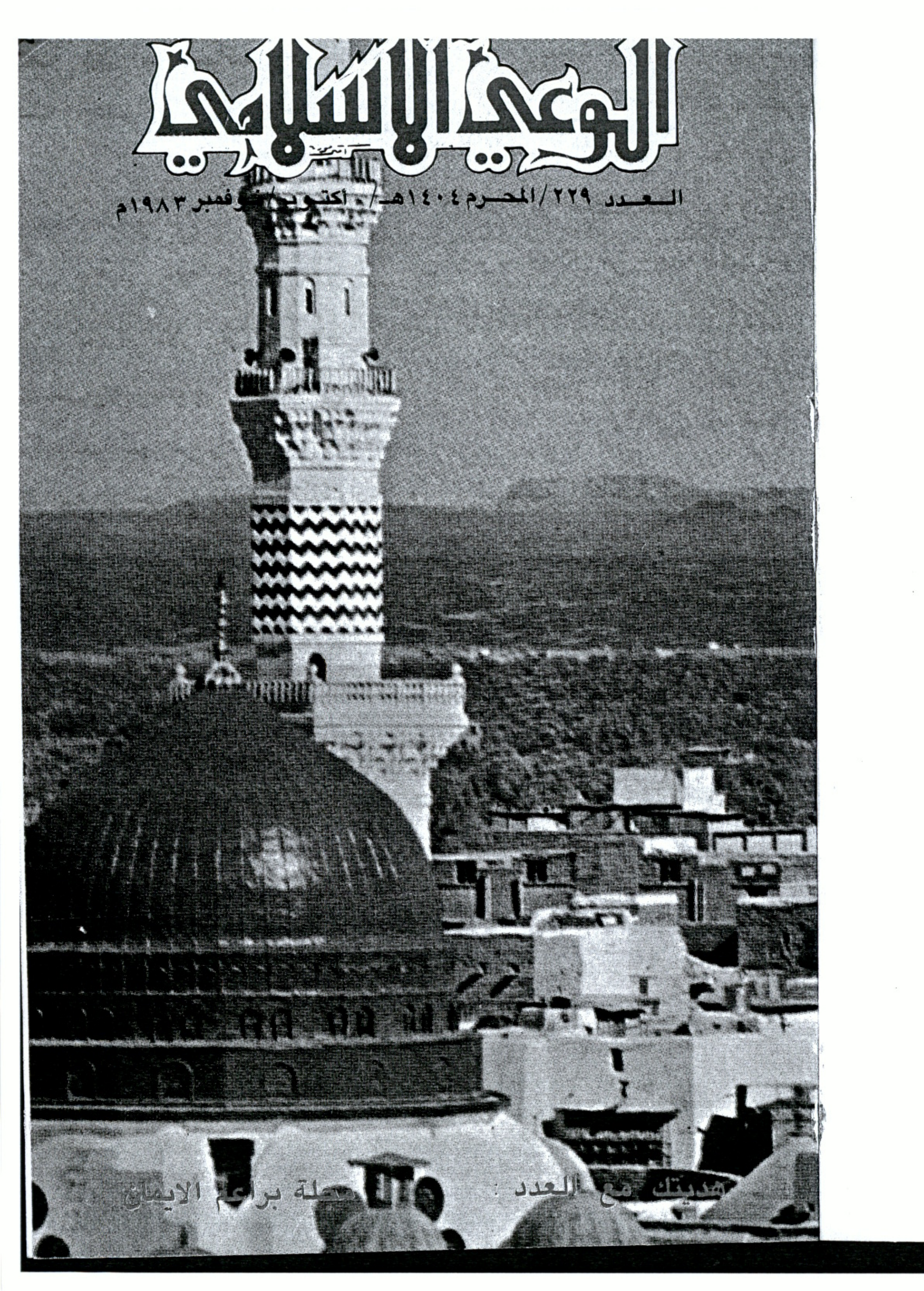

الوعي الإسلامي
العدد ٢٢٩ / المحرم ١٤٠٤هـ / أكتوبر / نوفمبر ١٩٨٣م
هديتك مع العدد : مجلة براعم الايمان



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة العشرون

العـــدد ٢٢٩/المحـرم ١٤٠٤هـ/ أكتوبر١٩٨٣ م

هــدفهــا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصــدرهــا

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٢٨٩٣٤-٤٦٦٣٠٠

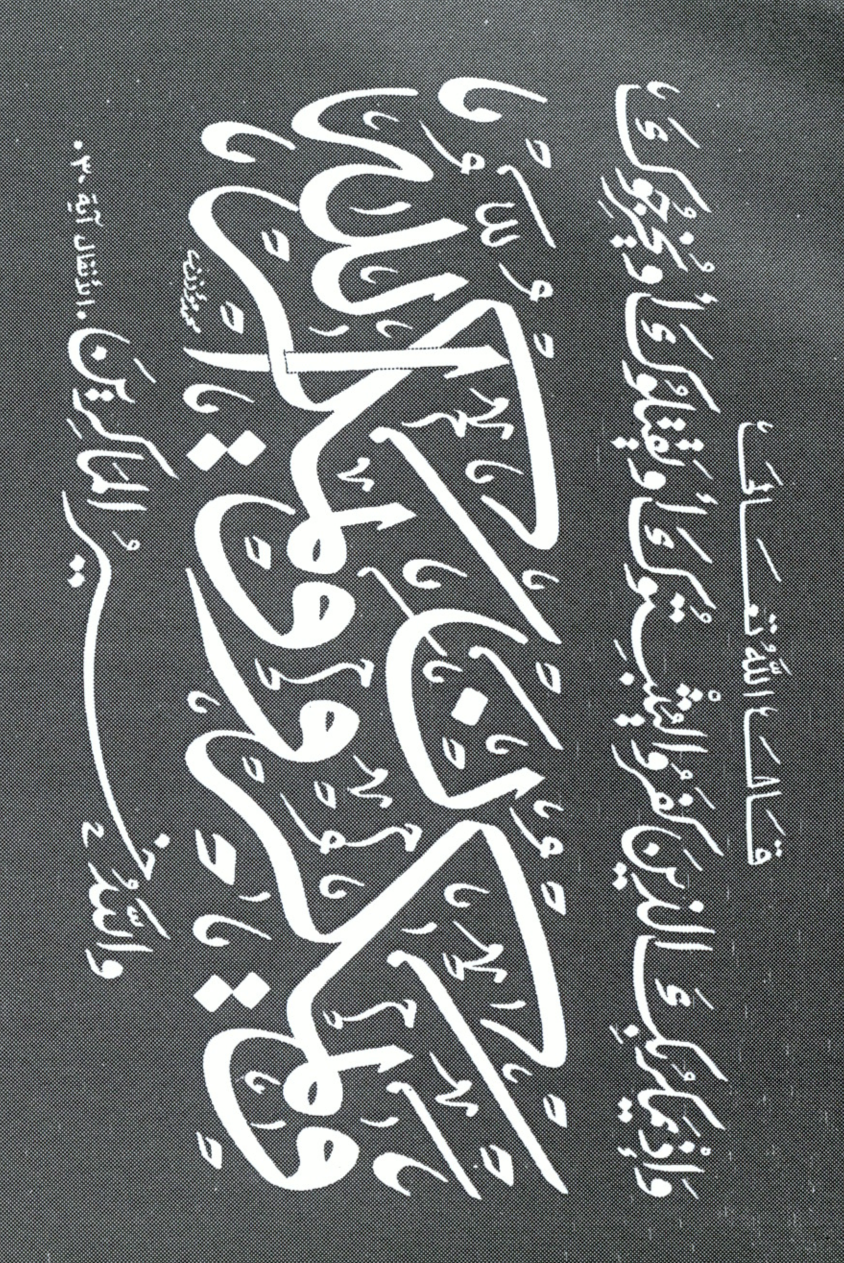
التوزيع والاشتراكات

الشركة العربية للتوزيع (ش م ل)
ص ب ٤٢٢٨ - بيروت لبنان
تلكس ARABCO 23032 LE

● الثمـــن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الاردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقيه بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي





شهر الله المحرم

لقد فضل الله الناس بعضهم على بعض ، واختار منهم رسلا للقيادة والهداية كما اختار من الأمكنة ما جعلها مهابط للوحي ومنازل للنور ومواضع للتقديس والعبادة . كذلك الأزمنة اختار الله منها مواسم للرحمة ومواكب للخير ومعالم على طريق الدروس والذكرى والعبر .

من هذه الأزمنة المختارة شهر الله المحرم ، فهو شهر كريم على الله ، عزيز على المسلمين ، وحينما اعتدى اهل الجاهلية على هذا الشهر بالتبديل والتغيير أبطل الاسلام هذه التقاليد المضطربة ، معلنا أن حق التشريع في الحل والحرمة قاصر على الله وحده ، لا يجوز تحريفه تبعا للهوى والغرض ، كما كان يفعل رجل من بني كنانة ، يأتي كل عام الى موسم الحج وينادي في الناس قائلا : إني لا أعاب ، ولا أخاب ، ولا مرد لما أقول : إني حرمت المحرم ، وأخرت صفر ، ثم يجيء في العام المقبل ويقول : إنا قد حرمنا صفر وأخرنا المحرم .

فصان الله شهره الحرام من العبث وقال : « **إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لايهدي القوم الكافرين** » التوبة ـ ٣٧ .

بهذا الشهر الكريم على الله وعلى الناس ابتدأ التاريخ الهجري حين فكر عمر وفكر معه الصحابة رضى الله عنهم في اتخاذ حادثة هامة تكون مبدأ للتاريخ الاسلامي فلم يجدوا أعظم أثرا من الهجرة ، فقال عمر : الهجرة

فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها ، وبالمحرم لأنه منصرف الناس من الحج . وبذلك ربطوا تاريخنا بأهم حدث فيه ، لنظل دائما على اتصال بدروس الهجرة نستمد منها هديا لأنفسنا ونصحح على ضوئها خطانا على طريق العزة والكرامة .

في مطلع هذا الشهر الكريم ومع بداية عام هجري جديد لابد للمسلمين من وقفة تأمل وحساب صريح ، وقد استقر في ضمير الناس أن ما يعانيه المسلمون الآن من محن وتمزق وضياع ليس من قلة عددهم ، فقد بلغ عدد المسلمين أكثر من ألف مليون نسمة ، وليس من عجز مادي فوطنهم الفسيح يفيض بخيرات وثروات أودعها الله فيه ، قد لا تتوفر في غيره من بلاد العالم .

ولكن ما اصابهم كان بسبب بعدهم عن هدى الله وغفلتهم عن منهجه هذه قضية يصرح بها كل فرد وتطرح في كل مناسبة .

ولكن ما هي الخطوات الايجابية من جانب الأفراد والجماعات ؟ وأين دور الشعوب والقيادات في العمل على نهضة الأمة وانقاذها مما تردت فيه ؟

من المؤسف أن الجانب السلبي لا زال من أهم عوامل التخلف .

والاسلام ينادينا بأن نكون إيجابيين ، فاعلين ، نغير من الواقع الذي نعيشه وصولا الى الأفضل ، والله ينصر من ينصر دينه ! ولقد درج المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها على الاحتفال بذكرى الهجرة في كل عام هجري جديد .

وما ينبغي أن تكون الحفاوة بالهجرة مجرد انفعال لا يلبث أن يتلاشى بعد انقضاء المناسبة لأن الظروف تفرض على المسلمين أينما حلوا وحيثما ارتحلوا أن ينطلقوا الى العمل وأن يتركوا الكلام والجدل ،

على كل فرد في الأمة أن يؤدي واجبه قبل ان يطلب حقه .

ويوم يسود منهج الاسلام ونحتكم الى القرآن فإن الخلاص قريب ، ووعد الله قائم : « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا** » النور / ٥٥ .

نعم لا بد لنا من وقفة في أول شهر المحرم نودع فيها عاما مر علينا ثقيلا بالمآسي والأحداث مخضبا بدم المسلمين الزكي ، مليئا بالآلام والجراح فقد ارتفع في حسابه عدد الضحايا والشهداء وسالت فيه دماء الابرياء ، ونستقبل عاما جديدا بالايمان والعمل والبشرى والأمل لنؤكد من جديد أننا من سلالة أبطال لم يعرفوا الشعور بالقلق واليأس ، وإنما واجهوا مرارة الأحداث بالصبر والحذر ، فما ضعفوا أمام الخطوب وما استكانوا حتى

جاءهم النصر مع الصبر ووافاهم الفرج بعد الكرب .

ففي معركة أحد وقد أصاب المسلمين ما أصابهم لم يستسلموا ولم يهنوا .

بل دفنوا حزنهم في أفئدتهم واظهروا للناس بقية من قوة ترد عنهم شماتة الأعداء وكيد الخصوم ، كما قال الشاعر :

وتجلدي للشامتين أريهم
أني لريب الدهر لا أتضعضع

وتحامل الجريح مع السليم على تكوين جيش جديد ، ومع الجراح النازفة خرجوا في أعقاب قريش على عجل إذ كانت المعركة في يوم السبت لخمسة عشر من شوال ، وكان خروج هذا الجيش بعد أن نظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الأحد لستة عشر منه ، وظل المسلمون في معسكرهم (بحمراء الاسد) يوقدون النار ثلاث ليال في انتظار قريش التي آثرت النجاة بنفسها فعادت الى مكة مذعورة وعاد المسلمون الى المدينة أعز مكانة وأرفع رأسا .

ونزل في ذلك قرآن يتلى . « **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم وأتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** » آل عمران ١٧٣ / ١٧٤ .

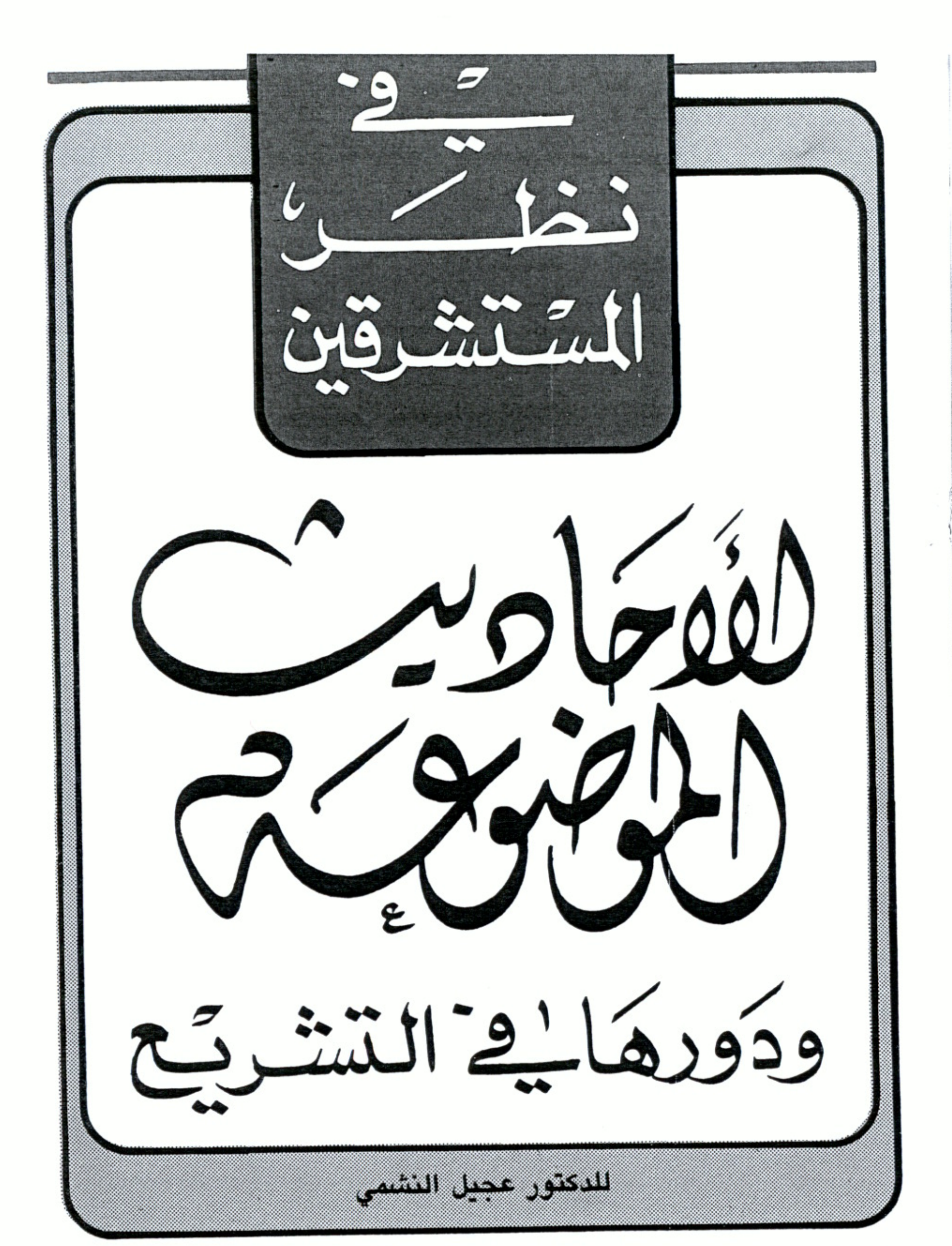
لعل المسلمين ينتفعون من هذه الدروس في واقعهم الاليم . ليضعوا عن كواهلهم ثقل المحنة وليحبطوا كل تخطيط منظم حاقد على الاسلام والمسلمين .

بقى على أتباع هذا الرسول القائد أن يستقبلوا العام الجديد بالايمان ومعه العمل بالحق ومعه القوة ، بالاعتصام بالله أولا وأخيرا ، ثم الانتصار على النفس والتضحية بالخلافات والمنازعات ، والبعد عن الأطماع والشهوات حتى تواجه الأمة أخطارها المتلاحقة في قوة واستعلاء ، ويومها تدخل التاريخ من جديد وتستحق بشارة القرآن الكريم .

« **واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين** » الصف - ١٣ . والله ولي التوفيق ، ومنه سبحانه نستمد العون والسداد .

رئيس التحرير

حسن مناع



عول المغرضون من المستشرقين كثيرا على وضع الأحاديث ، ووجدوا في هذا الباب مجالا فسيحا للطعن بالسنة طعنا يؤدي الى فصلها عن القرآن الكريم واعتبار القرآن هو المصدر للتشريع وحده ، وقد رأينا قولهم في القرآن

باعتباره مصدر التشريع ، فاذا اضيف اليه هذا الزعم في السنة لم يبق للاسلام كتشريع أي مصدر سليم يستند اليه في تقرير الأحكام .

ولقد ساعدهم على بسط الكلام وتشعيب مسائله ما وجدوه فعلا من كلام علماء المسلمين في وضع الأحاديث ، وهذا مما لا ينكر . الا أن المنطق العلمي والنظر الموضوعي كان يقتضي من المستشرقين مناقشة طرق علماء المسلمين في نقد الأحاديث ومنهجهم في غربلتها ومعرفة الصحيح من غيره . ونتائج الجهود الجبارة التي بذلوها لافراز الصحيح عن غيره وتخليصه مما شابه .

ولقد حاول (جولد تسيهر) أن يؤصل لفكرة وضع الأحاديث ويوسع رقعتها وتبعه في ذلك من أتي بعده فيقول « لا نستطيع أن نعزو الأحاديث الموضوعة للأجيال المتأخرة وحدها ، بل هناك أحاديث عليها طابع القدم ، وهذه ما قالها الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو هي من عمل رجال الاسلام القدامى ، وينقل (شاخت) عن (جولد تسيهر) ما هو أبعد من ذلك فيقول« إن جولد تسيهر أعرب عن تحفظه وريبته بالنسبة للأحاديث الموجودة حتى في الكتب الأصلية ، وليس ذلك فحسب بل بين بطريقة ايجابية الأغلبية العظمى لأحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) هي عبارة عن وثائق لا للعصر الذي تزعم الانتساب اليه ، بل للمراحل التاليةمن تطور المذاهب في قرون الاسلام الأولى .

ثم يفصح (شاخت) عن الأساس الخاطىء الذي يبني عليه المستشرقون دراساتهم فيقول مشيرا الى كلام (جولد تسيهر) السابق « وقد اصبح هذا الاكتشاف اللامع حجر الزاوية لكافة البحوث الجادة للقانون والفقه المحمدي في عهده المبكر ».

ويحاول (جولد تسيهر) أن يجعل من الحكومة في عهد بني أمية طرفا في عملية الوضع فيقول :« ولم يقتصر الأمر على هؤلاء ، فإن الحكومة نفسها لم تقف ساكنة إزاء ذلك ، فإذا أرادت أن تعمم رأيا ، أو تسكت هؤلاء الأتقياء ، تذرعت ايضا بالحديث الموافق لوجهات نظرها ، فكانت تعمل ما يعمله خصومها ، فتضع الحديث أو تدعو الى وضعه ».

ويرد الدكتور السباعي على هذا بقوله : وهذه دعوى جديدة لا وجود لها إلا في خيال كاتبها ، فما روي لنا التاريخ أن(الحكومة الأموية) وضعت الأحاديث لتعمم بها رأيا من آرائها ، ونحن نسأله أين هي تلك الأحاديث التي وضعتها الحكومة ؟

إن علماءنا اعتادوا ألا ينقلوا حديثا إلا بسنده وها هي أسانيد الاحاديث الصحيحة محفوظة في كتب السنة ولا نجد في حديث واحد من آلافها الكثيرة ، في سنده عبد الملك أو يزيد أو الوليد أو أحد عمالهم كالحجاج وخالد بن عبد الله القسري وأمثالهم ، فأين ضاع ذلك في زوايا التاريخ لو كان له وجود ؟ واذا كانت الحكومة الأموية لم تضع ، بل

دعت الى الوضع ، فما الدليل على ذلك ؟

ومن جانب آخر لم يقتصر زعم الوضع على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) بل إن معظم الأحاديث ابتكرت في عهود لاحقة ، فهذا (شاخت) يزعم أن معظم الأحاديث في الصحاح والمجموعات الأخرى وضعت بعد وقت الامام مالك والشافعي ، وأن أول مجموعة جديرة بالاعتبار في الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) نشأة حوالي وسط القرن الثاني للهجرة ويقول : (جولد تسيهر) :« إن المسلمين لما فتحوا هذه البلاد حكموها بما فيها من تقاليد وقوانين بعد أن حوروا هذه التقاليد والقوانين واضفوا عليها من عندهم صبغة دينية ، ثم جعلوها أحاديث شريفة نسبوها الى نبيهم ».

ويرى أولئك المستشرقون أن وضع الأحاديث كان لأجل إسناد أصحاب المذاهب لآرائهم ، فكانوا يضعون الأحاديث لتسند رأيهم ثم يرفعونها الى النبي صلى الله عليه وسلم . ويضيفون الى ذلك أن فقهاء المسلمين لما رأواقصور القرآن عن استيعاب حاجات المجتمع التشريعية أرادوا اضفاء الشمولية على الفقه والتشريع الاسلامي عن طريق وضع الأحاديث ، وفي ذلك يقول (جولد تسيهر) « ألوف الأحاديث هي من وضع العلماء الذين أرادوا أن يجعلوا من الاسلام دينا شاملا فخلقوا هذه الأحاديث ، والقرآن لم يعط من الأحكام إلا القليل ، ولا يمكن أن تكون أحكامه شاملة لهذه العلاقات غير المنتظرة» .

وهنا يفصح هذا المستشرق عن نيتهم الدفينة المكشوفة في الطعن بشمولية الاسلام من خلال زعم وضع الأحاديث ، فهو اقرار منهم بشمولية الاسلام من ناحية تشريعية ، وفي نفس الوقت طعن في شرعية هذه الشمولية بنسبتها الى عمل الفقهاء ووضاع الأحاديث .

ويريد المستشرقون من ذلك ايضا التوصل إلى حصر الشرعية في القرآن الكريم فكل ما جاء عن السنة ينبغي عرضه على القرآن فإن وافقه قبل وإن لم يوافقه فهو مردود . وهذا حجب لأحكام السنة فيما عدا ما وافق القرآن الكريم ، وفي هذا ما فيه من خطورة وخطأ علمي لا يمكن التسليم به كما سنكشفه فيما يلي من .

حقيقة وضع الأحاديث :

إن كلام المستشرقين السابق في وضع الأحاديث كلام ليس صحيحا في جملته ، وإن كان صحيحا في بعض جوانبه مما يحتاج في الحكم عليه إلى وزنه في ميزان علمي دقيق ، نعرضه الآن بشكل مختصر . كانت سنة أربعين من الهجرة هي الحد الفاصل بين صفاء السنة وخلوصها من الكذب والوضع ، والتزيد فيها واتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض السياسية والانقسامات الداخلية . بعد أن اتخذ الخلاف بين علي ومعاوية شكلا حربيا سالت به دماء وازهقت فيه أرواح ، وبعد أن انقسم المسلمون إلى طوائف وأحزاب متعددة . وحاول كل حزب أن يؤيد موقفه بالقرآن وبالسنة ، فعمل البعض على تأويل آي

القرآن على غير المراد فيها لتأيد مذهبهم ورأيهم ، واضطروا إلى تحميل النصوص من القرآن والسنة باكثر مما تتحمله ، ووضعوا على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ما يؤيد مدعاهم .

نشأة الوضع :

ولم تكن بداية وضع الأحاديث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يتصور ذلك من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أولئك الذين تركوا ديارهم وأموالهم في سبيل الله ، وهاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ليقيموا دولة الاسلام ويبذلوا في سبيل ذلك الدماء زكية طاهرة وكانوا قاعدة الاسلام الصلبة الأولى ، وماكان يتصور كذبهم على نبيهم وقدوتهم محمد صلى الله عليه وسلم ،خصوصا وهم يحفظون عن النبي صلوات الله وسلامه عليه قوله : « أن كذبا علي ليس ككذب على أحد ، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » متفق عليه . وكان خوف الله وتقواه يغمر قلوبهم ويحول دون التفكير على التقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخرج البيهقي عن البراء قوله : « ليس كلنا يسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، كانت لنا ضيعة وأشغال ، ولكن كان الناس لم يكونوا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب » .

واخرج قتادة : أن أنسا حدث بحديث فقال له رجل : أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : نعم ، أو حدثني من لم يكذب ، والله ما كنا نكذب ولا ندرى ما الكذب .

أسباب الوضع :

أولا : الخلافات السياسية : كانت فتنة عثمان وما تلاها بداية الانقسامات السياسية في الدولة الاسلامية الى فرق وأحزاب وبدأ كل فريق أو حزب يؤيد مسلكه وإن اقتضى الأمر وضع الأحاديث ـ كما سبق ـ وظهر جليا وضع الأحاديث في مدح الأشخاص والبيوتات أو الجنس أو القبيلة الى غير ذلك

ثانيا : الخلافات الفقهية : فإن التعصب للمذاهب أدى بالجهلة الى ابتكار أحاديث يؤيدون بها مذاهبهم حيث لا حديث ، ويقابلهم الخصوم بمثل ذلك فيضعون ما يؤيد مذهبهم ، ولقد كان هذا النوع من الوضع وللأسف ـ موجودا ، ولكنه ليس بالشكل الواسع الذي صوره المستشرقون ، أو يتصوره البعض .

ثالثا ـ الترغيب والترهيب : فقد نشط بعض الزهاد والوعاظ في ذكر أحاديث الرقائق والترغيب والترهيب ، لما وجدوا الناس قست قلوبهم ، ولا يلينها الا ذكر أهوال النار ونعيم الجنة ، وقد كان أولئك الوضاع يحتسبون هذا العمل عند الله ، ويظنونه عملا يتقربون به الى الله عز وجل ، ويقول في حديث النبي صلى الله عليه وسلم « فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » : اننا نكذب له صلى الله عليه وسلم لا عليه ، ولا شك أن صنيع هؤلاء وإن حسنت نيات الكثير منهم ، جهل بمعنى الحديث كمصدر للتشريع في امور العبادة والعمل أو الدين والدنيا ، وصدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم غير صدوره بأقوال من عند

أنفسهم . وساند مسلك هؤلاء القصاصون الكذابون الذين كانوا يسوقون القصص الطوال وينسبونها الى النبي صلى الله عليه وسلم ليجذبوا انتباه العوام السامعين ويبالغوا في التأثير عليهم ، ويعطوا لأنفسهم مكانة ولأقوالهم قدسية ، ومما زاد من إيغالهم في هذا تأييد العامة لهم وانتصارهم لهم حتى على العلماء . فقد روى السيوطي في كتابه « تحذير الخواص من أكاذيب القصاص » أن أحد القصاص جلس ببغداد ، فروى تفسير قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) الاسراء / ٧٩ . وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس مع الله على عرشه فبلغ ذلك محمد بن جرير الطبرى ، فغضب من ذلك ، وبالغ في انكاره ، وكتب على باب داره « سبحان من ليس له أنيس ، ولا له على عرشه جليس » فثارت عليه عوام بغداد ورجموا بيته بالحجارة حتى استد بابه بالحجارة وعلت عليه .

رابعا : الحاقدون والانتهازيون : لا شك أن هذه الأجواء العامة التى كان يعيشها المسلمون فتحت المجال للحاقدين والمنافقين الزنادقة أن يلجوا هذا المجال وينفثوا سمومهم ويوجهوا للشريعة والمسلمين سهامهم ، وخاصة أولئك الذين دخل الاسلام ديارهم وسحب معه من تحتهم بساط العز والمكانة والمهابة المبنية على الظلم والكفر ، وأبدله بعدل الاسلام ونوره ، فوجدوا واتباعهم الفرصة ليقوضوا الاسلام من هذه الناحية ناحية التشريع عن طريق تشويه سنة النبي صلى الله عليه وسلم وتحريم الحلال وتحليل الحرام واحداث ما يمكنهم من بلبلة وتشويش .

وقد اقر زنديق من هؤلاء أمام المهدى بأنه وضع مائة حديث تجول في أيدى الناس ، ولما قدم عبد الكريم بن أبى العوجاء للقتل اعترف بأنه وضع أربعة آلاف حديث يحرم فيها الحلال ويحلل فيها الحرام ، وقد لمس بعض خلفاء بني العباس ما وراء هذه الحركة من خطر على كيان الاسلام السياسي والتشريعي ، فتعقبوهم قتلا وتشتيتا ، وأشهر من عمل في رقابهم السيف الخليفة المهدى الذي أنشأ ديوانا خاصا للزندقة ، تتبع فيه أوكارهم ورؤساءهم من شعراء وأدباء وعلماء .

مقاومة حركة الوضع :

لم يكن علماء المسلمين غافلين عن حركة الوضع وخطورتها وأبعادها ، ولذا كانت جهودهم مواكبة لبداية الوضع بعد الفتنة ، يقول ابن سيرين : مؤرخا لبداية النظر في الاسناد بعد أن لم يكن الصحابة والتابعون يطلبون ذلك : « لم يكونوا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظر الى اهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر الى اهل البدع فلا يؤخذ حديثهم » .

وروى مسلم في مقدمة صحيحه عن مجاهد أن بشيرا العدوى جاء الى ابن عباس فجعل يحدث ، ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ،وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر اليه ، فقال : يا ابن عباس مالي لا أراك لا تسمع لحديثي احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع ؟ فقال

ابن عباس : إنا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول : قال رسول الله ابتدرته أبصارنا وأصغينا اليه بآذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف . ثم أخذ التابعون يطالبون بالاسناد حين فشا الكذب ، يقول أبو العالية « كنا نسمع الحديث من الصحابة فلا نرضى حتى نركب اليهم فنسمعه منهم.» ويقول ابن المبارك : « الاسناد من الدين ، لولا الاسناد لقال من شاء ما شاء » .

واصبح الاسناد والتثبت منه مطلبا هاما ، ولذا كان العلماء يرحلون من بلد الى آخر ، يقول سعيد بن المسيب: إني كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد .

وهذا المسلك في التثبت فتح للمسلمين باب نقد الرواة ، وتصنيفهم ، ثم أصبح لكل راو سجل يعرف منه حاله من صدق او كذب أو غير ذلك من رتب الرواة بعد دراسة حاله من نشأته حتى وفاته ومن تلقى عنهم العلم وقولهم فيه ، وأسفاره وتنقلاته ومواقفه وسيرته عامة كانت أو خاصة خلقية وسلوكية .

وأفرز هذا البحث والتقصى علما خاصا وبابا دقيقا امتاز به المسلمون دون سواهم من الأمم هو علم الرجال والجرح والتعديل ، ولم يعد بعد ذلك خافيا على العلماء معرفة أهل الكذب والأهواء والبدع والفساق ومن على شاكلتهم .

ولم يكتف علماء المسلمين بتوجيه جهودهم النقدية الى رواة الأحاديث بل فرغوا جهودهم مركزة على السند ، وتعدوا نقد المتن فبينوا علامات الوضع والكذب في متن الحديث كما بينوا علامة الصحة .

وهكذا طوق علماء المسلمين وضاع الأحاديث والكذابين وأصحاب الأغراض والأهواء ، وهتكوا سترهم الآثم وكشفوا زيفهم ، فتركوا حديثهم دون خوف أو محاباة مبتغين نصرة حديث النبي صلى الله عليه وسلم مؤدين أمانة التبليغ ، قيل ليحيى بن سعيد القطان « أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة؟ فقال : لأن يكون هؤلاء خصمي أحب الي من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لِمَ لَمْ تذب الكذب عن حديثي ؟ » .

وهكذا تمخض هذا الجهد الكبير في تدوين سنة النبي صلى الله عليه وسلم بعد معرفة الصحيح من السقيم عن اسلوب نقدى علمى دقيق فريد ، شهد له العدو قبل الصديق .

ومن هذا الذي عرضنا بيانه نستطيع وزن عبارات المستشرقين في توهين السنة وتضعيفها عن طريق إشاعة وتضخيم القول في وضع الأحاديث ، فقد تبين أن مبدأ الوضع لا نشك في وجوده ، ولا نلوم المستشرقين في طرحه والتنبيه عليه ، وإنما الذي وضح أن هذا الوضع قد لاحقه علماء المسلمين وطوقوه وحصروا دائرته وسلطوا الأضواء عليه وكشفوا للمسلمين جهة الوضع وحذروا منه حتى لم يعد الوضع مطعنا على سنة النبي صلى الله عليه وسلم يؤدى بالباحث الى استبعاد الاستفادة أو الاعتماد عليها ، فقد تبين الصحيح من الضعيف والرشد من الغي لمن أراد البحث العلمى النزيه من المستشرقين أو غيرهم .

ترجمة القرآن بين القديم والحديث

للدكتور/محمد الدسوقي

يقتضي الحديث عن ترجمة القرآن او على وجه الدقة ترجمة معانيه بين القديم والحديث او الماضي والحاضر ذكر ما يلي :

١ ـ أن القرآن نزل بلسان عربي مبين ، واعجازه يشمل اللفظ والمعنى ، كما ان التعبد بتلاوته لا يكون الا بهما : (**إنا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**) يوسف/٢ (**نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين**) الشعراء/١٩٣ ـ ١٩٥ .

٢ ـ هذا القرآن المجيد دعوة الله للناس جميعا ، فهو يخاطبهم في كثير من آياته ، يدعوهم الى الايمان ، وينهاهم عن الشرك ، بل ان من هذه الآيات ما ينص صراحة على عموم رسالة الاسلام ، وان كل مكلف مخاطب بها ، وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يرسل للعرب وحدهم ، وإنما بعث رحمة للعالمين : (**وما ارسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون**)سبأ/٢٨ (**وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين**) الانبياء/١٠٧ .

٣ ـ من دلائل قدرة الله تبارك وتعالى

وآياته في خلقه اختلاف الناس في الالسن والالوان : (**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم والوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين**) الروم/٢٢ .

وما دام القرآن عربي اللسان ، ومعجزا بنظمه ومعناه ، وما دام رسالة الله الخاتمة العامة ، وما دام الناس أمة غير واحدة لسانا ولونا فكيف يمكن تبليغ دعوة القرآن الى كل انسان تبليغا يضع عن المسلمين إصر التقصير ، ويلزم الآخرين مسئولية البلاغ ؟

إن الدارس لتاريخ انتشار الدعوة الاسلامية في اقطار شتى متباينة اللغات والثقافات والعادات يلفت نظره ان المسلمين لم يتخذوا من ترجمة القرآن الى لغات هذه الشعوب والاقطار سبيلا لتبليغهم وإنذارهم ، وانما كانوا يفسرون لهم اركان العقيدة وقيمها قولا وعملا ، لقد كانوا إسلاما يتحرك بين الناس ، وكان هؤلاء يؤمنون بالاسلام او يعرضون عنه رغبة واختيارا **فلا اكراه في الدين** ، وما كانت الحروب الاسلامية لحمل احد على الايمان بعقيدة كرها وقسرا ، وانما كانت هذه الحروب ـ وستظل ـ **وسيلة لحماية الحق وارهاب الباطل ، وكفالة الحرية الدينية لكل انسان ، فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر** .

ومع هذا تعرض العلماء قديما لموضوع ترجمة القرآن ، فهم قد تحدثوا في صلاة من يعجز عن القراءة بالعربية ، ويكاد الجمهور يذهب الى أنّ من قرأ في صلاته بغير العربية كالفارسية مثلا فان صلاته باطلة ، قال الامام الزركشي : لا تجوز قراءته ـ اي القرآن ـ بالعجمية ، سواء احسن العربية ام لا في الصلاة وخارجها ؟ لقوله تعالى : **إنا أنزلناه قرآنا عربيا** (البرهان جـ ٢ ص ٤٦٤) .

واما من يعجز عن القراءة بالعربية لحداثة إسلامه ، فله ان يدعو بلسانه ما شاء له ان يدعو .

ويعزى الى الامام ابي حنيفة انه يرى صحة صلاة من قرأ فيها بغير العربية سواء أكان عاجزا عنها ام قادرا عليها ، غير ان الصاحبين يخالفان إمامهما في صحة هذه الصلاة لمن قدر على العربية ، ويذهبان مذهبه فيمن عجز عنها .

ويعزى الى هذا الامام ايضا انه رجع عن ذلك الرأي ، ولا يكون العدول الا عن يقين بان ما كان قد افتى به اولا لم يرضه او لم يطمئن اليه ، أو لعله راعى ظروف الذين دخلوا في الاسلام من الفرس فيسر عليهم امر الصلاة وحكم بصحتها لمن قرأ فيها بالفارسية حتى لانت ألسنتهم للقراءة بالعربية ، فهي الضرورة التي تبيح المحظور ، او ترفع الضيق والحرج . (انظر ابو حنيفة للشيخ محمد ابو زهرة)

وكما تحدث العلماء في قراءة القرآن بغير العربية في الصلاة ، تحدثوا كذلك في ترجمته الى غير اللغة التي انزل بها ، وهم في هذا الموضوع قد أطبقت كلمتهم على ان هذه الترجمة امر جائز ، بل ان منهم من انزلها منزلة فروض الكفاية ، فهي احدى وسائل

التبليغ والبيان الى من كان لسانهم غير عربي .

قال الزمخشري وهو يفسر قوله تعالى : (**وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه**) ابراهيم/٤ ، فان قلت : لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم للعرب وحدهم ، وانما بعث الى الناس اجمعين ، بل الى الثقلين ، وهم على السنة مختلفة ، فان لم تكن للعرب حجة على الله لفهمهم القرآن بلغتهم فلغيرهم من الاعاجم الحجة ، قلت : لا يخلو اما ان ينزل بجميع الالسنة او واحد منها ، ولا حاجة لنزوله بجميع الالسنة ؛ لان الترجمة تنوب عن ذلك ، وتكفي التطويل ، فبقي ان ينزل بلسان واحد ، فكان اولى الالسنة لسان قوم الرسول ؛ لانهم اقرب اليه ، فاذا فهموا عنه وتبينوه ، وتنوقل عنهم وانتشر قامت التراجم ببيانه وتفهيمه كما نرى الحال ونشاهدها في كل امة من امم العجم « انظر الكشاف جـ ٢ ص ٣٦٦ »

وقال ابن حجر في فتح الباري في باب « نزل القرآن بلسان قريش والعرب »: ولا يرد على هذا كونه صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة عربا وعجما وغيرهم ؛ لان اللسان الذي نزل عليه به الوحي عربي ، وهو يبلغه الى طوائف العرب ، وهم يترجمونه لغير العرب بالسنتهم .

واذا كان الاقدمون يذهبون الى ان ترجمة القرآن امر لا بأس به فانهم مع هذا يرون ان الترجمة الحرفية للقرآن كله امر متعذر بل مستحيل ، إذ لكل لغة خصائص تركيبية وبيانية تنفرد بها ولا يمكن نقلها الى لغة أخرى اذ يقول ابن فارس : « لا يقدر احد من التراجم على ان ينقل القرآن الى شيء من الالسن كما نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية ، لان العجم لم تتسع في الكلام اتساع العرب ، الا ترى انك لو اردت ان تنقل قوله تعالى : (**وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء**) الانفال/٥٨ لم تستطع ان تأتي بهذه الالفاظ المؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعتها ، وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فتقول « ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطته لهم ، وآذنهم بالحرب لتكون انت وهم في العلم بالنقض على استواء »

ومن ثم فان أية ترجمة للقرآن مهما علا كعب صاحبها في البلاغة لا يمكن ان تحمل وجوه الاعجاز التي يحملها القرآن ، فلا تكون القرآن المتعبد بتلاوته ولا تأخذ قدسيته ، وهي لا تتجاوز بعض المعاني التي فهمها المترجم بقدر الامكان من النص المقدس .

من تاريخ ترجمة القرآن :

لم يترجم المسلمون ـ اذن ـ قديما القرآن الكريم ؛ ليدعوا الناس اليه ، وان كانت لهم آراؤهم في صلاة من قرأ بغير العربية ، وكذلك في حكم ترجمة

القرآن الى سائر اللغات ، وانما ترجم القرآن اول ما ترجم على ايدي غير المسلمين ، وتذكر الروايات ان السريان كانوا اول من ترجم بعض آيات القرآن الى لغتهم ، وذلك في عهد هشام بن عبد الملك « ت ١٢٥ هـ » ففي متحف لندن مجموعة من المخطوطات باللغة السريانية تعود الى خلافة هشام ، وفيها طائفة من آيات القرآن الكريم مترجمة الى هذه اللغة .

ولما عبر الاسلام الى اوروبا في مستهل القرن الهجري الثاني واستقر في الاندلس وجنوب ايطاليا وجزر البحر المتوسط انزعجت الكنيسة ، وخافت على ما كانت تتمتع به من سلطة كبرى وكلمة عليا ليس على الشعوب بجميع طبقاتها فحسب ، بل على الرؤوس المتوجة نفسها ، لان مبادىء هذا الدين لا تجعل لانسان سلطانا على غيره في عقيدته وتقضي بالمساواة بين الناس كافة ، وتقيم مقياسا واحدا للتفاضل بينهم عند الله وهو التقوى والعمل الصالح : (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات/ ١٣ ، ومن ثم مارست الكنيسة ضد الاسلام كل دعاية ظالمة وراحت بكل الوسائل تنفر اتباعها منه كل التنفير ، ومن ذلك الاقدام على ترجمة القرآن ترجمة محرفة مشوهة لا تعرف الموضوعية ، او الامانة العلمية ، وكان كل من يترجم القرآن من الاوروبيين المسيحيين يشفع ترجمته بمقدمات وتذييلات وبعض الحواشي في دحض الكتاب الكريم وتفنيده ؛ وذلك من قبيل الاعلان عن حسن ايمانه وصحة عقيدته ، حتى يمكن ان تنشر ترجمته وترضى الكنيسة عنه .

وكانت اول ترجمة اوروبية للقرآن تستحق الذكر تلك التي تمت في « دير كليني » في جنوب فرنسا ، وهو من الاديرة التي كان فيها مركز للدراسات العربية ، فقد اصدر راعي الدير « بطرس المبجل » تعليماته الخاصة بوضع ترجمة للقرآن باللاتينية وذلك في مقابل اجر طائل .

وقد اشترك في هذه الترجمة ثلاثة : منهم انجليزي ، وآخر الماني ، وراهب اسباني عربي ، واستغرقت مدة الترجمة ثلاث سنوات (١١٤١-١١٤٣م) خرجت بعدها الترجمة غير جديرة بان تسمى ترجمة ، لكثرة ما فيها من حرية التصرف والاخطاء التي لا عداد لها فضلا عن الحذف والاضافة ، حتى لم يبق بها من المشابهة للاصل الا النادر الاقل .

وبقيت هذه الترجمة مخطوطا نحو اربعة قرون ثم طبعت سنة ١٥٤٣ في مدينة بال السويسرية ، وما كادت هذه الترجمة تنشر حتى ترجمت من اللاتينية الى الايطالية والالمانية والهولاندية ، وسواها من اللغات الاوروبية .

ومنذ عصر النهضة وحتى الآن كثرت في اوروبا وامريكا وآسيا ترجمات القرآن ، وبلغت باحصاء بعض الباحثين مائة وعشرين ترجمة في ست وثلاثين لغة ما بين شرقية وغربية ، وكان من بينها ترجمات قام

بها مسلمون غير عرب كالفرس والترك والباكستانيين ، ومسلمي الصين وروسيا واليابان ... الخ .

والترجمات التي قام بها غير العرب من المسلمين كانت افضل حالا من الترجمات التي قام بها سواهم ، وما وقع فيها من بعض الهنات او الهفوات ليس مرده الى سوء النية والرغبة في تشويه القرآن ، وانما مرده الى ما يمكن ان يقع فيه المجتهد المسلم من خطأ في اجتهاده ؛ لأسباب مختلفة .

على ان هناك ترجمات قام بها اناس يزعمون انهم مسلمون ، ولكنهم اشد خطرا عليه من غير المسلمين ، وهم طائفة القاديانية ، وقد ظهرت هذه الطائفة في الهند في القرن الماضي ، وزعم مؤسسها الميرزا غلام احمد القادياني المتوفى سنة ١٩٠٨ انه نبي مرسل ، وان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس خاتم الانبياء وان الجهاد قد انتهى ؛ لانه قد استنفد اغراضه ، الى غير ذلك من الآراء الفاسدة التي تخرج صاحبها من الاسلام (تاريخ المذاهب الاسلامية للشيخ ابي زهرة ج١ص ٢٥٠)

لقد حاولت هذه الطائفة بمساعدة القوى المعادية للاسلام من الانجليز واليهود وغيرهم نشر آرائها المنحرفة تحت ستار ترجمة القرآن ، وكان لما قاموا به ـ وما زالوا يقومون ـ افدح الخطر والضرر على الاسلام بين غير المسلمين في العصر الحاضر .

اما الترجمات التي تمت على ايدي المبشرين والمستشرقين ، واساتذة الدراسات العربية في الجامعات الاجنبية فانها لا تخلو من تحريف وتشويه ومهاجمة للقرآن واثارة الشبهات والاتهامات الباطلة حوله ، وان كانت هناك بعض الترجمات القليلة التي يمكن وصفها بالامانة العلمية بيد أن مثل هذه الترجمات النادرة لم يكن يتاح لها من الذيوع ما يتاح لغيرها من الترجمات المحرفة ، ومن ثم لم يكن لها تأثير ذو بال بين غير المسلمين ، وظلت الصورة المشوهة عن القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ؛ بسبب تلك الترجمات التي تفتقر الى الموضوعية والامانة العلمية ـ تسيطر على مشاعر وافكار غير المسلمين وبخاصة في اوروبا وامريكا حتى الآن .

الترجمة بين الاباحة والمنع :

نبهت كثرة الترجمات المحرفة المسلمين في العصر الحديث الى خطورة الامر ، والى ما يجب عليهم حياله ، فكانت لهم آراؤهم المتباينة فيه ، ومن هذه الآراء ما يذهب إلى تحريم الترجمة ، وان الاقدام عليها من المسلمين يعد اخطر حدث في تاريخ الاسلام في العصر الحاضر ، واعتمد اصحاب هذا الرأي على الحجج التالية :

١ ـ ان القرآن معجز لا يمكن ترجمته .

٢ ـ ان ترجمة القرآن بحرفيته غير ميسورة .

٣ ـ ان الترجمة تفقد القرآن روعة

النظم العربي والطلاوة واللذة والتأثير في النفوس .

٤ ـ ان بعض الفاظ القرآن يجب ان يسلط عليها التأويل ؛ امتثالا لحكم العقل ، وهذا لا يمكن في التراجم .

ولكن هذا الاتجاه الذي يرى حرمة الترجمة لم يصمد امام تيار الدعوة الى جواز الترجمة ووجوب القيام بها ؛ تبليغا للدين الى كل انسان .

واما تلك الحجج التي استند عليها دعاة الحظر للترجمة فلا تسلم لهم ولا تنهض على ادلة مقبولة ، فالاعجاز البياني ليس غاية من غايات الترجمة فهو امر لا سبيل اليه باتفاق الجميع ، ومن ثم يستحيل ان تحمل الترجمة الى اية لغة ، ـ من اللغات ـ المعني ووجه الاعجاز ، ولكن عدم امكان ترجمة دليل الاعجاز لا يستلزم عدم نقل المعنى نقلا صادقا امينا يشرح المعاني القرآنية ، ويتيح لغير العرب فرصة الاطلاع عليها والالمام بها ، ولذلك تعد الترجمة تفسيرا للقرآن ولا تعد عينه ، ولا يضير اذا اخلت بشيء من معانيه الكثيرة التي ليس في طوق غير العربي ان يدركها ويعبر عنها .

ودعا بعض الذين نادوا بالترجمة الى ان تكون هذه الترجمة حرفية ، قال المفكر العالم الاستاذ محمد فريد وجدي (ت ١٣٧٣ هـ): ان وضع القيود غير المعقولة في مسألة نقل القرآن ، يقضي عليه بهزيمة منكرة تقع نتائجها علينا وعلى اعقابنا قرونا طويلة ، ومعناه صده عن الجولان في الدورة الفكرية العالمية مع غيره من الاديان السابقة ، وان كل ما يخشى منه ان يوكل امر البت في هذا الشأن لمن لا يعرفون لغات اجنبية ، فيخيل اليهم انها لغات بربرية تخلو من جميع الزخارف اللفظية والمعنوية التي لا توجد الا في اللغة العربية ، وان تعطيل القرآن عن الترجمة الحرفية ، والزج به في معترك الافهام الى اليوم قضي عليه بالا يكسب انصارا من الامم الغربية ، فصار مقصورا على الامم الشرقية التي رضيت ان يكون حظها من دينها كحظ الببغاء (انظر المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ص ٧٤)

ولم يلق هذا الاتجاه في الترجمة اذنا صاغية ، وعارضه بعض العلماء معارضة شديدة وانتصر عليه الاتجاه الذي يذهب الى استحالة الترجمة الحرفية ، وان الترجمة التفسيرية هي وحدها السبيل الامثل لنقل المعاني القرآنية الى غير الناطقين باللسان العربي .

وكان للامام الشيخ محمد مصطفى المراغي (ت ١٣٦٤ هـ) شيخ الجامع الأزهر دور بارز في الدعوة الى الترجمة التفسيرية ، وله في الموضوع دراسة قيمة عرض فيها لآراء الاقدمين ، وناقش ادلة المانعين ، ودعا المسئولين الى العمل من أجل ترجمة معاني القرآن ترجمة صحيحة تحقيقا لمبدأ عالمية القرآن وإن الناس كافة على تباين السنتهم مخاطبون به . (انظر مجلة الازهر المجلد السابع ص ٧٧-١١٢)

ومع ان الشيخ المراغي شكل لجنة

فنية من علماء الازهر لوضع قواعد لتفسير القرآن تفسيرا وجيزا يقتصر فيه على المعنى العام للآيات دون الاشارة الى الآراء الخلافية والقضايا الجانبية ، والنظريات العلمية ، ثم ينقل هذا التفسير عن طريق لجان متخصصة الى اللغات الاجنبية ، العالمية منها والمحلية ـ مع هذا لم تظهر حتى الآن ـ فيما اعلم ـ ترجمة للقرآن تعاون على اخراجها لجان فنية للتفسير ، واخرى للترجمة الامينة التي لا تعرف التزيد او القصور ، وكل ما ظهر من ترجمات للقرآن في العصر الحاضر بين المسلمين يمثل جهودا فردية ، وهي وحدها لا تكفي ولا تضع عنا إصر التقصير والاهمال في التبليغ ، ومقاومة المحرفين والمشوهين ومن في قلوبهم مرض من اليهود والنصارى .

والخلاصة ان القرآن دعوة الله العامة الخاتمة ، وانه نزل بلسان عربي مبين ، وان ترجمته الحرفية مستحيلة ، وان ترجمته الصحيحة لا تعدو ان تكون تفسيرا له بلسان غير عربي ، وان هذه الترجمة لا تحمل قدسية القرآن ، فلا تصح الصلاة بها ولا يتعبد بتلاوتها ، ولا يحظر على غير الطاهر مسها ، فهي لون من التفسير وما قد يقع فيها من هنات هو كالذي يقع من المفسرين للقرآن باللسان العربي .

والتعاون اليوم بين المسلمين وبخاصة اجهزة الدعوة الاسلامية وما اكثرها ، ضرورة دينية لتقديم ترجمات اكثر دقة لمعاني القرآن ، وكذلك لكتابة دراسات حوله . وهذا التعاون اذا كان بمنجاة من الاهواء السياسية والفكرية ، وخلص لوجه الله فانه يحقق اطيب الثمرات ويضع امام البشرية التائهة في دياجير المادية والعنصرية ، وصراع التسلح الرهيب ، المبادىء التي تهدى للتي هي أقوم ، لعلها تسلك طريق الرشاد ، فتنقذ نفسها مما هي فيه ، ومما قد تتعرض له من دمار شامل يقضي على الانسان والحيوان والنبات .

ويذهب بعض المعاصرين الى ان ترجمة معاني الجانب العلمي في القرآن الكريم تفيد أكبر فائدة في توجيه انظار العالم اليوم نحو الاسلام وانه دين صحيح ،وتقتلع ما غرسه الاستشراق والتبشير من خرافات واوهام في اذهان ومشاعر غير المسلمين حول هذا الدين (انظر القرآن والعلم الحديث للاستاذ عبد الرزاق نوفل ص ٢٥). وهذا صحيح الى حد ما ، والاصح منه ان يقدم المسلمون ترجمة عملية لمعاني القرآن من خلال سلوكهم واعتصامهم بحبل الله ، فالعالم الآن لا يعير الآراء والنظريات المجردة اهتماما ، ولكن يعير الواقع العملي اكبر الاهتمام ، وأعتقد ان واقع العالم الاسلامي المعاصر حجة داحضة على ان الاسلام دين الوحدة والقوة والعزة والفضيلة . فلنترجم القرآن الى سلوك وتطبيق عملي ، حتى يكون للترجمة النظرية برهانها الواقعي ، وبذلك تحقق هذه الترجمة الغاية المنشودة منها تحقيقا كاملا ان شاء الله .



« والله انك لأحب أرض الله الى الله ، وانك لأحب أرض الله الي ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت » .

بتلك الكلمات التي تفيض بالحب الشديد والحنان الفريد ودع محمد بن عبد الله مكة بلده الذي فيه ولد فكان طفلا صغيرا وعلى أرضه نما وترعرع فكان شابا قويا أمينا وبين بطاحه نزل عليه الوحي فكان داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

الا أن شوكة الكفر ما تزال قوية ، والمسلمون ما زالوا مستضعفين ، والمؤامرات على الدوام تدبر والفتن في كل حين تحاك والعذاب يستعمل ألوانا مع أصحابه الذين آمنوا به . فماذا يفعل وقد قرر من قبل أنه لا رجعة الى الوراء حين أعلنها مدوية في سمع الزمان : « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » .

وأمام هذا الجبروت ، وذلك التحدي لم يجد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الا أن يصرح لبعض أصحابه بالهجرة الى الحبشة قائلا لهم :

« لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » وقد كانت تلك الهجرة أول هجرة في الاسلام .

للاستاذ / عمر حافظ سليم عاصي

ومكث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مكة مع بقية أصحابه ينتظر الاذن من الله تعالى بالهجرة الى المدينة المنورة التي كان أهلها في نفس هذا الوقت تتطلع أفئدتهم ـ في لهفة ـ الى رؤية الرسول القائد الذي سيخرجهم من الظلمات الى النور ، ذلكم الرسول الذي بايعوه من قبل على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم .

وبينما الحال كذلك نزل الاذن من الله تعالى لرسوله الكريم بالهجرة الى المدينة المنورة فراح يعد للأمر عدته حيث استصحب أبا بكر الصديق معه وترك عليا نائما في فراشه مسجى ببردته ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وما أن علمت قريش بذلك حتى أعلنت حالة الطوارىء في صفوف جنودها الأشرار فرسموا مخططهم الفاشل الذي يقضي باغتيال محمد عن طريق اختيار شاب قوي من كل قبيلة ثم يجتمع هؤلاء الشباب الأقوياء فيميلون عليه ميلة واحدة ويضربونه ضربة تقضي على حياته وتفرق دمه بين القبائل . ولكن هيهات هيهات ،

فقد أبطل الله مخططهم ونصر رسوله : « **اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم** » ٤٠/التوبة .

وقطع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعه أبوبكر الصديق طريقهما حتى وصلا المدينة بسلامة الله ، فاستقبلهما أهل المدينة أعظم استقبال فأنشدوا أناشيد الفرح وغردوا أغاريد السرور وأقام محمد بين أهله واخوانه وأحبابه من المهاجرين والأنصار فأنشأ مجتمعا تسوده الاخوة والمحبة وينتشر بين ربوعه الأمن والأمان .

الا أن أعين المسلمين كانت ترنو الى مكة دائما فهي مسقط رؤوسهم ومهد طفولتهم ، وقد أخرجوا منها لضعفهم وقلة حيلتهم ثم انهم الآن قد أصبحوا قوة تستطيع تطهير مكة من الأدناس والأرجاس التي توجد فيها .

وبينما هم على تلك الدرجة العالية من الشوق الى بلدهم اذا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخبرهم أنه رأى رؤيا أنهم سيدخلون المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون ، فهللوا بحمد الله وكبروا ، وصدق الله رسوله الرؤيا بالحق « **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا** » الفتح / ٢٧ .

○ صلح الحديبية :

وفي شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة خرج الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعه أصحابه رضوان الله عنهم قاصدين مكة من أجل العمرة لا يبتغون الا اجلال البيت الحرام وتعظيمه .

حتى اذا علمت قريش بذلك خرجوا لملاقاة المسلمين وعلم الرسول بنبأ خروجهم عن طريق بديل بن ورقاء الخزاعي الذي جاء في نفر من قومه من خزاعة قائلا :

ـ يا رسول الله اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت .

فأخبرهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه لم يأت يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته . فانطلق بديل الى قريش ليخبرهم بما قاله له رسول الله فاتهم هو وقومه وخوطبوا بما يكرهون وقد بعثت قريش الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أكثر من واحد ليخبروه أنهم مصممون على عدم دخول المسلمين مكة ومن هؤلاء الحليس بن علقمة سيد الاحابيش وعروة بن مسعود الثقفي .

فما كان من هؤلاء الرسل الا أن شهدوا لرسول الله وأصحابه أنهم أهل حق لا ينبغي أن يصدوا عن البيت الحرام .

فهذه شهادة الحليس بن علقمة سيد الأحابيش الذي رجع الى قريش وقد سيطر عليه الغضب قائلا : « يا معشر قريش ،؛ والله ما على هذا حالفناكم ، ولا على هذا عاقدناكم ، أيصد عن بيت الله من جاء معظما له ! والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد».

وهذا ـ أيضا ـ عروة بن مسعود الثقفي يقوم من عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد رأى ما يصنع به أصحابه ، لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه ، فيرجع الى قريش قائلا :

يا معشر قريش اني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه ، واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا فروا رأيكم .

○ بيعة الرضوان :

لقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بإلهام من الله سبحانه يتحاشى اراقة الدماء في هذا الفتح الى أبلغ درجة وخير دليل على ذلك أنه بعث عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته . فما كان من قريش الا أن احتبست عثمان بن عفان فبلغ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمين أن عثمان قد قتل فما كان منه حين بلغه ذلك الا أن قال : لا نبرح حتى نناجز القوم فدعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة حيث بايع المسلمون رسول الله على الموت في سبيل الله وقد نزل في ذلك قول الله تعالى :

« **لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا** » ١٨/الفتح .

○ شروط الصلح :

ولما علمت قريش بأمر هذه البيعة دخل الرعب الى قلوبهم فبعثوا سهيل بن عمرو لابرام صلح مع الرسول فلما انتهى الى رسول الله تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح الذي قبله رسول الله على الرغم من أن المسلمين كانوا لشروطه كارهين فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما التأم الأمر ولم يبق الا كتابة الصلح جاء الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قائلا : يا رسول الله ، ألست برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال : أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني ؟

يقول ابن اسحق : « ثم دعا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ـ فقال : اكتب باسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : لا أعرف هذا ، ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : «اكتب باسمك اللهم » ، فكتبها ، ثم قال : اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، قال : فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، قال : فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وان بيننا عيبة مكفوفة -اي صدرا منطوية على ما فيها لا تبدى عداوة- وأنه لا إسلال ولا إغلال - السرقة والخيانة وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه » فتواثبت قبيلة خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده . وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وأنه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها معك سلاح الراكب ، السيوف في القرب ، لا تدخلها بغيرها » . هكذا كانت شروط صلح الحديبية شروطا مجحفة بالنسبة للمسلمين الا أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبلها تنفيذا لأمر الله سبحانه .

★ ★ ★

ونريد هنا أن نقف وقفة ، فقد يتخذ بعض الناس قبول الرسول لصلح الحديبية تكأة للقول بأن الشورى غير ملزمة للحاكم ويستدلون بعدم نزول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على رأي أغلبية المسلمين ، ولهؤلاء نقول : لو رجعتم الى ما قاله رسول الله لعمر لعلمتم أن هذا أمر من الله وليس للرسول أن يخالف أمر الله وينزل على قول البشر .

لقد قال الرسول لعمر ـ كما سبق أن ذكرنا ـ « أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني » وطالما أن الأمر من الله سبحانه فلا مجال للشورى فيه فتلك الحادثة خارجة من هذا النطاق ولقد كشفت الأحداث فيما بعد عن عمق تفكير الرسول وبعد نظره ـ صلوات الله وسلامه عليه .

○ عمرة القضاء :

وفي شهر ذي القعدة من السنة السابعة للهجرة دخل رسول الله والمسلمون مكة وأقاموا بها ثلاثا وفقا لشروط صلح الحديبية ، وأدوا العمرة حيث دخل الرسول المسجد الحرام وأدخل بعض ردائه تحت عضده اليمنى وجعل طرفه على منكبه

الأيسر ثم قال : رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وأخذ يهرول ويهرول أصحابه معه حتى اذا واراه البيت من الكفار واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الحجر الأسود .

قال ابن هشام : فأنزل الله عز وجل ـ فيما حدثني أبوعبيدة : « **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا** » الفتح / ٢٧ .

وهنا تضاعف حنين المسلمين الى مكة واشتد شوقهم الى فتحها وأيضا تطلع الرسول ـ الى يوم الفتح الأعظم الذي كان يمنعه منه صلح الحديبية والعهد الذي كان بينه وبين قريش .

○ الفتح الأعظم

اذا أراد الله أمرا هيأ له من الأسباب ما يكفل تحقيقه ، وهذا ما حدث عند فتح مكة فبينما كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحترم العهد والصلح الذي كان قد أبرم بينه وبين الكفار ، وكان هذا الصلح هو السبب الذي يمنعه من الفتح .

بينما الأمر كذلك هيأ الله الفرصة فجعل المشركين ـ وهذه طبيعتهم ـ ينقضون العهد الذي دخلت بموجبه قبيلة خزاعة في حزب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقبيلة بكر في حزب قريش فهاجمت قريش خزاعة غدرا ونقضوا العهد المبرم ، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فقال :

يا رب اني ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا ... ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... ان سيم خسفا وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا ... ان قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك الموكدا ... وجعلوا لي من كداء رصدا

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «نصرت يا عمرو بن سالم » ثم عرض لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنان سحاب ـ من السماء فقال : ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب .

رواه ابن اسحاق

وتجهز رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لغزو مكة وأعد للأمر عدته ، وايثارا للسلم على الحرب أخفى الرسول الخبر فلم يشعر به كثير من الناس وذلك حتى لا تعلم قريش فتستعد للحرب ، والرسول لا يريد الحرب بل يريد فتح مكة مع عدم المساس بحرمتها لذلك فقد روى ابن اسحاق أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعا الله ـ عز وجل ـ قائلا :

« اللهم خذ على أبصار قريش فلا يروني الا بغتة »

أما قريش فانهم ندموا على ما فعلوا فأرسلوا أبا سفيان يطلب تجديد مدة الهدنة فلم يهتم به أحد .

وفي شهر رمضان المبارك من السنة الثامنة للهجرة بدأ الزحف المقدس فخرج الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومعه عشرة آلاف مقاتل قاصدين مكة المكرمة التي اشتد شوقهم وزاد حنينهم اليها .

ولم يكن هدف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو القتل واراقة الدماء ، وانما كان هدفه الأسمى هو نشر الخير والسلام وتطهير البيت الحرام من رجس الوثنية وارساء دعائم التوحيد في مكة المكرمة التي أخرج منها كرها .

ولما وصل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى (مر الظهران) أمر بايقاد عشرة آلاف نار وكانت قريش قد علمت ان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد يؤثر الاستسلام وخرج أبوسفيان ليتعرف الأخبار فقابلته الطلائع وأدركه حرس الجيش ورآه العباس فغدا به الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما رآه رسول الله قال له : : « ويحك أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله ؟

قال : بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! والله لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد أغنى عني شيئا بعد » .

قال : ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟

قال : بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فان في النفس منها حتى الآن شيئا ، فقال له العباس : ويحك أسلم وأشهد ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك فشهد شهادة الحق وأسلم .

وهنا يتجلى ايثار الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ للسلم على الحرب في هذا الفتح ، فقد دخل جند الله مكة دون اراقة دم وأمنوا حياة كل من يدخل بيته أو يدخل الحرم أو يدخل بيت أبي سفيان ، ورأى الرسول ان مكة لا تقاوم فاستوقف راحلته وانحنى لله شكرا واطمأن الناس ، وخرج الرسول حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن «عود» في يده ، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها وحطم ما فيها من أصنام وأوثان .

ثم وقف على باب الكعبة وقد استجمع له الناس فقال : «يا أهل مكة ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم » .

وهنا يصل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى قمة الانسانية ويضرب المثل

الأعلى في العفو عند المقدرة فيعلنها صريحة لا لبس فيها واضحة لا غموض فيها :

« **اذهبوا فأنتم الطلقاء** »

وهكذا تحقق أمل القائد واستسلم أهل مكة جميعا واندك معقل الشرك وطهر البيت الحرام مما فيه من أوثان وأصنام .

وهكذا صدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده . وعن هذا الفتح يقول الله تعالى : « **انا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما . وينصرك الله نصرا عزيزا** » الفتح/ ١ ـ ٣ ويقول : « **اذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا** » سورة النصر .

وبعد :

فإن من ينظر في سير أحداث الهجرة النبوية الشريفة ثم ينظر في سير أحداث الفتح الأعظم فتح مكة المكرمة يجد الفرق كبيرا والبون شاسعا بين ملة الكفر ، وملة الاسلام ، يجد الاخلاق في اقبح صورها عند الكفار كما يجدها في أحسن صورها وأبهى مناظرها عند محمد وصحبه .

فيوم أن كان هؤلاء الكفار قادرين على محمد لم يرحموه بل مضوا يعذبون ويؤذون ويعربدون وبذلك مثلوا الاخلاق في اقبح وأرذل صورها .

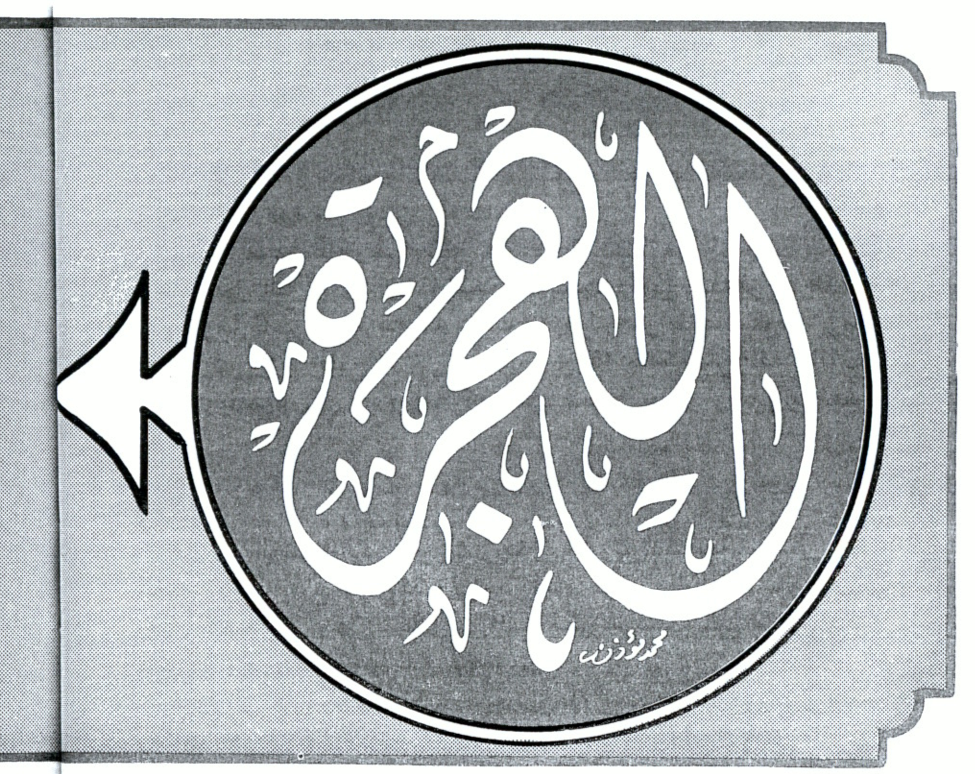
ويوم أن أصبح محمد قادراً عليهم متمكناً منهم ـ بفضل الله ـ مثل الاخلاق الطيبة ، والمثل العليا والمبادىء السامية حيث عفا عنهم .

وبذلك يكون قد قابل الاساءة بالاحسان ، والغلظة باللين ، والجهل بالحلم،إن الهجرة المباركة ترجمة صادقة للتضحية والفداء في سبيل نشر العقيدة وتبليغ الرسالة وإن الفتح الأعظم ترجمة صادقة لخلق العفو عند المقدرة ، ذلك الخلق الذي دعا إليه قرآننا حين قال الله تعالى ، « **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس** » آل عمران / ١٣٤ .

وحين قال : « **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** » الاعراف / ١٩٩ .

ثم إنه دليل قاطع وبرهان ساطع على أن الاسلام لم ينتشر بحد السيف ـ كما يزعم الزاعمون من المستشرقين وتلاميذهم على أن الاسلام لم ينتشر بحد السيف وإنما انتشر بالقدوة الطيبة والأخلاق الفاضلة مع استعمال السيف إذا دعت اليه الضرورة . كما أن هذا الفتح ترجمة صادقة لحب الاوطان والحنين إليها مهما تباعدت المسافات وتعسرت الظروف وأظلمت الدنيا .

ادعو الله سبحانه ان ينفعنا بسيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه الطيبين الأبرار ـ رضوان الله عنهم ـ إنه سميع الدعاء .



جرأة وثبات

للاستاذ / سيد عطا محمد

يحلو لكثير من البسطاء والسذج من المسلمين أن يصوروا الهجرة بأنها كانت فرارا بدين الله وهروبا من المشركين في مكة ، وكأنهم يؤيدون ما يردده أعداء الاسلام وخاصة المستشرقين والمغرضين الذين يصفون الهجرة بأنها كانت فرارا وخوفا وجبنا ، ثم يقولون كيف يفر النبي من الميدان ؟ اذن فهم يريدون بذلك الانتقاص من شخص النبي والكيد للاسلام والمسلمين ليطمسوا أمجاد الاسلام ويشوهوا بطولاته التاريخية المشرقة .

والحقيقة أن ما يردده هؤلاء المستشرقون دعاوى باطلة قد أجهدوا أنفسهم في اختلاقها يدفعهم الى ذلك الحقد الأسود الذي يملأ قلوبهم على الاسلام ورسوله ولا سند لهم على ما يقولون من واقع او تاريخ .

فالهجرة لغة : الترك - تقول : هجرت وهاجرت واهتجرت بمعنى الترك

وقال الشاعر العربي :

فان لم تندموا فثكلت عمرا
وهاجرت المروق والسماطا

وقال السائب أخو الزبير :

يا قوم جدوا في قتال القوم
واهتجروا النوم فما من نوم

والهجر نوعان : معنوي وحسي - وكلاهما بمعنى الترك - فأنت إذا لم تعجبك فكرة أو نظرية فأعرضت عنها وتركتها ولم تأخذ بها فقد هجرتها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) رواه البخاري - وإذا كرهت قوما وسئمت الاقامة بينهم لما تنكره من طباعهم وأخلاقهم وتركتهم وتحولت عنهم فقد هجرتهم .

وليس بالضرورة أن يوجه اللوم إلى المهاجر الذي ترك قومه فقد يكون الأمر بالعكس فقد يكون هذا المهاجر على حق فيما جاء به إلى قومه أراد بهم الخير فرفضوه وتمسكوا بما هم عليه من باطل وهجروا دعوته فاضطر إلى هجرهم إلى غيرهم قال الشاعر :

إذا ارتحلت عن قوم وقد قدروا
ألا تفارقهم فالراحلون همو

الجراة والشجاعة في الهجرة : -

لو انصف هؤلاء وتجردوا من هوى النفس ، ونفضوا عن أفكارهم رداء التعصب وتحرروا في أفكارهم ونظروا الى الهجرة نظرة موضوعية لتغير تصورهم ولتغير حكمهم على الاسلام ونبيه فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤثر عنه انه كان جبانا فقد تفتحت عيناه أول ما تفتحت على الصحراء فتغذى على لبان الصحراء واكتحلت عيناه بسهولها

وجبالها ، وجاءه الملكان وشقا صدره وأخرجا قلبه وملآه حكمة وعلما ثم أعاداه كما كان ، وشب محمد قوي الارادة شجاع النفس رابط الجأش وقد زادته الأحداث الجسام التي تعرض لها صلابة ومضاء فكتاب السيرة مثل ابن هشام والطبري وغيرهما يجمعون على أن محمدا كان رمزا للشجاعة في صغره ، فقد اشترك في حرب الفجار التي وقعت بين العرب في سوق عكاظ ، وكان محمد يضع السهام في الاقواس ويساعد اعمامه على سرعة الرمي وهو صبي صغير ،وحق لمحمد أن يكون كذلك فالشيء من معدنه لا يستغرب ، فهو ابن عبد المطلب الذي تحدى إرادة قريش كلها حين حاولت منعه من حفر زمزم ، ونذر لله إن أعطاه الله عشرة من الاولاد يمنعونه ، ليذبحن واحدا منهم لله قربانا وشكرا ، وقد أعطاه الله تعالى عشرة من الاولاد وكان أصغرهم عبد الله ، فلما استوى عوده وبلغ رشده ، توجه عبد المطلب إلى الكعبة ليدير السهام على أولاده العشرة ، فخرجت السهام على عبد الله وكان امتحانا قاسيا وبلاء عظيما ، فعبد الله كان آثر أولاده وأحبهم إلى قلبه ، وأجيلت السهام مرتين أخريين فوقع الخيار على عبد الله نفسه ، فنهض عبد المطلب في شجاعة ومضاء لا تثنيه عن تنفيذ نذره والوفاء به عاطفة أبوة أو اثرة أو شفقة ، إلا أن الخبر قد ارتجت له بطاح مكة ، ففزعت القلوب وجزعت النفوس فعبد الله زين شباب مكة وخلقا ووسامة وقسامة يحبه شيوخها وصغارها ، رجالها ونساؤها وتهواه كل فتاة فيها ، فهو المثل الأعلى لفتى أحلامها ـ وتشبثت قريش بعبد الله وعرضوا على ابيه الفداء فرفض حتى يستشير العرافة ، وتوجهت كوكبة من سادات قريش إلى العرافة فأجالت سهامها واقداحها بين عبد الله وعشرة من الابل فخرجت السهام على عبد الله ، فزادوا الفداء حتى وصل مائة من الابل وعندها خرجت السهام على الابل ، فنحرها عبد المطلب راضيا مغتبطا ليأكل منها الانس والطير والوحوش ، كان حقا عبد المطلب شجاعا كريما سيد سادات قريش ومحمد تربى في حضنه صغيرا ـ وحمل صفاته كبيرا . فقد شهد الأبطال المغاوير بشجاعة النبي وجرأته ، يقول علي كرم الله وجهه : كنا إذا حمي الوطيس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله فما يكون احد منا أقرب إلى العدو منه .

سلسلة من البطولات المتصلة : ـ

سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم سلسلة من البطولات المتصلة لا تسمح للأدعياء أن يفتروا عليه ما ليس من أخلاقه ، ومواقفه مشهورة ومشرقة على سمع الزمان وبصره لا يحجبها جاحد ولا ينكرها مكابر وقديما قال الشاعر :

ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة
الا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

منذ أن هبط الوحي على رسول الله في الغار ، ورجع إلى بيته وتلفع وتدثر ، ونزل عليه الوحي مرة أخرى يحمل الرسالة ويكلفه التبليغ : (**يأيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر * ولا تمنن تستكثر * ولربك فاصبر**) أول سورة المدثر .

منذ ذلك حمل الرسول صلى الله عليه وسلم الرسالة وتصدى للدعوة وتعرض لأذى قريش وسخريتها واستهزائها به فما عرض نفسه على قوم وعرض عليهم دينه الجديد إلا وصاح خلفه ابو لهب : (لا يدري من أين جاء) لا تصدقوه فإنه كاذب إنه مجنون انه كذا وكذا ومجالس قريش تسخر من محمد واتباعه ويتغامزون عليهم : (**إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين * وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون**) المطففين / ٢٩ ـ ٣٢ (**وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا**) الفرقان / ٤١ وكلما صعد المشركون من تصديهم للدعوة وتفننهم في تعذيب الرسول وأصحابه ، زاد الرسول شدة وصلابة وقوة وثباتا ، الم تر إلى الرسول وقد ضاقت قريش بمحمد ودعوته ، فقد عاب آلهتهم وسفه احلامهم ، وكفر الماضين من آبائهم وأجدادهم ، فذهب سادة قريش إلى ابي طالب عم الرسول وكان على دين قومه إلا أنه كان الحصن الحصين للرسول ودعوته ، قالوا لأبي طالب : يا أبا طالب إن ابن أخيك عاب آلهتنا وسفه احلامنا ... وإن لم تنهه عنا نازلناك وإياه الحرب ، قال أبو طالب للنبي يا ابن أخي إن القوم هددوني بحرب لا طاقة لي بها فأبق علي وعلى نفسك ، وهنا يظهر معدن الرسول الأصيل « **جراة وشجاعة وثباتا على المبدأ** » قال النبي لعمه وقد استعبر باكيا وظن أن عمه خاذله : (**والله يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو اهلك دونه**) أية شجاعة وأية عزيمة أمضى من أن يقف الرجل وحيدا منفردا لا جيش يحميه ولا سلاح يمنعه ويتحدى دولة الكفر كلها وكأنما يتحدى الدنيا كلها ، فقد فسدت العقائد فالناس جميعا بين عابد لصنم أو راكع لوثن ، وبين ساجد لنار أو حيوان أو انسان أو ملك ، وفسدت الطباع وانحطت الأخلاق وفسق الرجال والنساء ، ومحمد الوحيد يعلن بكل شجاعة أنه يتحدى ذلك كله حتى ينتصر دين الله وتعلو راية الحق أو يهلك دونه .

★ **بطولة نادرة** : ـ من بطولات الرسول النادرة موقفه يوم حنين ، وقد اعجب المسلمون بكثرتهم وقد بلغ عدد المقاتلين اثنى عشر ألفا حتى قال بعضهم لن نغلب اليوم من قلة وغرتهم كثرتهم ونسوا الاعتماد على الله تعالى فوكلهم الى انفسهم وساروا في طريقهم مدلين بكثرتهم معجبين بأنفسهم ، وإذا بالعدو يخرج عليهم من الكمائن فيشيع الاضطراب في صفوف المسلمين وولوا الأدبار هاربين امام ثقيف ، وكان ذلك درسا قاسيا للمسلمين تربية وتعليما ليعلموا أن النصر من عند الله لمن أطاع الله ورسوله وأعد العدة اللازمة واعتمد على ربه في طلب النصر قال تعالى : (**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين**) التوبة / ٢٥

ولكن الرسول العظيم أعرف الناس بربه وأخشاهم وأتقاهم له وقف على ظهر بغلته وسط المعمعة ينادي بأعلى صوته : انا النبي لا كذب * انا ابن عبد المطلب .

وأمر عمه العباس أن ينادي في المسلمين بالعودة وكان جهوري الصوت ، وعاد المسلمون والتفوا حوله ، واعتمدوا على ربهم وتغير خط سير المعركة ، وبدلت هزيمة المسلمين نصرا بفضل شجاعة الرسول وثقته في ربه ، وهزمت ثقيف هزيمة منكرة وقع على اثرها الآلاف من رجالها أسرى في يد المسلمين ووزعت الغنائم ووزع الأسرى على المقاتلين ، ولكن بعض دهاة ثقيف وسعد بن بكر فطنوا إلى أن الوفاء خلق أصيل بين طباع الرسول واخلاقه ، فذهبوا اليه وذكروه بخالاته اللاتي في الحظائر وما يلحن له به ايام طفولته حينما كان يرضع عند حليمة السعدية ، فعفا عن نصيب آل عبد المطلب من الأسرى ، ولما رأى بقية المهاجرين والأنصار ما فعله الرسول عفوا عن أسراهم جميعا إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

أسباب الهجرة :- إن الحديث عن بطولات الرسول ومواقفه الشجاعة حديث ممتع لا ينتهي ، لذا أفضل أن أعرض الاسباب التي أدت للهجرة لنقف من خلالها على مقدار شجاعة الرسول واصحابه ، فمنذ أحست قريش بالدعوة الجديدة ، وأحست بخطرها الداهم على الهتهم التي لا تملك أن تدافع عن نفسها امام الحق الواقع خوفا على مصالحها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، فما سادت قريش العرب الا لأنها اهل البيت الذي يحج اليه العرب من كل فج عميق وحوله ثلاثمائة وستون صنما يخربين يديها العرب راكعين وساجدين ، ينحرون لها ويذبحون معتقدين انها تنفع وتضر وتقربهم الى الله زلفى ، منذ ذلك الحين ولهذه الأسباب شمرت قريش عن سواعدها ووقفت للرسول واتباعه بكل مرصد ليصدوهم عن الدين الجديد الذي سوف يحرمهم من جاههم وسلطانهم ، كما سوف يحرمهم مما تدر عليهم هذه الاصنام المنصوبة حول الكعبة ، ولذلك ما تركوا وسيلة من وسائل التنكيل والتعذيب إلا أذاقوها لمحمد واتباعه ، فالرسول عليه الصلاة والسلام يهال عليه التراب احيانا ، واحيانا يلقى على ظهره وهو ساجد جلد جزور ملطخ بالشحم والدم ، حتى تأتي فاطمة وتطرحه عن ظهره الشريف ، ويخنقه عقبة ابن ابي معيط حتى تكاد تبرز عيناه ، ويدفع عنه ابو بكر وهو يقول اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله . أما اصحابه فحدث بما شئت من احاديث التعذيب ، فبلال يربط في عنقه بالحبال ويسلم للاطفال يسحبونه في شوارع مكة كما يسحبون ويجرون الكلاب الميتة إذلالا للمسلمين وامتهانا لكرامتهم ، ويكوى بلال وخباب بن الأرت بالنار ، وعمار بن ياسر وأمه وأبوه يعذبون أشد أنواع العذاب لدرجة أن تربط رجلا سمية أم عمار إلى جملين ويضربان بالسياط ليذهب كل منهما في ناحية ، فتشهد سمية أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتفارق روحها الطيبة الجسد الطاهر ، وتصعد إلى خالقها لتشكو إليه ظلم القوم ووحشيتهم ، يرى النبي ذلك كله بل

يحسه بقلبه ومشاعره ويحس وقعه على نفسه فيتألم أكثر مما يتألمون ، الا أنه يعلو كعادته فوق هذه الآلام النفسية والبدنية ، ويقول للمسلمين وهم تحت سياط العذاب تلهب ظهورهم ، صبرا فإن موعدكم الجنة .

قمة المأساة :-

وتمر الأيام وتكر الليالي والكفار سادرون في غيهم ما ضون في ضلا لهم يصعدون من تعذيبهم للرسول واتباعه ، حتى تأتي الاقدار بما لم يكن في الحسبان ويفجع الرسول في أعز الناس لديه حيث يتوفى عمه ابو طالب الحصن الحصين والركن الركين للرسول . كانت قريش تحسب له ألف حساب كلما همت بالنيل من رسول الله ، وبعده بثلاثة ايام تفاجئه الأقدار بفجيعة الفواجع حيث تموت حاضنة الاسلام خديجة بنت خويلد ، نبع الثقة والاطمئنان ومرفأ الراحة والحنان ، آمنت به وقد كفر به الناس وصدقته وقد كذب به الناس ، وقالت له لا تخف والله لا يخزيك الله أبدا ، بعد موتهما اصبح طريق قريش إلى الرسول ممهدا ، فقد نالوا منه ما لم ينالوه من قبل ، حتى خيروه بين إهدار دمه أو خروجه من مكة ، وخرج الرسول ومعه غلامه زيد بن حارثة متوجها إلى ثقيف يرجو أن يجد بها رجالا يؤمنون بالله ورسوله ، يؤيدون رسول الله حتى يبلغ رسالة ربه ولكن ما لا قاه من ثقيف كان قمة مأساة عام الحزن ، فلم يكتفوا برفض دعوة الرسول بل اغروا به سفهاءهم وغلمانهم ، فوقفوا له صفين يرمونه بالحجارة حتى سالت الدماء من قدميه ، ولما زاد عليه الاعياء انهار على الأرض ليلتقط انفاسه ، فهرعوا اليه ورفعوه من تحت إبطيه ودفعوا به إلى الطريق ليواصلوا رضخ قدميه بالحجارة وزيد غلامه يدفع عنه حتى شجت رأسه شجاجا ، وخرج الرسول من ثقيف مهموما محزونا وفي الطريق مال إلى ظل شجرة ، ولما اطمأن توجه إلى ربه في دعاء ضارع : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالى ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » سيرة ابن هشام ص ٦١ وهنا ينزل الملك الموكل بالجبال ويقول للرسول عليه الصلاة والسلام يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام وقد جعلني طوع أمرك فلو أمرتني أن أطبق عليهم « الاخشبين » « الجبلين » فعلت ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ـ أية نفس علوية هذه التى تعلو فوق كل الآلام وتتخطى كل هذه الأحزان وتنسى أو تتناسى ما كان ، اية شجاعة تنسيه آلامه النفسية وجراحه التى ما زالت تنزف من رجليه وهذه رأس غلامه تنزف من جراحها بين يديه ، ينسى كل ذلك ولا يذكر الا اثنتين تملكان عليه فكره ووجدانه أولاهما :

مرضاة ربه عز وجل،والدنيا كلها ونفسه وروحه وكل ما يلاقيه كل ذلك هين في جنب مرضاة الله حيث يقول « إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي » وثانيهما : هي حرصه على مصلحة قومه وهدايتهم مهما عذبوه ومهما آذوه فإنه ينسى كل ما صنعوه معه ويعلو فوق طبائع البشر فلا يفكر في مقابلة اساءتهم بمثلها ولو عقوبة وردعا ، ولكن يقول لملك الجبال : « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون »

احتفال الملأ الأعلى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم :-

بعد رحلة الطائف المضنية دخل النبي مكة في جوار المطعم بن عدي وطاف النبي بالكعبة وصلى ، ثم توجه الى دار أم هانيء فكثيرا ما يتردد على دار عمته أم هانيء أو الحطيم لينام هناك بعيدا عن الدار التي فقدت آ ثر الناس الى قلبه حتى لا تحتوشه الهموم والاحزان ، وذات ليلة جاءه جبريل وأيقظه ودعاه الى الحضرة الربانية وأسرى به من مكة الى المسجد الاقصى ثم عرج به الى السماوات العلا حتى كان من الحضرة الربانية قاب قوسين او ادنى ورأى من آيات ربه الكبرى .

كان ذلك تسرية للهموم عن نفس الرسول وإعلاء لقدره ورفعة لشأنه وتعويضا له عما ناله من اهل مكة والطائف ، وكان الاسراء ايضا امتحانا آخر للرسول فقد تعددت ندوات قريش ومجالسها التي لا هم لها الا السخرية والاستهزاء بمحمد وأتباعه ، في ليلة واحدة يسري محمد من مكة الى بيت المقدس وهذه مسافة يقطعها المسافر في شهرين ذهابا وإيابا غير رحلة العروج الى السموات العلا حتى ان بعض ضعاف الايمان من المسلمين قد ارتد عن الاسلام ومع ذلك ثبت النبي وواصل الدعوة حتى اراد الله اظهار دينه ونصرة نبيه وانجاز ما وعد ، فقد ساق الله الى نبيه نفرا من الاوس والخزرج لما اراد الله لهم من الكرامة فعرض عليهم النبي دعوته فأجابوه وقالوا إنه الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقنكم اليه فأجابوه لما دعاهم اليه ، ولما عادوا الى يثرب ذكروا ذلك لقومهم ودعوهم الى الاسلام فلم يبق دار للأوس والخزرج الا وفيها ذكر من رسول الله فلما كان العام المقبل وافى موسم الحج اثنا عشر رجلا فلاقوا النبي بالعقبة وبايعوه بيعة النساء :

« الا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصين في معروف » وطلبوا من الرسول رجلا مسلما يعلمهم امور دينهم فارسل معهم مصعب بن عمير فأقام عند سعد بن زرارة يدعو الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور العرب الا وفيها رجال ونساء مسلمون في المدينة وفي العام التالي قدم على الرسول من المدينة ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان من الانصار فبايعهم الرسول على ان يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم واولادهم وبايعوه على حرب الاحمر والاسود ولما احست قريش بذلك جن جنونها وطار صوابها فعما قريب يظهر الاسلام وتقوى شوكته ويغلبهم على أمرهم ويفرض عليهم ما يريد فقد هاجر اكثر المسلمين من مكة الى يثرب فاجتمعوا في دار الندوة ليروا رأيهم في

محمد وكيف يمنعونه من اللحاق بالمسلمين في يثرب فقال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه الباب ، فقال ابليس وقد اجتمع معهم في صورة شيخ نجدي قد سمع اجتماعهم فحرص على شهوده معهم قال لا ليس هذا برأي ، لو حبستموه لخرج أمره من وراء هذا الباب وجاء اصحابه ووثبوا عليكم وخلصوه من ايديكم وغلبوكم على امركم وقال ثان ننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبالي اين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا امرنا ، قال الشيخ النجدي لا و الله ما هذا لكم مرأي ، فوالله ان فعلتم هذا ما أمنتم ان يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بحسن حديثه وحلاوة منطقه حتى يبايعوه ، ثم يميل عليكم ، هو وأصحابه فيغلبكم ويأخذوا امركم من ايديكم قال ابو جهل ان لي رأيا ما اراكم وقعتم على مثله ، قالوا ما هو يا ابا الحكم قال ارى ان نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسطا ونعطي كل واحد سيفا قاطعا فيثبون على محمد ويضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل ، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضوا بالعقل :« الدية » فعقلناه لهم ، فقال الشيخ النجدي نعم الرأي لا أرى لكم غيره فتفرق القوم وهم مجمعون على ذلك .

ثلة من الفدائيين :-

حاول ابو بكر ان يهاجر كما هاجر اصحابه فقال له الرسول لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا ففطن ابو بكر الى ما يريد الرسول ففرح بذلك ، وجاء اليوم المنتظر فقد اجتمع شباب قريش وفي ايديهم السيوف على باب النبي ينتظرون خروجه ليثبوا عليه جميعا ، ولكن جبريل قد سبقهم الى محمد يخبره بما عزم عليه القوم ، وقال له لا تبت في فراشك الليلة يا محمد ، وعند الظهيرة أخبر محمد ابا بكر بما عزم عليه من الهجرة الليلة ليستعد ، فقد جاء الاذن من السماء ، قال تعالى : **(وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)** الأنفال / ٣٠ .

وفي الليلة الموعودة خرج الرسول على القوم وهو يتلو :**(يس والقرآن الحكيم)** حتى وصل الى قوله تعالى :**(فاغشيناهم فهم لا يبصرون)** يس / ١ ـ ٩ فأخذ الله أبصارهم وضرب على آذانهم فناموا فخرج عليهم وقد نثر التراب على رءوسهم جميعا ، أهذا فعل خائن او جبان ؟ كلا انه فعل الشجاع الواثق في ربه وفي نصرته له ، وإنه ممنوع من عدوه ، قال تعالى :**(يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين)** المائدة / ٦٧ من هذا نتبين ان الرسول لم يهاجر خوفا على حياته ولا جبنا ولا فرارا ، فهو معصوم وممنوع من عدوه انظر اليه وهو يأمر عليا أن ينام في فراشه وهو يقول تسج ببردتي الحضرمية الخضراء ، ويشجعه قائلا انهم لن يصلوا اليك بشيء تكرهه ـ فينام الفدائي غير وجل ولا هياب ويدخل النبي وابو بكر غار ثور ، وتقف على فمه

قريش ، فقد هداهم القفاة اليه حيث انتهت اليه آثار الاقدام ، وابو بكر يسمع كلام القوم ويلتصق بالرسول خوفا على حياته قائلا : ان قتلت انا فانا رجل واحد ، وإن قتلت انت قتلت الامة ، فقال الرسول في شجاعة المؤمن بربه الواثق في وعده ونصره ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن إن الله معنا .

فدائية ابى بكر : ـ

سار موكب النور وابو بكر تارة يسير امام الرسول وتارة خلفه ، وتارة عن يمينه وتارة عن يساره ـ فيسأله الرسول لم تفعل هذا وهذه ليست عادتك ؟ قال يا رسول الله اذكر الرصد فأكون امامك ، واذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لآ من عليك الطلب : « الرياض النضرة ص ٩٠ » هل هناك فدائية او شجاعة اجل من هذا وأعلى قدرا ؟!

كيف انت وسواري كسرى :ـ

واصل موكب النور رحلته وقد جعلت قريش مائة من الابل لمن يأتي بمحمد حيا او ميتا ، وبينما سراقة بن مالك جالس في نادي قومه سمع ان ثلاثة قد مروا في طريقهم للشمال فتأكد لديه أنه محمد وأصحابه ، فخرج سرا يتبع محمدا ليفوز بهذا الجعل الثمين ، وشد على فرسه وانبلجت اسارير وجهه فقد اقترب من الصيد الثمين ، واذا بحصانه فجأة يتعثر ويسقط سراقة عن ظهره ، وقد غاصت اقدام حصانه ثم ينتزع الحصان قدميه فيتبعهما دخان كالاعصار ، فعلم ان الرجل ممنوع فطلب من النبي الامان وكتب له الرسول كتابا ، ولما هم بالانصراف قال النبي صلى الله عليه وسلم ، ياسراقة كيف انت وسواري كسرى ، أية شجاعة اعظم من هذا ؟؟ رجل يطارده قومه وقد جعلوا جعلا كبيراً لمن يأتيهم به ، وفي مثل هذه الظروف العصيبة يتكلم بكل هدوء وثقة ، ويعد سراقة بسوارى كسرى وكأنه ينظر الى الغيب كأنما يقرأ في كتاب مفتوح ـ : « محمد رسول الله ج ١ ١ »

وانطلق موكب النور حتى وصل قباء واهل يثرب يشرفون من أعلى الدور تطلعا الى رؤية النبي بل أن الكثيرين كانوا يخرجون كل صباح وينتظرونه حتى وقت الظهيرة واخيرا وصل الرسول وخرج الرجال والنساء يغنون جميعا :

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع

★★★

وفوق كل هذا وذاك ـ ليعلم أولئك المستشرقون والمغرضون أن الهجرة كانت طاعة لأمر الله وامتثالا ، فقد فرضت على كل مسلم ومسلمة قادر على الهجرة لا عذر له في التخلف عنها فالمدينة المنورة كما سميت بعد الهجرة هي مهجر

الاسلام كما ورد في كتب الاولين : ان خاتم الانبياء والمرسلين سيكون مهجره أرض ذات نخل بين حرتين .

نعم يثرب هي مدينة فتحت قلوب بنيها للاسلام واشرأبت اعناقهم تطلعا اليه ، وأنه ليس من الحكمة أن يتقاعس المسلمون عن الهجرة اليها بعد ما صمت قريش آذانها عن الدعوة الجديدة ، وفتحت يثرب اليها آذانها ـ قال تعالى :(**والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم . والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم**) الأنفال / ٧٤ و ٧٥ .

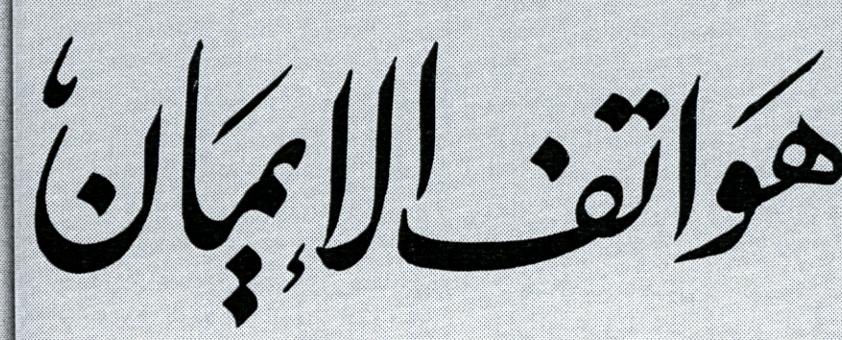
هكذا يبين الحق تعالى أن الذين هاجروا هم المؤمنون حقا كما اثبت أن لهم ولاية على إخوانهم في يثرب يتوارثون فيما بينهم بالهجرة وإن كان قد تعدل هذا المبدأ بعد ذلك قال تعالى :(**إن الذين هاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولا يتهم من شيء حتى يهاجروا**) الأنفال / ٧٢

نعم كانت الهجرة جرأة وشجاعة وطاعة لأمر الله وتحديا لارادة الكفار ، الذين حاولوا أن يمنعوا المسلمين من الهجرة ، وكانت استعلاء على العواطف والمشاعر المرتبطة بمسقط الرأس ومدارج الطفولة وذكرياتها الغالية ، لا سيما اذا كانت مكة المكرمة البلد الحرام وبها البيت الحرام ولذلك وقف الرسول ليله الهجرة شمالي مكة عند ثنية الوداع يودع مكة متألما قائلا : والله إنك لأحب بلاد الله الى الله وإنك لأحب بلاد الله الي ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت أخرجوني بتصديهم للدين وعدم استجابتهم للدعوة وتعذيبهم المسلمين ، ويشتد شوق الرسول الى مكة عند الجحفة بين مكة ويثرب فينزل القرآن الكريم يطمئنه بالعودة اليها قال تعالى :(**إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**) القصص / ٥٨

خلاصة القول : الهجرة لم تكن فراراو هروبا كما يحلو للبعض أن يصورها ، ولكنها كانت جرأة وشجاعة وارتفاعا فوق علائق البشرية والروابط النفسية طاعة لله وامتثالا قال تعالى :(**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفوراً**) النساء / ٩٧ و ٩٩

كما كانت الهجرة تحديا لارادة قريش التي جندت كل امكانياتها لتقبر الاسلام في مكة وتئده في مهده فلا اسم له يذكر ولا دعوة له تنشر ولكن الله وعد رسوله بنصرة دينه واظهار أمره .

قال تعالى :(**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**) الصف / ٨ هذا وعلى الله قصد السبيل فهو نعم المولى ونعم النصير





هواتف الإيمان في ذكرى الهجرة

للشيخ / معوض عوض ابراهيم

يا هجرة المختار عودي   ذكرى البسالة والصمود
ذكرى الصحابة هاجروا   في الله للبلد السعيد
ذكرى الوفاء والافتداء   ... الحق للهادي الرشيد
ذكرى الثبات على العقيدة   ... رغم طغيان عنيد
ركبت قريش رأسها   فيه إلى أقصى الحدود
لم تستجب للمصطفى   يدعو الى الدين الجديد
دين التفاضل بالتقى   والطهر ، لا شرف الجدود
وعنت لأصنام لها   نحتت من الحجر البليد
فزعت اليها في الكريهة   ... واغتدت لمنى وجود
يا ضلة الانسان يرجو   ... غير ديان الوجود
ويرى سوى الرحمن أهلا   ... للتضرع والسجود
ويضيق ذرعا بالذين   .. هدوا إلى المولى الحميد
أتعز عزى .. أو تجير اللات   .. من شر مبيد
كلا ـ فأمر الكون رهن   .. مشيئة المبدي المعيد

* * * *

يا هجرة المختار عودي   بمعالم النصر الأكيد
بهواتف الايمان تشجي   منك للأبد الأبيد
بأخوة الأنصار من   آووا وبروا بالعهود
باهى بها القرآن بالايثار   .. بالحب الفريد
ومضت سبيل المؤمنين   .. إلى المعالي والخلود
وهي الغداة سبيلنا الأهدى   .. إلى العيش الرغيد
للثأر ممن دنسوا   مسرى النبي ، من اليهود
للعودة الكبرى ، وبورك   يومها ، من يوم عيد

* * * *

كم في الطريق ليثرب الغراء   .. من مثل شرود
يجلو صحيفته أبو الحسنين   .. ذو البأس الشديد
والصاحب الصديق ثاني اثنين   .. في الذكر المجيد
وبناته وبنوه ما   بالوا بزمجرة الوعيد
ويرن في أذني ، وينعش   .. خافقي أحلى نشيد
حيا به ركب النبي   .. رجال يثرب في حشود
والأمهات على النجود   .. وثبن في عزم الأسود
وولائد يهزجن أكرم   .. بالوليدة والوليد
إني لارقب يمن هذا   .. اليوم للشعب الطريد



الهجرة في القرآن الكريم والسنة المطهرة

للأستاذ
صلاح احمد الطنوبي

كانت هجرة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » احتجاجا صارخا على الظالمين ، وإنذارا واقعيا للمعتدين ، وتأنيبا واضحا للمقيمين على الباطل بعدما تبين لهم الحق ، ودرسا لأولئك المتزعمين الذين يتخذون من فرض زعامتهم على الضعفاء سبيلا لإشباع رغباتهم وهم قابعون في دورهم يتنعمون ويأكلون كما تأكل الأنعام والأمة تلطمها يد الاعتداء ، ويضربها سوط الجور في أوطانها ، وأعراضها ، وأقواتها ، وأبنائها تحت سمعهم وبصرهم يقولون ولا يفعلون !!

الهجرة في اللغة :

(هجره) يهجره هجرا بالفتح ، وهجرا بالكسر : صرمه وقطعه والهجر ضد الوصل ، وهجر الشيء يهجره هجرا تركه وأغفله وأعرض عنه ، ومنه حديث أبي الدرداء : « ولا يسمعون القرآن إلا هجرا » يريد الترك له ، والإعراض عنه .

وهجر الرجل هجرا إذا تباعد ونأى ، وقال الليث : الهجر من الهجران وهو ترك ما لا يلزمك تعاهده .. وهجر في الصوم يهجر هجرانا اعتزل فيه عن النكاح ..

والهجرة بالكسر والضم : الخروج من أرض إلى أخرى .

قال الأزهري : وأصل المهاجرة عند العرب : خروج البدوى من باديته الى المدن ، يقال : هاجر الرجل إذا فعل ذلك ، وكذلك كل مخل بمسكنه منتقل إلى قوم آخرين بسكناه فقد هاجر قومه .. ، وسمى المهاجرون مهاجرين ، لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشأوا بها لله ، ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال حين هاجروا إلى المدينة : وكل من فارق بلده من بدوى أو حضرى أو سكن بلدة أخرى فهو مهاجر ، والاسم منه الهجرة ..

والهجران يكون بالبدن ، وباللسان والقلب .. وقوله تعالى : (**واهجروهن في المضاجع**) النساء ٣٤ أي بالأبدان ، وقوله سبحانه : (**إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا**) الفرقان ٣٠ أي باللسان أو بالقلب .. وقوله تعالى : (**واهجرهم هجرا جميلا**) المزمل ١٠ محتمل للثلاثة .. وقوله جل ثناؤه : (**والرجز فاهجر**) المدثر /٥ حث على المفارقة بالوجوه كلها ..

والهجرتان : هجرة الى الحبشة وهجرة الى المدينة ، وهذا هو المراد من الهجرتين إذا أطلق ذكرهما ، والمهاجرة من أرض : ترك الأولى للثانية ، وذو الهجرتين من الصحابة من هاجر إليهما ..

حديث القرآن الكريم عن الهجرة :

استعمل القرآن الكريم مادة الهجرة ، والمراد في أغلب استعمالها معنى الارتحال والانتقال من مكان الى مكان ، أو من بلد الى بلد ، فرارا من ضلال أو أذى ، وطلبا لموطن سكينة وطمأنينة

الهجرة مفتوحة في كل زمان والى كل مكان :

قال الله جل ثناؤه : (**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا**) النساء ٩٧ - ٩٩ .

الهجرة لم يغلق بابها ، ولن يغلق الى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها ، لأن بواعثها باقية دائمة مادام في الدنيا عسف وظلم يضطر الانسان الى

الانتقال ، لينجو بعقيدته وإيمانه ، فحيثما جارت السلطة الحاكمة ، وفسقت عن أمر ربها ، وتعقبت عباده المؤمنين تفتنهم في دينهم ، وتصرفهم عن عبادة ربهم ، وتحول بينهم وبين التعبير عن عقيدتهم وأداء الشعائر ، وتعطيل أحكام الله ، والتعدى على حدوده سبحانه ، ولم تكن بالمؤمنين قدرة على وضع حد لهذا الجور والعسف فان الهجرة من تلك الأرض تصبح واجبة وجوبا عينيا لايعفى منها إلا الضعفاء والمرضى ، والتقصير في تلك الهجرة ضرب من الهوان .. وإن الحياة في تلك الأجواء المستبدة ضرب من المذلة التي يأباها الله تعالى لعباده المؤمنين ؛ (**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**) المنافقون - ٨ .

فالهجرة ثورة على الاستسلام لأعداء الدعوة الاسلامية ، والهجرة ثورة على الأوضاع الفاسدة وثورة على العبودية ، وثورة على الكافرين والظالمين والفاسقين الذين لم يحكموا بما أنزل الله ، وثورة إنسانية رائدة تستهدف تأكيد حقوق الانسان الاجتماعية التي قررها الاسلام منذ خمسة عشر قرنا ..

الضمان الالهى للمهاجر ؛

قال الله تبارك وتعالى ؛

(**ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما**) النساء / ١٠٠ .

إن المهاجر في سبيل الله تبارك وتعالى سيجد في أرض الله تعالى منطلقا ، وسيجد فيها سعة ، وسيجد الله تعالى في كل مكان يذهب إليه يجيبه ويرزقه وينجيه .. ولكن الأجل قد يوافي في أثناء الهجرة في سبيله سبحانه وتعالى ، والموت إنما هو حتم محتوم عندما يحين الأجل المرسوم ، وسواء أقام أم هاجر ، فأن الأجل لا يستقدم ولا يستأخر ، فأعطى الله جل ثناؤه ضمانا بوقوع الأجر عليه سبحانه منذ الخطوة الأولى في الهجرة إليه .. فماذا بعد ضمان الله تبارك وتعالى من ضمان ؟!

روى الامام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عتيك رضى الله عنه قال ؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من خرج من بيته مهاجرا في سبيل الله فخر عن دابته فمات فقد وقع أجره على الله ، أو مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله ».

الهجرة من ثمرات الايمان ؛

من الملامح التي نلحظها في حديث القرآن الكريم عن الهجرة أنه يقرنها بالايمان في كثير من المواطن .. قال الله تعالى ؛ (**إن الذين آمنوا والذين هاجروا و جاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم**) البقرة / ٢١٨ .

وقال الله جل جلاله ؛ (**الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون**) التوبة / ٢٠ .

وقال الله عز وجل ؛ (**والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم**) الأنفال / ٧٤ .

الهجرة وسام شرف للمهاجرين والأنصار ؛

قال الله جل ثناؤه ؛ (**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم**) التوبة / ١٠٠ .

السبق الى الهجرة طاعة عظيمة ، من حيث إن الهجرة فعل شاق على النفس ومخالف للطبع ، فمن أقدم على الهجرة صار قدوة لغيره في هذه الطاعة .. ، وكذلك السبق في النصرة .. ، وللجميع الجنة والرضوان ..

وقال الله تعالى ؛ (**فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقُتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب**) آل عمران / ١٩٥ .

وقال الله سبحانه ؛ (**والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون**) النحل / ٤١ .

وقال الله جل شأنه ؛ (**والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين . ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم**) الحج / ٥٨ و٥٩ .

المهاجرون الصادقون والأنصار المفلحون ؛

قال الله عز وجل ؛ (**للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**

ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر /٨و٩'.

هذه صورة صادقة تبرز فيها أهم الملامح المميزة للمهاجرين لاملجأ لهم سوى الله ، ولا جناب لهم الا حماه ، وهم مع أنهم مطاردون قليلون ينصرون الله ورسوله بقلوبهم ..

وصورة صادقة أيضا تبرز أهم الملامح المميزة للأنصار الذين استقبلوا المهاجرين بالحب الكريم ، وبالبذل السخى ، وبالمشاركة الرضية ، وبالتسابق الى الايواء ، واحتمال الأعباء ..

أفضل أنواع الهجرة ؛ هجرة محمد بن عبد الله « صلى الله عليه وسلم »؛

قال الله جل ثناؤه ؛ (**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم**) التوبة / ٤٠ .

تجلى الله تعالى على محمد « صلى الله عليه وسلم » بالنصر في حادث الهجرة .. وفي قلب الغار « غار ثور » سلم كما سلم ابراهيم « عليه السلام » في وسط النار ، وموسى « عليه السلام » في التابوت ، ويونس « عليه السلام » في بطن الحوت ...، وإذا لم يرد الله نجاة أحد فهو في البرج الشامخ يموت ، وإذا تولى برعايته أحدا من خلقه حفظه بخيط العنكبوت وعصمه ، فمن كان في ميدان العصمة كان مستغنيا عن نصرة المخلوقين ...

حديث السنة المطهرة عن الهجرة ؛

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب « رضى الله عنه » قال ؛ سمعت رسول الله « صلى الله عليه وسلم » يقول ؛ إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه »

رواه البخاري ومسلم

دل الحديث الشريف على أن النية معيار لتصحيح الأعمال ، فحيث صلحت النية صلح العمل وحيث فسدت فسد العمل ، والنية محلها القلب باتفاق العلماء .. ومن قصد بهجرته الله تعالى ورسوله حصل له ما قصده ، ومن كان قصده الهجرة الى دنيا أو امراة فليس له الا ذلك .

وعن عبد الله بن عمرو بن

العاص « رضى الله عنهما » أن النبي « صلى الله عليه وسلم » قال ؛ « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » رواه البخاري .

المهاجر على الحقيقة هو من هجر السيئات وترك ما نهى الله عنه ، والمسلم في نظر الاسلام هو من سلم المسلمون من ضرره وأذاه فكف عنهم لسانه ويده .

وروى ابن حبان أن الرسول « صلى الله عليه وسلم » قال ؛ « المهاجر من هجر السيئات والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده » والانسان مسئول امام الله تعالى عن كل كلمة يتحرك بها لسانه وتلفظها شفتاه .. قال تعالى ؛ (**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**) ق / ١٨ .

وعن ابن عباس « رضى الله عنهما » قال : قال : رسول الله « صلى الله عليه وسلم » « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهادونية ، فاذا استنفرتم فانفروا » . رواه البخارى .

هذا الحديث يرشد المسلمين الى حقيقة هي ؛ أن المسلم لا يفرط في وطنه ، ولا يستسلم لعدوه ، وعليه أن يتخذ العدة التي تكفل له الحياة التي خلق من اجلها وأمر بالحفاظ عليها والموت دونها ، وهي حياة العزة والكرامة .

إن الهجرة الباقية الى يوم القيامة هي هجرة المساوىء والتوبة منها ، لا هجرة الأوطان والتخلى عنها ، وقدروى مسلم في كتاب « الامارة » من صحيحه عن أبي عثمان النهدي أن مجاشع بن مسعود السلمي قال ؛ جئت بأخي الى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بعد الفتح فقلت يا رسول الله بايعه على الهجرة ، فقال « صلى الله عليه وسلم » قد مضت الهجرة بأهلها ، قال مجاشع ؛ فبأى شيء تبايعه ؟ قال ؛ على الاسلام والجهاد والخير .

وروى من حديث فضالة بن عبيد أن النبي « صلى الله عليه وسلم » قال في حجة الوداع ؛ « ألا أخبركم بالمؤمن ؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمسلم ؟ من سلم الناس من لسانه ويده ، والمجاهد ؟ من جاهد نفسه في طاعة الله ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب .

والله تبارك وتعالى أسأل أن يجعل من ذكرى الهجرة النبوية الشريفة في هذا العام للمسلمين قوة يعيدون بها للاسلام مجده ، ويرفعون شانه ، حتى تصبح كلمة الله تبارك وتعالى هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى .. وصلى الله تعالى على محمد النبي الأمى وسلم تسليما كثيرا .



مع إشراق هلال المحرم لهذا العام يستقبل المسلمون العام الرابع من القرن الخامس عشر الهجري وتفتتح الأمة الاسلامية صفحة « جديدة » من صفحات تاريخها المبارك .. وتتنسم الدنيا أريج أروع ذكرى وعبير أعظم حادثة . إنها ذكرى يوم الهجرة

النبوية ذلك اليوم الذي غير وجه التاريخ وحول ميزان القوى ولا يزال يهتف في أذن الكون يوقظ النائمين وينبه الغافلين ، فقد كان فرقانا بين الحق والباطل وبين الظلام والنور ، وفجرا أطل على الدنيا بعد ليل حالك الظلمات وكان حدا فاصلا بين عهدين هما عهد الجهل والشرك والوثنية وعهد أشرقت فيه شمس الهداية ونور الرسالة - نور الاسلام - الذي أنقذ الانسانية من عصور الظلم والوحشية الى عصور العدل والحرية ، وإن البشرية كلها مدينة لهذا الدين الذي أضاء طريقها وأخرجها من ظلمتها ورفعها من عثرتها وهداها الى الرشاد .. وما اكثر ما تحمل ذكرى الهجرة من حقائق عليا ومبادىء قيمة ونماذج فريدة تستوقف النظر وتأخذ بمجامع القلوب وتلقى على المسلمين أضواء كاشفة تنير السبيل وتقوى العزائم وتشحذ الهمم وتحرك المشاعر نحو الجهاد الدائب والكفاح المستمر لرفع لواء الدين ومكافحة الباطل ومقاومة الطغيان ما دام في المسلمين قلب ينبض ولسان يلهج .. ومن حق هذه الذكرى العطرة أن نقف عندها وقفة تأمل وتدبر ودراسة لنستلهمها الهداية ونستوحيها القدرة على العمل ومواصلة الجهاد ..

فقد كانت الهجرة نقطة تحول في حياة الطليعة المؤمنة وتجسيدا للعقيدة الصحيحة والايمان الكامل ورفضا لمقاييس الجاهلية والقيم الأرضية الباطلة .. إنها حياة وأفكار وقيم ومبادىء تتمخض عن تأريخ جديد في عمر الانسانية .. ومن الحقائق السافرة انها لم تكن فكرة طارئة ولا أمرا ارتجاليا بل كانت خطة مدبرة وخطوة مدروسة وعملا كبيرا له مقدماته وله نتائجه الباهرة حيث ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في دقة الاعداد وشمولية التخطيط وهذا ما يترجم الارادة القاصدة والعزيمة الصادقة فقد صبر محمد صلى الله عليه وسلم كما صبر اولو العزم من الرسل وصبر أصحابه الكرام ما وسعهم أن يصبروا ، ولكن المشركين كانوا مع كل يوم جديد يزدادون ضراوة وتوحشا وعنادا وسفاهة ، واشتد البلاء وعظمت الفتنة وكان النبي يصبر ويأمر أصحابه بالصبر والبقاء وتحمل الألم فاستعذبوا الصعاب ولم تلن لهم قناة حتى أذن لصاحب الدعوة بالهجرة من مكة الى المدينة لينشر الهدى ويؤسس دعائم الدين ويقيم صرح المجتمع الفاضل الذي يرفرف عليه الأمان ويسود فيه الحب والوئام ، ولكن لما أحس المشركون بعزم النبي وتصميمه على الهجرة جمعوا جموعهم وعقدوا خناصرهم وبيتوا النية وتآمروا على قتله ليقضوا على الدين الجديد ، وتجمع فتيانهم وحاصروا البيت النبوى الكريم .. ولكن للسماء مقادير وللسماء تدابير .. فقد غشيهم النعاس وخرج الرسول وألقى عليهم التراب وغرقوا في النوم حتى أصبح الصباح وفسد تدبيرهم وهكذا حفظت رعاية الحى القيوم محمدا حتى نجا من أيديهم وخاب مكرهم وردت سهامهم

الى نحورهم قال تعالى « **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » الأنفال ـ ٣٠ .

ثورة في وجه الباطل ..

لقد ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام تيار الصراع العنيف والشدائد الضارية ثبات الجبال وصمد للنوازل رابط الجأش ثابت القدم لا تزحزحه الخطوب عن دعوته والمشركون يقفون له بالمرصاد فقد ران الضلال على قلوبهم وتأصل العناد والصلف في نفوسهم ولم تعد رحاب مكة المناخ الصالح للدعوة وتلاحقت الخطوب وتوالت النكبات واشتدت الأزمات ولم تبق الا الهجرة والتماس المناخ الذي يوائم الدين الناشىء فكانت الهجرة ثورة على الباطل الغشوم وتعبيرا صادقا بليغا عن رفض واقع متخلف وظلام مجتمع فاسد مغلق أصر سادته وزعماؤه على بقائه في أوحال الظلمات وجموده على التحجر ورفض منطق العقل وإغلاق نوافذ النور وحجب دلائل الهدى ليخيم الظلام ليسجد الانسان لما يصنع بيديه من حجارة صماء لا تنفع ولا تضر وهكذا حاول الطغاة المستبدون أن يحجبوا النور خوفا على سلطانهم قال تعالى « **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** » التوبة ـ ٣٢ .

ونجحت الهجرة فكانت ثورة على الظلم وعلى عبادة الأصنام وأشكالها وعلى الطغيان والفساد الذي كانت تعيش فيه الجزيرة العربية كما كانت ثورة على الهمجية والفوضى وشريعة الغاب والعادات الموروثة والتقاليد العاتية والنظم الضالة

أجل .. لقد كانت ضربة قاصمة لكل العقائد الزائفة والأهواء الزائغة من شرب الخمر ولعب الميسر ووأد البنات والتعامل بالربا والسجود لغير الله لذلك كانت الهجرة انقلابا لكل هذه الأوضاع فغيرت وبدلت وقضت على الظلم وأذلت صناديد قريش وساوت بين الناس جميعا فلا سادة ولا عبيد ولا كبر ولا استعلاء ولا ترفع ولا غرور فالمسلمون إخوة متعاضدون يسيرون يدا واحدة وقلبا واحدا الى كل ما تكون فيه مرضاة الله ورسوله فالمسلم أخ للمسلم وأصبح الجار أحب الناس الى جاره والولد أولى وأبر الناس بوالديه . وهكذا تغير المجتمع كله فاذا بالصفوف الممزقة تجتمع في صف واحد واذا بالجماعات المتخاصمة المتنافرة يربط بينهم الإيمان وتجمعهم روابط الأخوة في الله وبذلك كانت هجرة محمد عليه السلام انتصارا حقيقيا للدين على الدنيا وانتصارا للعقيدة والمبادىء على مغريات الحياة وزينتها الكاذبة وآمالها الزائفة فانخفض صوت الباطل وارتفعت كلمة الحق ...

وكانت منطلقا الى الله :

لا يخفى على مؤمن أن الهجرة النبوية كانت محاولة صادقة من

الكوكبة المؤمنة للانطلاق والسعي نحو الله أولا وقبل كل شيء ، فقد هاجر محمد عليه الصلاة والسلام وصحبه الكرام بدينهم وعقيدتهم وليس بدنياهم وأموالهم ، هاجروا باحثين عن فرصة سانحة يجسدون فيها عبوديتهم لله ، ومن هنا نقول ليست الهجرة في حقيقتها هي النقلة المكانية السطحية من مكة الى المدينة كما يفهم كثير من الناس ، بل كانت امضاء للعقيدة على ساحة الممارسة العملية وفرارا الى الله الحي القيوم الذي أثابهم أحسن الجزاء قال تعالى « **والذين هاجروا في الله من بعد ما ظُلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون** » النحل ـ ٤١ .

إنها رحلة ملؤها النور في معية الله وهي نقطة انطلاق نحو طموحات لم تعهد من قبل ، وبداية تطلع واع الى نعيم دائم فقد ألغت الفئة المؤمنة والطليعة المهاجرة الدنيا وملذاتها وزخارفها من قاموس حياتهم ولم تتسع قلوبهم لأغراضها الزائلة وأسبابها الرخيصة ولم تضعف عزائمهم القوية في الاضطلاع بمهمتهم النبيلة وأهدافهم الكبرى فخرجوا من ديارهم وتركوا أموالهم وأولادهم طلبا للآخرة واستجابة لنداء الإيمان الذي هز مشاعرهم وأنار طريقهم قال تعالى « **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون** » التوبة ـ ٢٠ .

ومن يقرأ عن الهجرة يجد زادا روحيا وطاقة هائلة تبعث في نفوس المؤمنين اشراقات أمل عظيم كما يجد في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم شعاعا يهتدي به الأحياء على مر الأجيال فقد ضرب الرسول أروع المثل لكل داع ومصلح في الصبر والجهاد والتضحية والفداء ونجاح الداعية ، كما استطاع عليه السلام أن يجعل من ثباته وجهاده وهجرته منارا للمصلحين ودرسا للمؤمنين ومنبعا فياضا يوحي بجليل العبر وأعظم السبل والمناهج في القدوة الصالحة والقيادة الناجحة فقد تلاقت أشعة الايمان بيقين الإرادة الصالحة حتى استطاعت الفئة المؤمنة المستضعفة التي لا حول لها ولا قوة أن تصنع تاريخ اعظم أمة وقد سجل الاسلاف الأماجد أنصع الصفحات في الثبات على المبدأ والفداء في سبيل النور الذي ملأ قلوبهم ..

ثبات لا فرار :

يظن بعض الناس أن الهجرة كانت فرارا من الموت أو هروبا من الميدان أو حرصا على الحياة ومتاعها ، ويتشدق فريق من المغرضين وهم يتناولون سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بالدراسة أن يطلقوا عليه لقب « النبي الفار » وتوهموا في ظل من الحيرة والارتياب ان هذا الوصف قد يشين او يشوه صورة النبي الأكرم والمهاجرين معه ، ونقول لهم خسئتم وخسرتم فقد كانت الهجرة جهادا في سبيل الله وبرهانا على قوة الايمان وكمال البطولة

وصدق العقيدة كما كانت مكابدة شاقة على درب الوصول الى الحق وإزاحة العوائق ومواصلة السير على طريق الحق ولم تكن فرارا بالأموال والأنفس فما أرخص الدنيا ومتاعها لدى قوم آمنوا بربهم ورغبوا فيما عنده من جزيل الثواب ، والواقع

النقي يفند مزاعم المبطلين ويدعها زاهقة طائشة فهذا رسول الله لا يعرف الخوف الى قلبه سبيلا ومن يستعرض حياته الحافلة بالجهاد المرير يعرف مدى شجاعته وقوة إيمانه ولو كان خوفه على نفسه لهاجر هو قبل أصحابه .

ثم كانت هجرته صيانة للدين الجديد وحفاظا على الخير ونقطة التحول الكبرى للجهاد في سبيل الله

فلا بد للحق من قوة تحميه ، ولا بد للدين الناشىء من أنصار يؤمنون به ويدافعون عنه ولذا صارت الهجرة ملحمة كبرى تزخر بالأحداث الجسام والمعارك المشبوبة الأوار ، انتقل بعدها المسلمون الضعفاء من نصر الى نصر وازدادوا قوة وكثرة .

فدائية وجهاد :

لقد سجل المجاهدون مع رسول الله - بدمائهم - سطورا مضيئة وصفحات مشرفة خالدة حيث انطلقوا بدعوتهم غير مبالين وواجهوا الباطل بإيمان لا يتزعزع وثقة لا تهتز لأنهم مؤمنون بأن طريق النصر مخاطر والحرية أرضها أشواك وسماؤها رعود ومعالمها دماء الشهداء ، عرفوا هذا بحق فضحوا بكل غال ونفيس وبذلوا الأرواح والنفوس حفاظا على العقيدة وحماية للدين فهذا هو على بن أبي طالب يضرب المثل الأعلى في الإيثار والفداء حيث نام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم في شجاعة واطمئنان وهو يعلم أن الخطر محدق به وأن الرماح مشرعة اليه لتمزق جسده ، لكنه ينام غير عابىء بالمتآمرين ويتسجى ببرد النبي في طمأنينة وسرور ثابت الجأش قوى الايمان لا يخالط قلبه خوف ، نام ليلته يحلم بعزة الاسلام ترعاه عناية السماء ..

وهذا هو صهيب بن سنان الرومي يشتري نفسه المؤمنة من قريش بكل ماله ليلحق برسول الله ويقول للمطاردين يا معشر قريش لقد علمتم انى من أرماكم رجلا وايم الله لاتصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معى في كنانتي ثم أضربكم بسيفي حتى لايبقى معى منه شىء فاقدموا إن شئتم وإن شئتم دللتكم على مالي وتتركوني وشأني .. ثم دلهم على ماله راضيا مسرورا ويسرع المسير ليدرك الركب المنطلق ويلتقي بالنبي ويخبره بموقفه فيقول له « ربح البيع أبا يحى ربح البيع أبا يحى » وقد خلد القرآن هذا البيع المبارك قال تعالى « **ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء**

مرضاة الله والله رءوف بالعباد » البقرة - ٢٠٧ .

ولك أن تقف في إعجاب مع « أم سلمة » لترى نموذجا فريدا للإيمان الصادق فقد هاجر زوجها ولكن قومها بنى المغيرة أبوا أن تهاجر معه ونزعوا من يده خطام البعير وفرقوا بينها وبينه فهاجر أبو سلمة.ويتخاصم أهله وأهل زوجته ، وترى أم سلمة طفلها الرضيع تخلع يده أمام عينيها ولكنها تصبر وتحتسب المثوبة عند الله وتصمم على الهجرة فتلحق بركب المهاجرين .. ولتنظر الدنيا بأسرها الى موقف الصحابي الجليل جندب بن ضمره وهو شيخ متقدم في السن محني الظهر لا يستطيع الوقوف على قدميه ويريد أن يلحق بركب النبي صلى الله عليه وسلم ويحظى بشرف الهجرة فيقول لأولاده احملوني الى رسول الله بالمدينة والله لا أبيت هذه الليلة بمكة فجاءه الموت عند « التنعيم » فوضع يده اليمنى على اليسرى كأنه يعاهد ربه ويقول هذه لك وهذه لرسولك أعاهدك على ما عاهدك عليه رسولك اللهم اكتب لى الهجرة فنزل قوله تعالى « **ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما** » النساء / ١٠٠ .

ولا ينسى التاريخ عمر بن الخطاب الذي أبت نفسه أن يهاجر سرا فخرج على مرأى ومسمع من قريش وقد تقلد سيفه وتنكب قوسه وعلق حربته ومضى يطوف بالكعبة ثم يقول قولته المدوية من أراد أن تثكله أمه أو ييتم ولده أو ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي ..

ولا تغفل صحائف المجد البطلة الفريدة أسماء بنت أبي بكر الفتاة الناشئة وهي ترتقب الليل حتى اذا نشر خيوطه أخذت الماء والطعام وسارت ثلاثة أميال على أسنة الصخور ومتاهات الرمال حتى تصل الى الغار فتقدم الى الرفيقين الكريمين ما حملته من طعام وماء ثم تعود ولا هادى لها ولا مؤنس لها الا الله ..

إي وربي : إن البيان ليعجز أن يصف تلك التضحيات الغر وللعقل أن يتساءل في عجب ما هذه البطولات الانسانية ؟

وما هذا الجلال الروحي ؟ إنه أثر الايمان وثمار العقيدة .

هذه هجرة محمد ، مبادىء وقيم ، مهما يكتب عنها الكاتبون فسيظلون دون الوفاء بمدى بعيد ولو كتبنا عنها كل يوم لوجدنا زادا جديدا .

هذه هجرة محمد - إيمان لا تزعزعه الشدائد وصبر على المكاره وبطولة نادرة رغم ما اعترض طريقها من عقبات وتحديات ورغم الأسوار العالية التي اقامها اعداء الحق .. أجل ستبقى هذه الهجرة غرة في تاريخ البشرية تنير السبيل للمسلمين لعلهم يستعيدون أمجادهم وقوتهم ووحدتهم وستبقى الهجرة لعل أبناء الاسلام أن يدركوا مسئوليتهم نحو دينهم وأن الدين أمانة في أعناقهم وأنه الهادى الى العزة والكرامة وسترقى رايته وما ذلك على الله بعزيز .



أرسل الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة ، والشريعة الجامعة التي تكفل للناس حياة كريمة ، قائمة على دعائم واقعية ، ومن أجل ذلك لم تكن رسالة الاسلام موضعية محددة ، يختص بها جيل من الناس ، دون جيل آخر بل كانت للناس جميعا . الى إن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولبيان أثر الاسلام في حياة العرب بل الشعوب التي آمنت به ، لا بد من التعرف على أحوال المجتمعات المختلفة قبل الاسلام .

في القرن السادس الميلادي كان العالم يعيش في تنازع واضطراب ، دول متناحرة وشعوب مقهورة ووسط هذا الفساد يعيش العرب تحفهم دولتا الفرس والروم بما فيهما من علوم وفنون وحضارات مادية .

وفي مجتمع الروم ساد الظلم والتعسف ، حيث القوي يفتك بالضعيف هذا إن كان من الرومان أنفسهم ، اما إن كان الضعيف من رعايا الدولة الذين ليس لهم سلالة مرموقة ، كما كانوا يزعمون ، فهو حقا من المغلوبين على أمرهم ، حيث الظلم والقهر

من غير معقب ولا حسيب ، تضاعف العقوبة لغير الرومي ، ولا يجد له نصيرا ولا شفيعا .

والمرأة عند الرومان ، لم تكن اسعد حظا من الغرباء ، إذ لم تكن لها شخصية مستقلة بل هي ومالها ملك للرجل ، وليست العلاقة بينهما ذات حقوق وواجبات مشتركة ،بل الحقوق كلها للرجل ، والواجبات كلها على المرأة .

هكذا عاش اكثر الناس في دولة الروم ، ينظرون الى الأثرياء والاشراف نظرة الحاقد المحروم ، يسألون اين تعاليم الدين المسيحي في هذا المجتمع ؟ أين السماحة والرفق والزهد ؟ لقد فقدت تأثيرها على الناس ، فدبت الخلافات وقويت النزاعات الدينية ، حتى عجزت أصوات المصلحين عن الوصول الى اعماق القلوب المنكوبة البائسة .

والى جوار الروم كان المجتمع الفارسي يعيش في تمزق وتفسخ ونكد ، لقد فشت فيه دعوات التشاؤم التي قادها (ماني) ودعا الى فناء الانسان ، ليتخلص العالم من شره ! وحرم الزواج ، ليتسارع العالم الى الفناء ، لأن الانسان لعنة في هذا الوجودكما كان يزعم ، وفي الطرف المقابل نشطت (المزدكية) التي أسسها (مزدك) عكس ذلك ، وحاولت الاصلاح عن طريق الابقاء لا الافناء ، ولكن على شر حال من الانحلال والفساد ، فاذا كانت حيازة الاموال او العقارات او التزوج بالنساء سببا في الخصومة والأحقاد ، فان إزالة السبب تذهب الاحقاد كما كانوا يزعمون . وبناء على ذلك انتشرت الدعوة الى الاشتراك في الاموال والنساء والملكية ، فأقبل السفلة الغوغاء على هذه المبادىء المنحرفة فاعتنقوها حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وامواله كما يقول الطبري .

وهكذا انتشرت الفوضى في المجتمع الفارسى ولم تخف حدتها إلا بعد مقتل مزدك .

وأما جزيرة العرب بأراضيها الواسعة وصحاريها المترامية ، فقد تقطعت أوصالها ما بين موالين للروم أو موالين للفرس ، او قبائل مستقلة منعزلة عن العالم في وسط الصحراء وفي مدن الحجاز واليمن ، ولا يعرفون وحدة سياسية تجمعهم أو تؤلف بينهم فلا نظام ولا قانون سوى أحكام القبيلة ، وتعاليم سادتها وطاعة الكبير فيها .

وفضلا عن ذلك فقد فشت في جزيرة العرب العقائد الضالة والعادات السيئة كعبادة الأوثان ، وإنكار اليوم الآخر ، ووأد البنات ، وتسلط القوي على الضعيف ، وشرب الخمور ، وانتشار الزنى ، ولعل أبلغ تصوير للحال التي وصل اليها العرب في جاهليتهم ، ما قاله جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه أمام النجاشي ملك الحبشة ! قال له : « كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف حتى بعث الله الينا رسولا نعرف نسبه وصدقه ... » سيرة ابن هشام .

وفي هذا الحال الذي وصفه جعفر بن ابي طالب يتحقق قول الله تعالى في سورة الروم(**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**). الروم ـ ٤١

هذا حال العالم قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليتفكر القارىء الكريم بعظم جهود رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصلاحية ويقدرها حق قدرها ، ويعرف ان الاسلام ارتفع بالانسانية وتقدم بها تقدما حقيقيا لا يزال العالم يعيش في فضله . وكما لا يخفى على أحد فان الاسلام سعى سعيا حثيثا للارتقاء بالحياة واقامتها على اسس كريمة .

ولتحقيق ذلك نظم العلاقة بين الانسان وأخيه ، كما نظمها بين الانسان وخالقه ، بل إن الاساءة الى الخلق إساءة الى الخالق سبحانه . جاء في الحديث الذي رواه الطبراني وأبو نعيم والبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخلق عيال الله ، وأحب الخلق الى الله من أحسن الى عياله » ومن أجل ذلك كان التعامل الفاضل دائما متلازما مع العبادة السليمة .

أما القواعد التي تضبط علاقات الناس ببعضهم ، فهي موزعة بين القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهذه القواعد تمثل الدستور الاسلامي. اقرأ قوله تعالى في سورة الحشر آية ـ ٧ (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب**).

وهكذا يتضح أن سلطان القانون في الإسلام مستمد من الله ورسوله في القرآن والسنة .

فالقرآن الكريم نزل به جبريل الأمين على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسنة النبوية هي تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم ، القوليه ، والفعلية ، وما أقره مما رآه فسكت عنه .

القرآن والسنة هما مصدر الأحكام الشرعية ، ولا تملك الأمة أن تخالف ما جاء في أحدهما . واذا شرع أحد من البشر ما يخالفهما ، فليس لتشريعه أي سلطان على المسلم .

أما إذا لم توجد نصوص في الكتاب والسنة بخصوص أمر أو مسألة فالسبيل في ذلك اجتهاد المجتهدين من علماء المسلمين المخلصين اجتهادا مرجعه القرآن والسنه ذاتهما .

أخرج ابو داوود والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل معاذ بن جبل لما أرسله الى اليمن : كيف تقضي إذا عرض لك قضاء ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد ؟ قال أقضي بسنة رسول الله ، قال : فإن لم تجد في سنة رسول الله ؟ قال معاذ: اجتهد رأيي ولا آلو . فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله . وهكذا انحصرت سلطة الاجتهاد في هذه الحدود ليكون التشريع الاسلامي مرتبطا بخالق الكون ومتناسقا مع الحياة .

هذا : وقد اشتملت النصوص الاسلامية ، من قرآن وسنة على المعاملات المالية ، والعلاقات الأسرية ، والروابط الاجتماعية والعقائد الفطرية ، وفصلت الحقوق والواجبات بين افراد الأسر ثم أفراد المجتمع ، بحيث اكتملت أمور الدين ، بدليل

قوله تعالى : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة ـ ٣

فلا يجوز للمسلم ان يتصور أن في هذا الاسلام نقصا يستدعى الاكمال ، ولا قصورا يتطلب الإضافة ، فهو دين الله ، صالح لكل زمان ومكان ، وأن ما قام به العلماء والمجتهدون إنما هو تفسير لنصوص الكتاب والسنة ، وربط لها بتطبيقاتها ، واستخلاص للغايات والمقاصد ، وسبب ذلك أن نصوص القرآن الكريم ، والسنة الشريفة ، حوت المبادىء الكلية التي نستطيع أن نطلق عليها الاطار الذي تنمو في داخله الحياة البشرية . الى آخر الزمان .

إن تعاليم الاسلام تتجه في احكامها الى تحقيق أهداف اجتماعية نبيلة ، ومقاصد كريمة ، ومن أجل ذلك اهتم الاسلام اهتماما خاصا بتربية المسلم . ففي الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع فمسئول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية في بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه ، ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ».

وحتى تؤتى التربية الاسلامية ثمارها ، شرعت العبادات والفضائل الاسلامية ، اما العبادات فقد شرعت لتربية النفوس وتهذيبها على المساواة والتعاون والطاعة واذا كانت العبادة لا تحقق هذه الاهداف جلبت لصاحبها المقت والكراهية من الله تعالى والناس .

ولنضرب مثلا بالصلاة التي وصفها رب العزة ، بأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فان لم تثمر الصلاة غايتها ، واستمر صاحبها في الظلم والغش وأخذ الرشوة فهي ليست صلاة صالحة . بل وعلى صاحبها المسئولية والعقاب ، إقرأ قوله تعالى : (**فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون . ويمنعون الماعون**) الماعون ـ ٤ ـ٧ .

اولئك الذين يؤدون الصلاة لكن قلوبهم غافلة عنها ولا تعيش معها ، ومن هنا فقدوا آثار صلاتهم في نفوسهم فمنعوا البر والخير عن الآخرين .

وأما الزكاة فهي حق معلوم في مال الغني لأخيه الفقير ، من أجل تحقيق التعاون الاجتماعي بنظام لا يذل الفقير ولا يبطر الغني . لأن الذي يجمعها ويوزعها ولي الأمر . يقول الله تعالى في سورة التوبة ـ آية ـ ١٠٣ (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**) وهكذا كانت التزكية والتطهير مقصدا للزكاة .

وهنالك وسائل اخرى شرعها الله تعالى كفارات للذنوب ، واصلاحا للنفوس . فمن افطر في رمضان فعليه عتق رقبة ، أو صيام ستين يوما ، أو اطعام ستين مسكينا ، ومن حلف وحنث في يمينه كان عليه عتق رقبة أو إطعام عشرة مساكين اوكسوتهم .

وهكذا فالذنب الذي يرتكب عدوان على المجتمع لا يغفر الا بتعاون اجتماعي يسد **النقص** ويزيل الخلل .

ولعل المعنى يزداد وضوحا بما رواه الترمذي وابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار » إذ كل معصية هي عدوان على المجتمع لا تزول إلا بتعويض يستفيد منه المجتمع . فالكذب والغيبة وغير ذلك من الآفات الاجتماعية يجب تكفيرها بالتوبة والصدقة التي تنهض بالمجتمع بقدر ما أساء اليه المكلف .

وإذا كان تهذيب النفوس هدفا من أهداف الاسلام فهو قد حثهم على أمرين لتطهير بيئتهم ومجتمعهم : الأمر الأول هو الحياء : لأنه اساس الخلق واللباقة في المجتمعات فقد أخرج مالك وابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن لكل دين خلقا ، وان خلق الاسلام الحياء » فمن يفعل فعلا ينافي الذوق والحياء فانه يدل بتصرفه على نفس مفككه : غير متآلفة مع من يعايشها ويتعامل معها .

والأمر الثاني الذي حث عليه الاسلام لتكوين مظهر فاضل للمجتمع هو وجوب الستر على ضعف الانسان ووقوعه في المعصية . لأن الاعلان عنها يفسد وحدة الجو الخلقي للمجتمع ، ويشجع الآخرين على اتباع الشرور والآثام والفاحشة إذا أعلنت ونشرت اتبعت إذ كل نفس تميل الى الغواية ومن أجل ذلك عد الاسلام المعلن عن ارتكاب الفاحشة مرتكبا لجريمتين : جريمة الارتكاب وجريمة الاعلان » فتح الباري ـ ١٠ ـ ٤٨٧ . أما من ينشر جرائم غيره فهو شريكه في الاثم ، وفي هذا المعنى أخرج الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل أمتي معاف الا المجاهرين ، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا . وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه ».

وروى الامام مالك في الموطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أصاب شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله ، فانه من يبدلنا صفحته نقم عليه كتاب الله » جامع الأصول ـ ٣ ـ ٥٩٨ .

وهكذا نرى العقوبات المشددة تكاد تكون للاعلان والمجاهرة ، لأن من ستر على نفسه فأمره الى الله سبحانه وتعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه .

فالمسلم يجب عليه الالتزام بأساليب التربية الاجتماعية الاسلامية وان يبتعد عن كل محظور لأنه مسئول في الآخرة عن كل تصرفاته أمام الله سبحانه وتعالى الذي خلقه وصوره في أحسن صوره وأكرمه بالعقل والعلم لينتفع به في وجوده فقد أكرم الله تعالى الانسان واختاره للخلافة في الارض وسخر له جميع ما فيها إقرأ قوله تعالى في سورة الاسراء آية ـ ٧٠ (**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**).

والمتتبع لآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم يرى أنها أبرزت كرامة الانسان لا لكونه منتميا الى جنس معين أو لون خاص ، او صفة أخرى وإنما للانسانية التي فيه .

ولذلك اقتضى أن تدور التكاليف الشرعية والأحكام الاسلامية حول المحافظة على كرامة النفس البشرية .. ومن ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مناداة السيد عبده بيا عبدي . فروى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماءالله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي » أليس في هذا تحقيق للكرامة الانسانية واحلال للألفة بين الخادم والمخدوم بدل الكبرياء والاستعلاء ؟

بل ان الاسلام ذهب الى أبعد من ذلك حينما أمر المخدوم أن يطعم خادمه مما يأكله هو ، ويلبسه مما يكسو به نفسه واولاده ، وان كلفه بحمل حاجة وعجز عنها فليعنه عليها . فكما ان للمخدوم طاقة محدودة ، فالخادم مثله . أخرج البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عن الخدم والرقيق : « جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم وإن كلفتموهم فأعينوهم عليه .».

حينما دعا الاسلام الى احترام كرامة الانسان ولو كان غير مسلم ، لم يكن يكبر فيه سوى مشاعره الانسانية وانتمائه لآدم أبي البشر عليه السلام ففي الحديث المتفق عليه ان جنازة مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقام لها فقيل له : إنها جنازة يهودي !! فقال : أوليست نفسا ؟! ومن أجل ذلك ذهب ابن حزم من علماء المسلمين الى استحباب القيام للجنازة وان كانت جنازة كافر . فقه السنة ـ ١/ ٤٥٥ .

لقد استطاع الاسلام أن يمحو الفوارق العرقية واللونية التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي عصورا طويلة ، ذاق فيها الملونون الذل والهوان والاستهزاء ممن يزعمون أنهم خلقوا من جنس أرقى ، وعرق أصفى ، فاذا بالاسلام يهتف بهؤلاء وهؤلاء ليردهم الى أصلهم الواحد ، وميزان الحياة العادل ، حيث لا ينبغي عنده التناحر والتفرق . اقرأ قوله تعالى في سورة الحجرات الآية ـ ١٣ (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**).

وأين هذه المواقف الكريمة في معاملة الغربيين للملونين والزنوج وهم كما يزعمون أصحاب فكرة حقوق الانسان ؟!

لقد بلغ من تكريم الله تعالى للانسان ، أنه أعطاه العزة والاحترام في الحياة ، وأوجب تجهيزه وتكفينه ، استكمالا لكرامته بعد الممات ، وحرم التمثيل به أو تشويه جزء من جسمه . ففي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة لأن التمثيل بجسم الميت أو القتيل إهانة للانسانية ذاتها .

وتنمية من الاسلام لكرامة الانسان ، اوجب عليه حرية الفكر والقول والعمل ، إلا ما خرج عن النظام العام ، وخدش العرف الاجتماعي السليم . وفي هذا كله يتضح لنا أن المحافظة على الكرامة الانسانية التي سعى اليها الاسلام ، تحقق المجتمع الصالح القائم على الود والتآلف .

مكانة المهاجرين والأنصار

قال تعالى : « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم . والذين آمنوا من بعد وهاجروا معكم فاولئك منكم ».

من سورة الأنفال .

وفود المهاجرين الى الله

عن البراء قال : كان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضوان الله عليهم اجمعين ، مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم ، ثم قدم بلال ، وسعد ، وعمار بن ياسر ، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

اترك الذنوب

قال سهل بن عبد الله : لا معين إلا الله ، ولا دليل إلا رسوله ، ولا زاد إلا التقوى ، ولا عمل إلا بالصبر عليه ، ومن اراد ان تصح له التقوى ، فليترك الذنوب .

الحسنة

قال ابن عباس رضى الله عنهما : إن للحسنة ضياء في الوجه ، ونورا في القلب ، وصحة في البدن ، وسعة في الرزق ، ومحبة في قلوب الخلق .

الحزم

سئل حكيم عن الحزم فقال : هو تجرع الغصص الى ان تنال الفرص .

الكتاب

قال الأصمعي : الا ادلك على لسان يكون في كمك ، وروضة مكانها حجرك ، واخرس يعلمك إذا شئت ، وينقطع عنك إذا سئمت .

خليفة الله

نادى رجل عمر بن عبد العزيز قائلا : يا خليفة الله في الأرض . فقال له عمر : مه ، إني لما ولدت اختار لي أهلي اسما ، فسموني عمر ، فلو ناديتني يا عمر أجبتك .

فلما كبرت اخترت لنفسي الكنى ، فكنيت بابي حفص ، فلو ناديتني يا ابا حفص اجبتك .

فلما وليتموني اموركم سميتموني امير المؤمنين ، فلو ناديتني يا امير المؤمنين اجبتك .

واما خليفة الله في الأرض . فلست كذلك ، ولكن خلفاء الله في الأرض داود النبي عليه السلام وشبهه ، قال الله تعالى : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ».

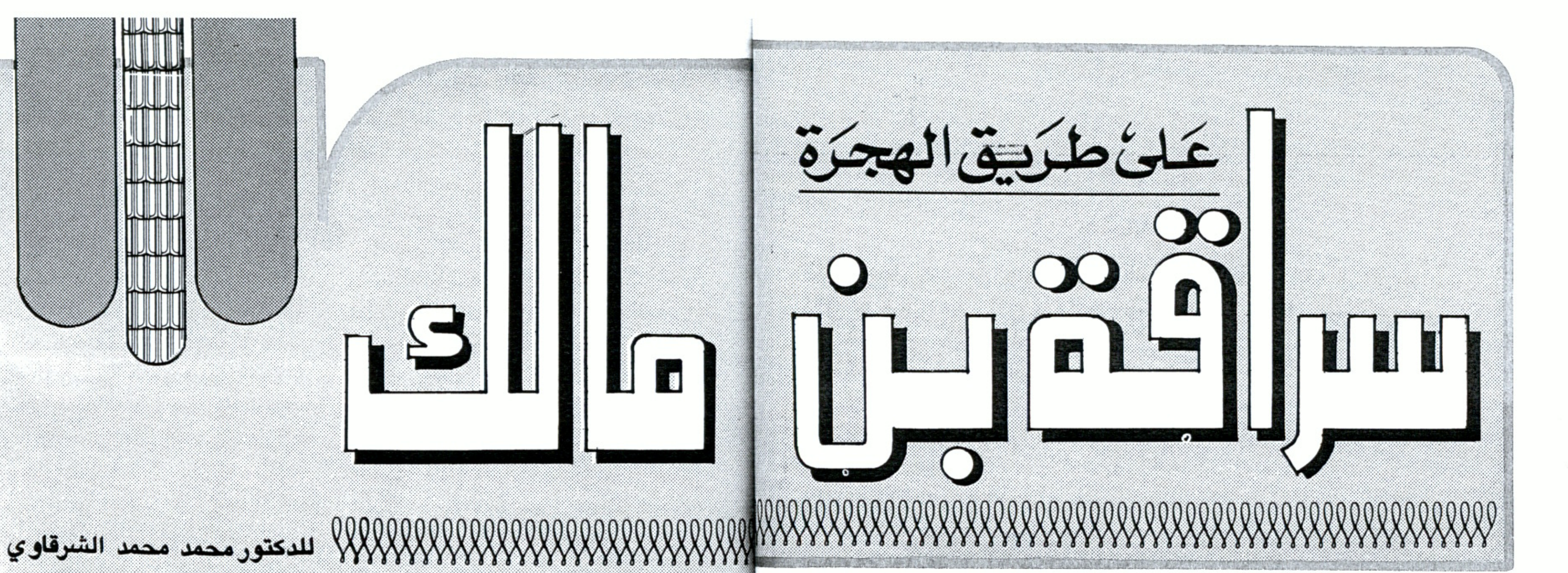
صدق الله فصدقه

جاء رجل من الاعراب الى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فآمن به واتبعه فقال : اهاجر معك : فاوصى به بعض الصحابة ، فلما كانت (غزوة خيبر) غنم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ شيئا ؛ فقسمه ، وقسم للاعرابي . فقال الاعرابي للرسول : ما على هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على ان ارمي ها هنا ـ واشار الى حلقه ـ بسهم فاموت فادخل الجنة . فقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: إن تصدق الله ليصدقنك الله . ثم نهضوا الى القتال ، فاتى به وهو مقتول . فقال الرسول اهو هو ؟

فقالوا : نعم . قال صدق الله فصدقه .

دعاء

يا رب كن لي وليا — بالحفظ حتى أطيعك
فان ذممت صنيعي — فقد حمدت صنيعك
او كنت اعصيك إني — احب فيك مطيعك



على طريق الهجرة

سراقة بن مالك

للدكتور محمد محمد الشرقاوي

لم يكن حديث الهجرة النبوية من مكة الى المدينة .. حديث لهو يستمتع به السمار ، ولا اهزوجة عبث يتلهى بها الاخلاء .. وانما كانت الهجرة من اول امرها ، وحتى نهاية شوطها ملحمة اخلاقية دينية جادة .. كأبلغ ما يكون الجد .. حاسمة كأروع ما يكون الحسم والحزم .. وقد حفلت بالكثير من مواقف البطولة والشهامة ، والصدق والاخلاص والامانة .. سواء في ذلك ما ظهرت به المرأة متمثلة في اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ، وما قامت به من دور اشهر من ان يذكر ، وابهر من ان ينكر حين حملت الزاد خفية الى الرفيقين المهاجرين وهما في غار ثور .. مع تعرضها لاخطار جسيمة ، ومفاجآت رهيبة .. وهي في سن النضج والمراهقة .. او في موقف ام معبد وما ظهر في خيمتها من معجزات خارقة ، وآيات صادقة .. ثم في دفاعها عن الركب المهاجر حين وصل الى خيمتها المطاردون بحثا عن فريستهم المنشودة .. او ما ظهر به الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. متمثلا ذلك .. في موقف الصديق ابي بكر رضي الله عنه وهو يحوط النبي صلى الله عليه وسلم بكل دلائل الحب والتفاني .. حرصا على ذاته الشريفة ، وإبقاء على شريعته الحنيفة .. وآخر ما كان من ذلك على طريق الهجرة .. هو دور سراقة بن مالك الذي آثرنا في هذا المقال ان نلقي عليه ضوءا يحيط به من كل جوانبه ، ويجلي هذه اللقطة التاريخية الرائعة من شتى زواياها وجوانبها ..

وحديث سراقة بن مالك على طريق الهجرة يكاد يكون متواترا بين الاحاديث ، فقد تضافرت على روايته كتب كثيرة ، ورواة ثقات .. بحيث تعطي في مجموعها ككل درجة الشهرة .. والتواتر المعنوي لتلك القصة العجيبة .. التي سارت بذكرها الركبان ، وتعاقب على تجديدها الجديدان .. فقد اخرجها البخاري (٧ / ١٩٠ - ١٩٢) من حديث انس ، والحاكم (٣/٦ - ٧) من حديث سراقة بن جشعم ، ومسلم (٨ / ٢٣٦ - ٢٣٧) من حديث البراء بن عازب ، ورواها ايضا احمد (٣ / ٢١١) وتحدثت عنها كتب السيرة النبوية على اختلاف درجاتها ، ومنها السيرة الحلبية ، وسيرة الزيني ، وابن هشام ، والامتاع ، والسبعيات للهمداني ، وبعض كتب التفسير ، والفصول المهمة .. وغيرها كما تعددت الروايات في هذه الحادثة الواحدة .. وتحدثت بعض الروايات عن جانب .. بينما ذكرت غيرها جانبا اخر .. ولما كان المحور الذي دارت من حوله كل هذه الروايات .. وتنوعت من اجله تلك النظرات .. واحدا فقد صار محل إجماع من الرواة .. مع الأخذ في الاعتبار ما تميزت به كل رواية من أسلوب خاص بها ، وبرواتها .. مما تقتضيه طبيعة الاشياء حين تتصدى لمثل هذا الحدث بالتعليق عليه .. والرواية له .. ونستطيع ان نسلك كل تلك الروايات في خيط واحد .. حين نسرد قصة سراقة بن مالك على طريق الهجرة .. ناسين .. او متناسين ما بين

الروايات والرواة من تخالف في الشكل لا في الموضوع ، ومن تنوع في العرض لا في المقصود .

في صبيحة الليلة الثالثة من دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابي بكر رضي الله عنه الغار .. جاءهما الدليل الذي اخذ على عاتقه مصاحبتهما الى المدينة في هذه الرحلة التاريخية الفريدة لقاء أجر ، وهو عبد الله بن أريقط الدؤلي .. ومعه راحلتاهما .. فركبا ، وانطلق بهما ميمما طريق الساحل .. وانطلق معهم خادمهما عامر بن فهيرة .. وذلك بعد أن انجاهما الله تعالى من مؤامرة مشركي مكة مرتين : مرة بخروجه صلى الله عليه وسلم من داره وهم جلوس حولها من حيث لا يشعرون ، ومرة بتعمية أمره في غار ثور ، وكان هو وصاحبه يريانهم من حيث لا يرونهما .. وبدأت بهذه الرحلة الحلقة الثالثة في مسلسل الرعب والمطاردة المسعورة .. التي ألهبت أقدام المشركين بحثا عن فريستهما الغالية .. ولذا أبلغت رسلهم أهل السواحل وغيرهم : أن من قتل أو أسر محمدا أو أبا بكر أو هما معا .. كان له بكل رأس مائة ناقة .. ووقع البلاغ في أذن سراقة بن مالك موقع الرضا وهو جالس في مجلس من مجالس قومه بني مدلج بقديد في مكان قريب من رابغ على بعد أربعة وتسعين ميلا من مكة وهو ميقات أهل مصر الذي يحرمون عنده بحجهم أو بعمرتهم .. أو بهما معا ، وداعبت هذه الجائزة الثمينة احلام سراقة ، وأثارت في خياله حديث الثروة والشهرة .. وهما الشغل الشاغل لفتيان العرب ومغاويرهم .. ورأى الفرصة سانحة في رجل من قومه يقول : يا سراقة إني رأيت أسودة - اي رجالا - بالسواحل .. أراهم محمدا وأصحابه .. فعرف سراقة انهم هم .. وسرعان ما صرف الرجل عن مقالته بقوله : انهم ليسوا بهم ، ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا يطلبون ضالة لهم عبر الصحراء .. وانطلى الموقف على القائل المتفرس .. ولا سيما بعدما لبث سراقة برهة لا يريم .. ثم انفلت من مجلسه خلسة الى جاريته التي امرها ان تنتظره خفية بفرسه في بطن الوادي ، ومرق من باب خلفي يجرجر رمحه .. خاطا بزجه في الارض مبالغة في التخفي والحذر .. حتى لا يشاركه احد من قومه .. او من غير قومه في الظفر بهذا العطاء الموعود ، والحظ المنشود .. وركب فرسه ورفعها - اي بالغ في سرعتها -

والحق ان سراقة بن مالك بدأ مطاردته للرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه من مكة .. لا من قديد .. وانها اتخذت حلقتين : حلقة قبل أن تعلن قريش عن مكافآتها المجزية .. وهذه بدأت من مكة .. لانه كان احد القصاصين لأثر النبي صلى الله عليه وسلم في الجبل حين لاذ صلى الله عليه وسلم ومعه صاحبه في غار ثور .. ثم لما حبط مسعى القصاصين ومن وراءهم .. سلك في المطاردة طريقا غير

الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه في هجرتهم .. حيث سبقهم الى قديد عند قومه بني مدلج .. واتخذ له بينهم مجلسا من مجالسه المعتادة فيهم .. حتى جاءه خبر الجعل المغري الذي أعلنته قريش لأهل السواحل وغيرهم مكافأة لمن يأتي بمحمد وصاحبه حيين او ميتين .. وهنا تبدأ الحلقة الثانية في المطاردة .. وهي التي اختلس فيها الخروج بعد التمويه على من أبلغه بمرور الاسودة .. وأخذ فرسه من جاريته ، وامتشق رمحه ، وأغذ السير بفرسه للحاق بطلبته المرتجاة في تجاويف الصحراء ، وبطون الاودية ، ومخارم الجبال .. وسار مع أحلامه الخادعة يذرع دروب الصحراء في لهفة وشوق للغنى المتمثل في مائة او مائتين من العيس .. وهي ثروة هائلة في تقدير سكان الصحراء الذين يرون في الابل بصفة عامة مصدرا رئيسيا للقوت والكساء ، والركوب والاكتفاء .. وقد ركب سراقة في بادىء أمره راحلته واستجنب فرسه مصطحبا عبدا له أسود مشهورا بشجاعته وإقدامه .. جعله رديفا له على الراحلة ، فلما أبصر سراقة الركب المهاجر نزل عن راحلته ، وركب فرسه ، وتناول رمحه .. وأقبل نحوهم .. فعثرت به فرسه ، ووقعت لمنخريها .. بادىء ذي بدء .. وخر من فوقها .. ثم قامت الفرس من عثرتها تحمحم .. ومد سراقة يده الى أزلامه التي يستفتيها في كل أموره الهامة ، وهي أعواد ثلاثة : الآمر .. وقد كتب عليه افعل ، والناهي .. وعليه لا تفعل .. والثالث غفل من الكتابة .. فإن خرج الاول فعل ، وإن خرج الثاني لم يفعل ، وإن خرج الثالث أعاد القرعة .. وكانت هذه العقيدة الزائفة شائعة في المجتمع الجاهلي شيوع الماء والهواء ، وقد أبطلها الاسلام ، وكشف عن زيفها بقوله تعالى : (**وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق**) المائدة / ٣ .. وبقوله جل شأنه : (**إنما الخمر والميسر والأنصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) المائدة / ٩٠ وخرج الناهي في قرعة سراقة .. ولكنه عصاه .. لاول مرة في حياته - على ما يبدو - واستخفه نزوعه العجول الى الثروة المرتقبة الى ان اقترب من الرسول حتى سمع قراءته .. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يلتفت اليه .. بل استمر في ثباته كالطود الاشم ، وفي هدوئه ورباطة جأشه كصفحة النهر الرقراق ، بينما كان ابو بكر كثير الالتفات ، بادي الحذر والترقب خوفا على الرسول وحبا له وتقدم سراقة على فرسه عاصيا ازلامه فقال ابو بكر : يا رسول الله قد دهينا .. هذا سراقة قد اقبل في طلبنا ومعه غلامه الاسود .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفنا سراقة بما شئت وكيف شئت وأنى شئت .. فغابت قوائم فرسه في الارض الصلبة الى الركبتين .. حتى فقد الفرس حركته .. فرمى بنفسه عن الفرس ، وألقى رمحه .. فلما نظر سراقة الى ذلك هاله

ما رأى .. ووقع في قلبه انه النبي الحق . فقال : يا محمد انت انت واصحابك .. فادع ربك يطلق لي جوادي ، ولك عهد وميثاق ان ارجع عنك .. فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال : اللهم إن كان صادقا فيما يقول فأطلق له جواده .. فانطلق جواده .. وقد عاهد سراقة سبع مرات .. وفي كل مرة ينكث العهد .. وكلما نكثه عادت قوائم فرسه الى الارض .. مع الزيادة في الغوص في كل مرة عن التي قبلها .. حتى ساخت الى بطنها في كل مرة أشد من الاولى .. وفي كل مرة يزجر فرسه للنهوض بعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها بالانطلاق ، وفي المرة الثانية لما استوت قوائم فرسه ظهر لأثر يديها غبار ساطع كالدخان يصعد في السماء مع جلد الارض وصلابتها .. فاستفتى ازلامه مرة ثانية .. فخرج الناهي فعصاه ثانيا ، كما عصاه اولا .. بعد ان أعمته وأصمته الرغبة الجامحة في الحصول على الجائزة الهائلة .. وفي المرة الاخيرة ركب فرسه بعد نهوضها حتى جاءهم وعرض عليهم الأمن والأمان .. ومما قاله : يا محمد إن قومك جعلوا فيك الدية لمن قتلك أو أسرك .. واكتفى بذكر محمد عن ذكر أبي بكر .. وقال لهما : خذا هذه الاسهم من كنانتي ، وغنمي وابلي بمحل كذا وكذا فخذا منهما ما شئتما .. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : يا سراقة اذا لم ترغب في دين الاسلام .. فاني لا أرغب في ابلك ومواشيك .. فنادى الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه بالامان وقال لهم : انظروني لا اؤذيكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه ، وانا لكم نافع غير ضار ، واني لا أدري لعل قومي فطنوا لركوبي ، وانا راجع إليهم ، ورادهم عنكم ، ووالله لأعمين على من ورائي من الطلب .. ومما قاله في تهديداته الجوفاء : يا محمد من يمنعك مني اليوم ؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : يمنعني الجبار .. الواحد القهار .. ونزل جبريل عليه السلام وقال : يا محمد .. ان الله عز وجل يقول : جعلت الارض مطيعة لك .. فامرها بما شئت .. فقال صلى الله عليه وسلم : يا أرض خذيه .. فتأخذ الارض أرجل جواده الى الركب فما فوقها .. حتى إن سراقة يسوق فرسه فلا تتحرك .. فيقول : يا محمد .. الامان ، وعزة العزى لو أنجيتني لأكونن لك لا عليك .. فيقول الرسول عليه الصلاة والسلام : يا ارض اطلقيه .. فاذا انطلق قال يا محمد مرني بما شئت ، فيقول له : تقف مكانك .. لا تتركن أحدا يلحق بنا .. وهكذا لم يجد سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي بداً من الاعتراف بالامر الواقع .. وهو وإن كان قد تأخر إسلامه الى منصرف الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين والطائف حين اسلم بالجعرانة سنة ثمان من الهجرة .. الا ان ما رآه بعينيه ، وسمعه بأذنيه ، قد فجر في قلبه ثورة عارمة على الكفر وأهله ، وقد بدأت الثورة صغيرة في اول امرها .. ثم ما لبثت ان استحالت الى بركان هادر

يقذف برواسب الكفر والجهالة من قلب هذا المؤمن الصادق الى غير رجعة .. فهذا الفتى الكناني الحجازي الذي ابكى ابا بكر قدومه مع غلامه الاسود .. رهبة مما يرفل فيه من قوة وفتوة ، حتى قال الرسول لصاحبه : ما يبكيك ..؟ فقال : اما والله ما على نفسي ابكي .. ولكن عليك .. فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى ساخت قوائم فرسه .. فقال للرسول صلى الله عليه وسلم .. قد علمت يا محمد ان هذا من دعائك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه ، ولكما أن أرد الناس عنكما ولا أضركما .. هذا الفتى الذي شهد المعجزة بنفسه ورآها رأى العين بناظريه .. لم يبارح مكانه هذا .. قبل ان يعترف اعترافا صريحا بما يعتلج في قرارة نفسه من صدق النبي ، وأحقية رسالته ، وصعود شأنه ، وازدهار مستقبله .. فقال : يا محمد إني أعلم أنه سيظهر أمرك في العالم ، وتملك رقاب الناس ، فعاهدني اني اذا أتيتك يوم ملكك .. فاكرمني .. فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يكتب له كتاب بالامان .. وقبل ان ينصرف به ويعود ادراجه من حيث اقبل .. زوده الرسول صلى الله عليه وسلم بمعجزة المستقبل .. بعد ان أفحمه بمعجزة الحاضر ، فقال له : كيف بك يا سراقة اذا تسورت بسواري كسرى .. ؟ .. فقال متعجبا : كسرى ابن هرمز ؟ .. قال : نعم .. ويمضي سراقة وفيا بعهده .. راداً كل طلب للرسول ورفاقه .. وأرسل الى أبي جهل زعيم قريش ، وكافل الجائزة يقول :

أبا حكم .. والله لو كنت شاهدا
لأمر جوادي اذ تسوخ قوائمه
علمت .. ولم تشكك بأن محمدا
رسول ببرهان .. فمن ذا يقاومه؟

وتمضي المقادير في أزمنتها .. تخط للناس أسطر الحكمة البالغة ، فيما تحركهم به على درب الحياة .. حتى يجيء اليوم الذي يفرغ فيه الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين والطائف .. فيخرج سراقة بن مالك ومعه كتاب أمانه ليلتقي بالرسول صلى الله عليه وسلم في الجعرانة .. ويدخل في كتيبة من خيل الانصار .. والجنود يقرعونه بالرماح ، ويقولون له : اليك .. اليك .. ماذا تريد ؟ حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته .. فرفع يده بالكتاب قائلا : يا رسول الله .. هذا كتابي ، وانا سراقة ، فيقول له الرسول صلى الله عليه وسلم : هذا يوم وفاء وبشر .. ادنه .. فدنا منه ، وأسلم بين يديه وحسن إسلامه بعد ذلك رضي الله عنه .. وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حمل إليه سوارا كسرى فيما حمل له وكان قد سمع بوعد سراقة من ابي بكر فقال عمر لسراقة : ارفع يديك ، وألبسه بنفسه السوارين إظهارا للمعجزة وقال له : قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول : انا رب الناس ، وألبسهما سراقة بن مالك .

من وحي الهجرة

للاستاذ / شوقي محمود ابو ناجي

الدهر لا زال يقظانا يحدثني ... حديث أفضل رهط في الدنى ارتحلوا

في جنح ليل وعين الله تكلؤهم ... مما يحاك وحقد القوم يشتعل

والشرك في مكة يغرى جحافله ... بالنور..والنور يسطع في الدنيا ويكت

هم أجمعوا امرهم والغدر يدفعهم ... كي يطمسوا الحق في مكر وقد فشلوا

والنور لن ينطفي مهما هم نفخوا ... فيه بأفواههم ... بل ساء ما فعلوا

وانسل خير بنى حواء مدرعا ... بالليل ... والليل فوق الكون منسدل

لم يبصروه ولم يمنع تربصهم ... ان ينثر الترب فوق الهام اذ غفلوا

واستقبل الغار من يسمو بدعوته ... الى الجنان بمن لبوا ومن قبلوا

خاف الرفيق على الهادي وقد وقفوا ... على فم الغار والكفار قد جهلوا

لكن « دعوة ابراهيم » في ثقة ... يضفي الامان فلا خوف ولا وجل

يقول للصاحب المفزوع ليس على ... مثلى ومثلك يوما تظهر الحيل

اذا تظن ونحن اثنان ثالثنا ... الله ... إنا على الرحمن نتكل

د كيد بني الكفار وانقلبوا ... بالخزى لم يجدهم عُزّى ولا هُبَل

ت الدعوة الكبرى مجلجلة ... الله اكبر ... ان الظلم منخذل

له اكبر نور الحق عم على ... كل البطاح فضاء السهل والجبل

لا إله سوى الرحمن منفردا ... بالحكم والامر لا شكٌ ولا جدل

الارض قبضته يوم القيامة إذ ... تطوى السموات في يمناه والازل

فلنرجع اليوم للاسلام يرفع من ... خسيسة هبطت بالناس اذ نزلوا

مهاجرين نواهي الله ... زخرفها ... ان يعل بالقوم في أمر فقد سفلوا

ن الكتاب وما سن الرسول لنا ... هما السبيل إذا ما اعوجت السبل

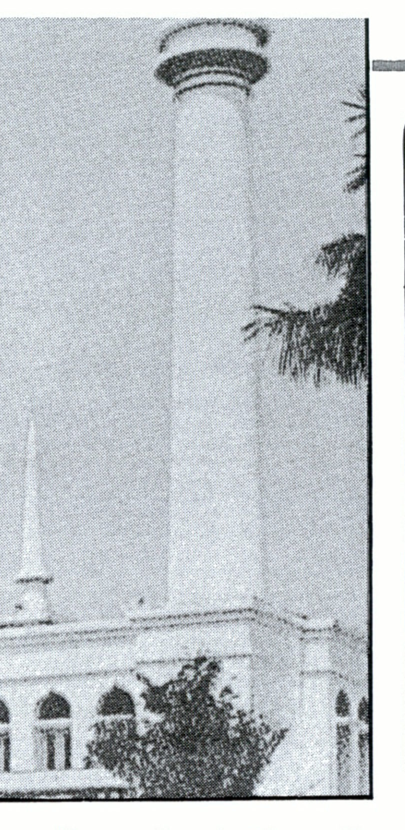
والله أسأل ان يهدى نوازعنا ... على الصراط،صراط الحق تعتدل

دور المسجد عبر عصور الإسلام

للاستاذ / حسن منصور

لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ونزل بقباء ، كان أول عمل قام به هو بناء مسجد قباء وهو المسجد الذي ذكره القرآن في قوله تعالى : « **لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين** » التوبة / ١٠٨

وذلك ليكون مجمعا يجتمع فيه الناس بقباء يؤدون صلواتهم ويقرؤون القرآن ويذكرون الله تبارك وتعالى ويتشاورون في امور دينهم ودنياهم وليكون مظهرا لوحدتهم وألفتهم وأخوتهم وليكون منارة يدعون منها الى صلواتهم وبيتا من بيوت الله التي أشاد الله بها في قوله سبحانه وتعالى : « **في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار** » النور / ٣٦ / ٣٧ وبذلك وضعت أول لبنة في بناء صرح المساجد في الاسلام التي هي بيوت الله في الارض قال تعالى : (**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا**) الجن / ١٨ وهي مهبط الملائكة كما ورد في الحديث الصحيح : وقال صلى الله عليه وسلم



« يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار في صلاة الفجر وصلاة العصر » اخرجه البخاري وهي مثوى عباد الله الصالحين في الأرض . ففيها يصل المسلم حباله بحبال السماء ويزكي نفسه ويسمو بروحه حتى تصل الى معارج القدس .

ثم هي علاوة عن ذلك مصحات للأبدان كما هي مصحات للارواح فلا بد لمن يغشاها مصليا وقارئا أن يتطهر من الأحداث والأنجاس في المسجد والثوب والمكان وهي المستراح لمن لا مستراح له ، والملجأ والمأوى لمن لا مأوى له ، وهي منازل طهر ونظافة وتجمل كما لا يجوز ان تكون المساجد للبيع والشراء والعبث واللهو ولا لنشدان الضالة ولا للأهواء والشهوات والمنازعات والمشاحنات ، ولا للخلافات العقائدية والمذهبية لان رسالتها رسالة توحيد وهدى وحق وخير . رسالة وفاق ووحدة واعتصام بحبل الله .

○ وظيفة المسجد في صدر الاسلام ○

كانت المساجد في صدر الاسلام تؤدي وظائف وخدمات دينية وعلمية واجتماعية وصحية وحربية وسياسية .

○ المساجد أماكن عبادة .

إن الوظيفة الأولى للمساجد هي أنها أماكن عبادة فيها يؤدي المسلمون صلواتهم ويقرؤون القرآن ويذكرون الله وصدق الله إذ يقول : « **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** » التوبة/١٨ .

وعمارة المساجد لها معنيان وكلاهما مقصود : الأول تشييدها وإقامتها وبنيانها وقد جاء في الحديث المتفق عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة » رواه البخاري والمعنى الثاني من الحديث عمارتها بالعبادة والاجتماع فيها للجماعة وقراءة القرآن والذكر والاعتكاف ونحو ذلك . وهذا المعنى هو الأهم في العمارة فقد كانت المساجد في صدر الاسلام في غاية البساطة والسماحة حيث كانت مبنية بالطوب والطين والحجارة وكانت اساطينها من جذوع النخل وسقفها مغطاة بالجذوع والجريد ومع ذلك كانت عامرة بالإيمان والمؤمنين وساهمت مساهمة جادة في تكوين أعظم أمة وخير أمة عرفها التاريخ أما اليوم فقد أصبحت العمارة بالمعنى الأول أي البناء والتشييد أصح من العمارة بالمعنى الثاني ... وقد تنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم بما صار اليه الحال حيث قال: « ليأتين على أمتي زمان يتباهون بالمساجد ثم لا يعمرونها إلا قليلا » رواه أبو داود . ولهذا التجمع في المساجد الذي أكده الاسلام وحبب اليه ورغب فيه آثاره البعيدة في حياة المسلمين الدينية والدنيوية .

○ المسجد مجلس للشورى ○

كان المسجد النبوي الشريف في العهد الاسلامي الاول يقوم مقام المجالس الشورية الآن كمجالس النواب ومجالس الشيوخ مع الفرق الكبير بين الشورى الاسلامية في حقيقتها وجوهرها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبين ما هي عليه اليوم فقد كانت الشورى في صدر الإسلام اسما على مسمى أما اليوم فهي اسم بلا مسمى .

فكثيرا ما عقدت هذه المجالس الشورية في المسجد وذلك كما حدث قبيل غزوة أحد ، وما حدث قبيل غزوة الأحزاب وغيرها من الغزوات والسرايا التي كان يرسلها الرسول وكان من ورائها الغنم والخير للدعوة الاسلامية وللمسلمين .

وكثيرا ما تشاور في هذا المسجد الخلفاء الراشدون من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم في شؤون الحرب والمعاهدات والصلح وشؤون السياسة ومصالح الدولة وحقوق الرعية . فقد كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه مجلس شورى من كبار المهاجرين والأنصار وكذلك كان لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم لمن جاء من بعد هما من الخليفتين الرشيدين عثمان وعلي رضوان الله عليهم جميعا كما أنه كان بمثابة دار للقضاء يجلس فيه الرسول والخلفاء من بعده للفصل بين الخصوم فيقضي بينهم ويفض منازعاتهم ويصلح فيما بينهم .

○ المسجد ملجأ ومبرة ○

وكذلك كان المسجد النبوي يقوم مقام الملاجيء والمبرات التي يأوى اليها الغريب وابن السبيل ، فيجد المبيت والطعام والشراب بل والكساء . فقد كان بالمسجد النبوي صفة (وهي مكان مظلل في مؤخرة المسجد) يأوى اليها من لا دار له ولا أهل ولا مال وبها نزل أهل الصفة وهم ضيوف الله وضيوف الاسلام . كانوا يجدون المأوى والطعام والشراب والكساء كما حدث بذلك أبو هريرة وغيره من الصحابة في صحيح البخاري . وكانوا يحتطبون بالنهار ويقرؤون القرآن ويصلون بالليل فإذا دعا داعي الجهاد لبوا مسرعين ولم يكونوا عالة ولا كسالى ولكنهم ما كانوا يجدون عملا وإذا وجدوه فما كان يقوم بكفايتهم ومن ثم كان الرسول صلى الله عليه وسلم - يصلهم ويتبارى المسلمون في إكرامهم وبرهم .

كما أن المسجد لعب دورا آخر من أدوار البر والمعروف فقد كان المسجد النبوي يقوم مقام الجمعيات الخيرية اليوم في جمع الزكاة والصدقات من المزكين والمنفقين في سبيل الله ويوزعها على مستحقيها من الفقراء والمساكين . فقد كان يجمع في المسجد بعض زكاة الفطر والزكاة العامة وبعض الاموال التي كانت ترد من الأقاليم لتوزع على مستحقيها كما ورد ذلك في الصحيحين وغيرهما من كتب السنن . ثم إن المسجد أيضا كان دار ضيافة للوفود التي ترد على النبي صلى الله عليه وسلم فقد ثبت أن بعض الوفود كانت تبيت بالمسجد ويوكل الرسول بهم من يرعاهم وذلك ليعرفوا الاسلام عمليا (مثل كيفية أداء الصلاة) بعد أن يلقن اليهم ويدعون اليه .

○ المسجد مستشفى عسكري ومركز تدريب ○

وكذلك كان المسجد النبوي يقوم مقام المستشفيات العسكرية التي يقيم بها المرضى والجرحى فيمرضون ويداوون . وقد كانت بالمسجد النبوي خيمة السيدة رفيدة الصحابية الجليلة التي كانت تقوم بتمريض الجرحى وتضميد جروحهم . وكان بالمسجد خيمة اخرى لبني غفار . وكذلك امر الرسول صلى الله عليه وسلم أن تضرب خيمة لسيدنا سعد بن معاذ لما اصيب يوم الخندق ليكون قريبا منه يرعاه ويعوده .

وفي الوقت نفسه كان المسجد النبوي مركز تدريب على فنون القتال وإعداد الجنود والسلاح وقد ثبت أن

بعض الصحابة كان يعد القسي ويثقفها ويعدل السهام ويعدها في المسجد النبوي .

○ المسجد وسيلة إعلام ايضا ○

وكذلك كان المسجد النبوي يقوم مقام وسائل الاعلام في الدفاع عن الاسلام والمسلمين والمنافحة عن الدين وتثبيت الدعوى وإبطال الترهات والأقوال الزائفة وتصحيح المفاهيم الخاطئة . فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن حسان بن ثابت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاعره كان ينشد الشعر في المسجد النبوي في إظهار محاسن الاسلام ويدافع عن الرسول والمسلمين ويظهر فضائلهم ومحاسنهم وذلك بمحضر الرسول صلى الله عليه وسلم ففي صحيح البخاري أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال له مرة : (أجب عن رسول الله ، فقال اللهم أيده بروح القدس).

وهكذا نرى المسجد في صدر الاسلام كان يؤدي دورا كبيرا واسعا في حياة المجتمع أوسع شمولا من كونه مجرد مكان تؤدى فيه العبادات .

○ المدرسة الأولى في الاسلام ○

من المعلوم بأنه لم يكن للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مدرسة مشيدة ولا معهد للتعليم يجلس فيه الى أصحابه يحاضرهم بل كانت مجالسه العلمية واسعة عامة شاملة كالغيث ينزل في كل مكان وينفع الخاص والعام . فهو في الجيش معلم وواعظ يلهب القلوب بوعظه ويحمس الجنود بقوله وهو في السفر مرشد وهاد . وهو في البيت يعلم أهله . وهو في المسجد مدرس وخطيب وقاض ومرب . وهو في الطريق يستوقفه أضعف الناس ليسأله عن أمر دينه فيقف . وهو على كل أحواله مرشد وناصح ومعلم . إلا أنه كثيرا ما يعقد لأصحابه المجالس العلمية بالمسجد حيث يجتمعون فيه أغلب الأوقات لأداء الفرائض . فالمسجد إذن هو المكان الرسمي الأصلي للعلم والتعليم والمذاكرة والوعظ والارشاد لأنها تدخل تحت مفهوم العبادة كما تدخل ايضا تحت مفهوم ذكر الله . يقول الله تعالى : **(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)** النور ٣٦/٣٧ وقد أخبرنا عن ذلك صراحة النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : (من دخل مسجدنا هذا ليُعَلِّمَ خيرا أو ليتعلم كان كالمجاهد في سبيل الله) رواه ابن ماجه . وقد كان المسجد النبوي الشريف هو المدرسة والجامعة التي تشرفت بجلوس وتصدر صاحب الفضل المتتابع على كافة أفراد هذه الامة الرسول الاكرم ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكان إذا جلس أحاط أصحابه به من كل جانب وتحلقوا عليه في شكل دائرة كهالة النجوم التي تحيط بالبدر . ولم تكن هذه الحلقات مقيدة

بحضرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بل كانت تعقد بحضرته أو بعض أصحابه فقد جاء عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه أنه كان يقول لأصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (تعالوا حتى نؤمن ساعة) فيجلسون اليه فيذكرهم العلم بالله والتوحيد في الآخرة كما كان يخلف رسول الله بعد قيامه من الدرس فيجمع الناس ويذكرهم الله ويفقههم في ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما خرج اليهم رسول الله وهم مجتمعون عنده فيسكتون ، فيقعد إليهم ويأمرهم أن يأخذوا فيما كانوا فيه .

وممن كان ينوب عن الر سول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أيضا عبادة بن الصامت فكان يعلم أهل الصفة القرآن . رواه ابن الجوزي ومنهم أيضا أبو عبيدة بن الجراح الذي أرسل اليه النبي واحدا من أصحابه وقال له : (دفعتك الى رجل يحسن تعليمك وأدبك) أخرجه ابن عساكر .

كما كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يبعث الفقهاء والقراء الى الجهاد يعلمون الناس ويفقهونهم في الدين منهم مصعب بن عمير ومعاذ بن جبل الذي بعثه ـ صلى الله عليه وسلم قاضيا على الجند يعلم الناس القرآن وشرائع الاسلام ومنهم عمرو بن حزم الخزرجي استعمله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على نجران ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن .

ومنهم البعثات التي غدر بها الأعداء واستشهدوا في سبيل الله كأصحاب الرجيع وبئر معونة .

كما كانت صفة المسجد النبوي مدرسة للقراءة والفقه يأوي اليها فقراء الصحابة ممن لا أهل لهم يتدارسون القرآن ويتعلمونه ، ثم يذهبون في نواحي البلاد فيعلمونه الناس ففي مسجد الرسول الشريف تربى الجيل المثالي في تاريخ الدنيا وهو جيل الصحابة ، رضوان الله عليهم حتى كون منهم أعظم وخير أمة أخرجت للناس ، وصير منهم علماء وحكماء وخلفاء وأمراء وقادة وساسة تفوقوا على الرومان والفرس .

● المسجد في عصور الاسلام الزاهرة ●

ولما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية تطور تبعا لذلك دور المسجد وصار معاهد علم وتدريس لكل الفنون والعلوم فعرف المسجد النبوي حلقات ابن المسيب والامام مالك إمام دار الهجرة ثم أدخلت عليه تنظيمات جديدة وصار جامعات علمية تدرس فيها علوم الشريعة والعلوم العامة الأخرى وبرز في هذا المضمار مساجد صنعاء باليمن والجامع الأموي بدمشق والجامع الأزهر بمصر وجامع الزيتونة بتونس وجامعة القرويين بفاس . وتبارى الملوك والأمراء في بناء مدارس ومعاهد ملحقة بهاته الجامعات لسكنى الطلبة وغير ذلك ورصدت لها الأوقاف الخاصة والعامة للصرف عليها وكان من أثر ذلك ازدهار العلوم والثقافة في كافة

المجتمعات الاسلامية وقيام حضارة راقية يدين لها بالفضل عصرنا الحديث خرجت ألوف العلماء في كل علم وفن : في التفسير والحديث ، والفقه ، والأصول ، واللغة والآداب ، والفلك والطب ، والهندسة والرياضيات ، وشتى ألوان المعرفة والعلوم ، حتى زخرت الحضارة الاسلامية بما لم تزخر به حضارة قط .

وكانت المستقى الأول للحضارة الأوروبية حتى وصلت الى ما وصلت اليه اليوم ، واستطاعت هذه المؤسسات العلمية أن تصنع من الأمة مجتمعا يتعاون على تحويل العلم الى عمل مثمر وجهاد نافع وأداء منظم لشتى الحقوق والتزام كامل بكل الواجبات وتحقيق بارز لأهداف الرسالة .

○ دور مساجد اليوم وما آلت اليه ○

أما رسالة المسجد اليوم فقد انحسرت وتقلصت حتى أصبحت أماكن للعبادة والصلاة فحسب وفقدت الكثير من هذه الخصائص والوظائف التي قامت بها في صدر الاسلام وبعده في عصوره الزاهرة . حتى جرت عليها سنة الحياة فضعف دور المسجد وانزوت رسالته ولم يجد بين المسلمين فريق الدعاة الذي يتصدى لهذا الزحف المادي والحضارة المزيفة التي شغلت ببريقها كثرة المسلمين عن حقائق الاسلام وقضاياه الأصلية ، فركنوا الى الراحة واستثقلوا الجهاد فدب الوهن في نفوسهم وأحبوا الحياة وكرهوا الموت واتسعت الفجوة بين المسجد وبين الواقع المعاش في المجتمع، وماذا يفعل أو يثمر القول البليغ الذي يهتف به الواعظ في المسجد اذا كان الناس في المجتمع مثقلين بقيود من الحاجة الملحة التي تحبسهم في سجون الضرورات التي لا يستطيعون منها فرارا . وهذا ما أدى برسالة المسجد الى التضاؤل والانزواء وضعف التأثير في المجتمع لأن الأوضاع الاقتصادية أثرت في المناخ خارج المسجد وأصبحت عقبة كأداء في سبيل أداء المسجد لدوره وفي امكانية تأثيره على المجتمع .

وأما من حيث ترميم المساجد وتجديدها فقد هبت عليها ريح المدنية وشملها الزحف المعماري والتقدم الحضري الحديث ، فتبارى المسلمون في الترميم والتزويق مواكبة لعصر النهضة وتمشيا مع التطور والتقدم ، حتى تم تجديد أكثرها وتجهيزه بالمرافق العصرية الحديثة على نمط مريح وبني العديد من المساجد الجديدة في المناطق السكنية الحديثة وتعالت صوامعها سامقة تردد الآذان وتعلن التوحيد الذي نؤمل منه تغيير مجرى حياتنا وتخفيف حدة المادة من نفوسنا حتى تستشف معاني الايمان وتتشبع بروح الاسلام فتزكو بالهداية وتثوب الى رشدها بالتوجيه الصحيح فتهتدي الى الصراط السوي .. والله ولي التوفيق والسلام .

الغزو الثقافي

ضد المسلمين والعرب

للشيخ/ عبد الحميد السائح

الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني ضد الأمة العربية ، وما يحمله من حضارة انسانية ورسالة اسلامية ، قديم قدم أحقاد ترسبت في نفوس تجردت من صفائها وانسانيتها ، ودفعتهم المطامع المادية وحب السيطرة والاستيلاء والاستعمار والاستغلال الى أن يعتدوا على أيّة أمة يجدونها دونهم سلاحا ورجالا وحضارة ، ويعمدوا الى تجهيلها وإبعادها عن مواطن التقدم والتطور والمعرفة ، وإفقارها حتى تشعر بحاجتها الماسة الى أولئك المهيمنين المسيطرين .

قال الدكتور محسن جمال الدين : استاذ الأدب الاندلسي في كلية الآداب بجامعة بغداد ، إني لا أعرف أمة من

الأمم أو شعبا من الشعوب ازدادت عليه النوائب وتعاورته الشدائد واحاطت به الآلام مثل الشعب العربي ، ذلك الشعب الذي احتل مكانته في التاريخ ، وانتقل من طور التأخر الى طور التقدم ، ومن الظلمات القاتمة الى النور الساطع ، ومن الجمود الى النشاط ، سواء في عاصمة المشرق بغداد ، أو عاصمة المغرب قرطبة . (المستشرقون والاماكن المقدسة ص٧).

وأن من يدرس حالة العرب التاريخية والاجتماعية يتحقق أن العرب رغم كل الظروف الخطيرة التي مرت بهم ، والمؤامرات التي دُبّرت لهم ضد عقيدتهم وإسلامهم ، فإنهم دأبوا على استنكار الظلم بكل اشكاله والوانه ، ومقاومته ومجابهته والنضال ضده ، وفي إبان الحروب الصليبية رغم تجميع القوى المادية والعسكرية لأوروبا الحاقدة حينئذ ، واستعمالهم لكل وسائل القهر والبطش والعدوان على الاشخاص والمقدسات ، فإن الشعب استمر في مقاومته ، حتى لجأ الى ما يشبه حرب العصابات ، لإقلاق راحة الغزاة وإشعارهم بالتصميم على استنكار ومقاومة كل انواع الغزو ، واستمر كذلك حتى حلت ساعة الفرج والنصر .

ونحن نعترف أنه مرت على أمتنا فترة أو فترات معيّنة ، أحاطت بها حالة من التوقف والجمود ، استطاعت خلالها الدعاية الامبريالية والصهيونية أن تشوه حقائق رسالتنا وتاريخها ، ولا تزال تعاني من آثار ذلك ونتائجه ، وما وجود اسرائيل في قلب الوطن العربي ، وما هيمنة الامبريالية ودول الاستعمار الآن على أوطاننا وخيراتنا ، الا أثر من آثار ذلك التشويه ، ومن المؤسف أن الأمر انطلى على بعض المثقفين منا الذين تربوا على موائد الحاقدين والمنحرفين والمشوهين ، حتى تكونت فئة من هؤلاء بيننا تنطق بلسانهم وتردد افتراءاتهم، دون أن تلجأ الى دراسة العلماء وتمحيص المحققين .

ما هو الغزو الثقافي ؟

الاستاذ المهندس زكريا هاشم في كتابه « فضل الحضارة الاسلامية والعربية على العالم » تحدث عن الثقافة والمدنية والحضارة ، ورأى أن معظم الباحثين اليوم يتفقون على أن كلمة « ثقافة » تعني التهذيب والتربية والتنمية . ونحن لو رجعنا الى استعمال مادة الثقافة في لغتنا العربية الأصيلة ، لوجدناها تهدف الى التقدم الى الأمام ، والتطور نحو الأفضل ، وقد جاء في « المصباح المنير » ثقفت الحديث فهمته بسرعة ، وثقفته بالتسديد أقمت المعوج منه . وفي لسان العرب ج ١ (ص ٣٦٤) ما يدل على أن المادة تعني سرعة التعلم أو الوصول الى درجة رفيعة من الفطنة والذكاء ، وقد أورد حديث أم حكيم بنت عبد المطلب « إني حَصانٌ فما أُكلَّمُ وثقافٌ فما أُعلّم ».

ويظهر من الاصطلاح اللغوي أن اللفظ يشمل الناحيتين المادية

والمعنوية . وكما قال الدكتور فؤاد زكريا ، فان كلمة « المثقف في اللغة العربية تحمل معاني تتجاوز ما يمكن أن يقابلها في اللغات الأجنبية ». فكلمة المثقف في العربية تعني مَنْ يحب المعرفة وتعني أيضا من يتذوق الفن والأدب وغيرهما من نواتج الخيال . (من مقال في مجلة العربي العدد ٢٤٢).

وإذن فإننا نعني بالغزو الثقافي الغربي للمسلمين والعرب هو ما يطلق عليه الغزو الفكري ، وهو التغير الذي حصل في استراتيجية الغزاة ، الذين استبدلوا باستعمار الأراضي والأوطان ، استعمار العقول والقلوب ، ومحاولة التشويه والتدجيل .

واذ كان الغزو العسكري يعتمد السلاح والرجال ، ويغزو الأوطان ، فانه يقابل بالثورات والنضال ، حتى تزول معالمه وآثاره ولو ظاهريا ، أما الغزو الفكري فإنه أسهل منالاً للغزاة في تحقيق أهدافهم ، لأنه مغلف بما يحجب حقيقته ويسهل على المخدوعين الانتماء اليه والسير في سبيله ، تحقيقا لما يريد المخططون ، ولذلك يجب التنبيه الى خطره والتوعية بوسائله ، وإظهار أبعاده ومراميه ، حتى ينال من المقاومة الفعلية مثل ما نال وينال الاستعمار والغزو العسكري والسياسي .

وسائل الغزو الفكري

يعتمد الغزو الفكري في تحقيق أهدافه أية وسيلة توصله الى مبتغاه ، وهي تتطور وتتغير بتطور الزمان ، ومن أهم تلك الوسائل :-

١ - التبشير .
٢ - الاستشراق والاستلاب الفكري .
٣ - إحياء الدعوات الهدامة .
٤ - إنشاء ودعم الحركات المعادية .
٥ - إشاعة وسائل الترف والمجون ، وافلام الجنس وغير ذلك ، في الاذاعة المرئية وغير المرئية .

أما التبشير فقد كان يعتمد على بعض الرهبان الذين يلقنون وسائل الدعوة الى تغيير العقيدة ، بالاغراء والاساليب المتعددة ، وحينما تحققوا فشل هذه الوسيلة ، اكتفوا بالتشكيك بكل ما يَمُتُّ الى التدين والعقيدة والسلوك الانساني ، وتشويه كل ذلك ، حتى يصبح المرء في ضياع ومتاهات ، ولذلك عمدت الدول الواعية الى مقاومة التبشير والغاء المدارس والمعاهد التي تحمل نزعة تبشيرية بأية صفة من الصفات ، وجعلت معاهد العلم تابعة للدولة،تتولى تعليم وتثقيف الطلاب على اختلافهم ، وهو ما ينبغي اعتماده والسير على نهجه .

وأما الاستشراق فيقصد به ما كتبه الغربيون عن الاسلام وقضاياه ، والأمة العربية وظروفها وما يتعلق بها ، وهو حلقة الوصل بين التبشير والاستعمار .« دراسات في الثقافة الاسلامية »(ص ٢٠٨).

ويقول: جمال الدين الالوسي ، هو اشتغال غير الشرقيين وغير العرب بدراسة حضارة الشرق ولغاته وأديانه وروحانياته ، وأثر ذلك في تطور البناء

الحضاري للعالم .«(المستشرقون والتراث)»(ص ١).

ويقول آخرون إن قضية الاستشراق من القضايا الجديرة بالبحث والتعمق والتفكير ، لا لكونها حركة عملية ، بل حركة سياسية ترمي الى اهداف بعيدة . المستشرقون والأماكن المقدسة (ص ٨).

وقال مالك بن نبي الجزائري : نعني بالمستشرقين الكتّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الاسلامي وعن الحضارة الاسلامية ، وقد صنفهم من حيث الزمن الى طبقتين :

١ ـ القدماء : مثل جيبر دورياك والقديس توماس الاكويني .

٢ ـ المحدثين : مثل كاره دو فو وجولد تسهير .

ومن حيث الاتجاه الى نوعين :

١ ـ المادحين للحضارة الاسلامية والمقدرين لخصائصها .

٢ ـ المنتقدين لها والمشوهين لسمعتها .

وبعد أن أوضح أنواع الانتاج الاستشراقي قال : إن كلا نوعيه كان شرأ على المجتمع الاسلامي ، لأنه ركب في تطوره العقلي عقدة حرمان سواء في صورة المديح والاطراء التي حولت تأملاتنا عن واقعنا في الحاضر ، وأغمستنا في النعيم الوهمي ، الذي نجده في ماضينا ، أو في التفنيد والاقلال من شأننا ، بحيث صيرونا حماة الضيم عن مجتمع منهار ، بينما كان واجبنا أن نقف منه على بصيرة ، ولكن دون هوادة ، ولا نراعي في كل ذلك إلا الحقيقة الاسلامية ، غير المستسلمة لأي ظرف من التاريخ الخ.ـ انتاج المستشرقين.(ص ٣٣).

دوافع الاستشراق

إن غرض المستشرقين إما أن يكون سياسيا أو استعماريا أو علميا (المستشرقون والأماكن المقدسة « ص ١٠ ») ويقول آخرون ليس الدافع الى الاستشراق علميا ، بل يعود ذلك الى النزعة العدوانية التي حملت فريقا من الأوروبيين على شن الحروب الصليبية ، وقد كان لهم وسائل متعددة للتمهيد لما يهدفون اليه . دراسات في الثقافة الاسلامية (ص ٢١٢ ـ ٢١٥).

متى بدأ الاستشراق ؟

اختلاط الغرب بالشرق وبالعرب خاصة يعود الى القرن السابع الميلادي ، ولا يعرف بالضبط من هو أول غربي عنى بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك . وقام الاستشراق في أول أمره على أكتاف المبشرين والرهبان من اوروبا ، ثم اتصل بالاستعمار وكان ركيزة له يعتمد عليه ، ومن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الاندلس في إبان عظمتها وازدهارها ، وتثقفوا في مدارسها ، وترجموا القرآن والكتب العربية الى لغاتهم ، وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم خاصة الفلسفة والطب والرياضيات . ومن أوائل هؤلاء الراهب الفرنسي

جربرت الذي انتخب بابا لكنيسة روما سنة ٩٩٩ م وبطرس ١١٠٢ ـ ١١٥٦ م وجيزار دي كريمون ١١١٤ ـ ١١٨٢ م .

ويكاد الدارسون لتاريخ الاستشراق يجمعون على أن انتشاره في اوروبا بصفة جدية كان بعد فترةما يسمى في التاريخ الاوروبي بعهد الاصلاح الديني .(المستشرقون والتراث ص ٢)، دراسات في الثقافة الاسلامية ص ٢١٢ و ٢١٣ .

أنواع المستشرقين

مع أن النظرة العامة الى المستشرقين تأخذ طابع الريبة والاتهام نظرا لما بدر من الكثيرين منهم بحق الاسلام وتشويهه والافتراء عليه . والافتراء على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والتمهيد للطعن في القرآن الكريم ، حتى يزلزلوا عقيدة المسلمين ، وارتباط الأمة العربية بلغتها ومصدر أمجادها ، فإن بعض هؤلاء وخصوصا المتأخرين منهم تغلبت عليه الروح العلمية فلم ينكر ما وصل اليه نتيجة الدراسة الواعية ، من عظمة الحضارة الاسلامية والمبادىء الاسلامية ، ومن التنكر لكل ما افتراه الآخرون على الاسلام والقرآن الكريم ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولنضرب بعض الأمثلة لكل فريق ممن أشرنا اليهم ونبدأ بالنوع الأول :

١ ـ دانتي في الكوميديا الالهية ، وضع محمدا صلى الله عليه وسلم ، في أدنى مقاعد الجحيم .

٢ الفرنسي دربر بيلوم ، وصف الرسول بأنه دجال .

٣ ـ المستشرق لامانسي وصفه بأنه لص نياق .

٤ ـ إحدى اللوحات الأوروبية جعلت الرسول صلى الله عليه وسلم أحد ثلاثة أساءوا الى البشرية إساءات بالغة ، وثانيهما ابن رشد ، وثالثهم الشيطان .

٥ ـ الكنيسة حرمت كتب ابن رشد ، وكانت تثني على توماس الاكويني الذي ينقل عن ابن رشد مع تحوير في نقله لمصلحة المسيحية .

٦ ـ الكنيسة حرمت تراث ابن حزم الاندلسي ، لانه قارن بين الأديان بمنهج عقلي منطقي في موسوعته ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ دوافع الاستشراق وأهدافه .(الوعي الاسلامي الكويتي العدد ٢٠٨ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ)

٧ ـ ما زال الكثرة منهم ينفثون سمومهم حقدا وبغضا أمثال لامانسي ورينان .

ومن النوع الآخر الذين أدركوا حقيقة الاسلام وكتبوا المجلدات عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأشادوا بعظمته :

١ ـ وليم سيو الانكليزي في كتابه « محمد » والشاعر الألماني « غوته » والمستشرق الفرنسي « سيديو » والمؤرخ توماس كارليل ، والفرنسي غوستاف لوبون ، والفيلسوف الروسي تولستوي وغيرهم .

٢ ـ ومنهم برنارد شو ، ومايكل هارت الذي كان كتابه من أروج الكتب في أوروبا سنة ١٩٧٨ م ، وهو « العظماء في التاريخ مائة » أولهم محمد صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ وكما حدث للرسول صلى الله عليه وسلم حدث للقرآن الكريم ، حيث ظهر الطبيب موريس بوكاي في كتابه « دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة » يثبت أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يصطدم بالحقائق العلميه ، وهو المنزل من عند الله سبحانه ، وقد اجتمعت به في عمان واستمعت الى محاضرته حول ذلك الموضوع ، وتحدثت معه طويلا ، مما أوحى إليَّ بأنه قانع قناعة تامة ، بما كتب وحدث .

٤ ـ المستشرق النمساوي الذي أعلن اسلامه سنة ١٩٢٦ م وسمى نفسه « محمد أسد » وقد حسن إسلامه ، واجتمعت به في مكة ! ويقول في كتابه « الاسلام على مفترق الطرق » ما يلي :

« إن المستشرقين الأولين في الأعصر الحديثة كانوا مبشرين نصارى يعملون في البلاد الاسلامية وكانت الصورة المشوهة عن تعاليم الاسلام وتاريخه مدبرة على أساس يضمن التأثير في موقف الاوروبيين من المسلمين ، وغير أن هذا الالتواء العقلي قد استمر ، مع أن علوم الاستشراق قد تحررت من نفوذ التبشير ، وأن تحامل المستشرقين غريزة موروثة وخاصة طبيعية تقوم على المؤثرات التي خلفتها الحروب الصليبية ، بكل ما لها من ذيول في عقول الاوروبيين الأولين « المستشرقون والأماكن المقدسة » ص ٢١ ـ ٢٣ .

ورغم أنني لست مع الذين يضعون جميع المستشرقين في كفة واحدة إلا أنني أقول إنه يجب أن ننظر بحذر ويقظة لكل ما يكتب عن الاسلام ، وخصوصا ما يتعلق بالرسول والقرآن وترجمته ، ونتأكد من عدم وجود الاخطاء المقصودة وغير المقصودة ، حتى لو كان ما يكتب صادرا عن مسلمين غير اوروبيين ، فإن بعض ما يكتبه أو يعلنه المسلمون غير المختصين خصوصا من ينصّبون من أنفسهم أوصياء على الاسلام ، يضر بالاسلام ودعوته أكثر مما يضر قول الآخرين .

الحركة المعادية

ومن أشد الحركات المعادية إيذاء للاسلام والعروبة ، وتأثيرا على قضيتنا في القدس وفلسطين ، الماسونية وأمثالها من الحركات المشبوهة التي لا تفرح إلا حيث تتمكن الصهيونية وتنفث سمومها ، وكلها من مرتكزات الصهيونية التي تعتمد عليها ، وأتباع هذه الحركات لا يدعون وسيلة لتحقيق اهدافهم إلا اتبعوها كالرشوة والاغراء بالمال والنساء ، واخيرا الارهاب والعنف ، كما نسمع ونرى في الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان ، ونرجو من المخدوعين بهذه الحركات ومروجيها ، أن يتنبهوا لمدى أخطارها وأضرارها على أمتهم

وذراريهم وقضاياهم والمبادرة الى التنصل منها ومن كل حركة تهدف الى ما يتنافى مع عقيدتنا وحضارتنا وحفظ شخصيتنا ومصالح أمتنا . بحث الماسونية من مرتكزات الصهيونية ، من كتاب ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى ص ١٦١ .

إشاعة وسائل الترف والحفلات الماجنة

ومن مظاهر الغزو الثقافي الذي يفسد علينا مجتمعاتنا ما نراه ونسمعه في الاذاعة المرئية وغير المرئية ، من أفلام خليعة وأقوال وعمليات مخزية تتعلق بالجنس ، ومنها تقبيل الرجال الأجانب للنساء الأجنبيات وبالعكس ، على مرأى ومسمع من الآخرين ، وما يحدث في الحفلات التي يتبارى الناس في ترفها ومجونها ، حتى تصل الى ارتكاب المحرمات وعمل المنكرات ، مع استباحتها والنظر اليها نظرة التطور والتقدم ، وهي في حقيقتها إفساد لأخلاقنا وتغريب لمجتمعاتنا ، وانحراف في تقاليدنا ، وبعد عن تعاليم ديننا .

وأن ما نراه اليوم من انحلال خلقي وفساد اجتماعي وتخاذل سياسي ، وهيمنة استعمارية امبريالية ، في المجتمعات العربية والاسلامية ليس إلا نتيجة حتمية لتغلغل ذلك الغزو بمختلف صوره وأشكاله حتى أصبحنا ننظر الى الجهاد واستعادة المقدسات وحفظ الكرامات نظرتنا الى المستحيلات ، مع أننا لو تخلينا عن آثار ذلك الغزو والتبعية لأصحابه ورجعنا الى منابع حضارتنا ومصدر أمجادنا لأدركنا أن السبيل الوحيد لاستعادة أوطاننا ومقدساتنا وعزتنا هو التخلص من ذلك الكابوس المخيم فوق رؤوس بعض قادتنا وكبرائنا نتيجة ذلك الغزو الفكري المتغلغل في أعماق أعماقهم ، حتى أفسد عليهم سلامة تفكيرهم وممارساتهم ، مع أن الايمان الصحيح يستلزم أ لا يكون المؤمن مستعبدا لغيره وأن يستقل مع إخوانه المخلصين بوضع القرار وتنفيذه على وجه يحفظ الشخصية الاسلامية العربية ويعيد العزة والكرامة ويضع حداً للشحناء والبغضاء والنزاع بسبب أنانيات شخصية ومصالح ذاتية ، والتي إن دلت على شيء فإنما تدل على أننا لا نزال في أغلال الاستعمار والاستعباد الفكري الذي حَدَّ من حريتنا وسلامة تصرفاتنا ، وأبعدنا عن مواقف التضحية بكل ما نملك في سبيل إعزازنا ، وحرياتنا والاحتفاظ بشخصياتنا ، وهذه المواقف هي ما يقتضيه الايمان ويستلزمه الاسلام ، ويعيد لنا مكانة الاحترام في نظر الدول والشعوب على اختلافها ، فإلى هذه المواقف يجب أن نسير ، في عز وتصميم . ونختم كلمتنا بقول الله سبحانه :(**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون**) الحجرات / ١٥ .



المسيحية والسيف

للاستاذ/معالي عبدالحميد حمودة

منذ سنوات بعيدة والأجهزة الاعلامية الصليبية - وغيرها - تنشر افتراءات مروعة على الاسلام تتجمع تلك الافتراءات في عبارة واحدة هي « أن الاسلام انتشر بالسيف » . ومنذ سنوات بعيدة تخرج آلاف المؤلفات والأبحاث النصرانية لتواصل الافتراء على الاسلام مرددة المزيد من الافتراءات تحت عبارة مخادعة هي : البحث العلمي والمقارنة بين الأديان .

والحقيقة أن الاعلام الاسلامي وقع في خطأ خطير وذلك في مقام الرد على تلك الافتراءات فرأينا الكثير من الباحثين المسلمين يتصدون لهذا وكأن الاعلام الصليبي وصى علينا ورقيب . في حين ان الرد على الافتراءات التي يروجها الأعداء ضد الاسلام ينبغي أن تكون ردا على تلك الافتراءات من جهة ومن جهة اخرى - مرتبطة بما سبق - ينبغي علينا ان نقلب في تلك الصفحات « الوريقات » التي يقال لنا إنها كتب مقدسة ومن ثم نتدارسها ونخرج منها بما يسكت الألسن النصرانية الصليبية ويخرسها ويجعلها تتوقف عن توجيه الافتراءات ضد الاسلام

ولنحقق أخيرا إن من يسكن بيتا من زجاج فمن العقل والحكمة ألا يرجم الناس بالحجارة .

وفي معرض تصدينا للافتراءات الموجهة ضد الاسلام فإننا نوجه السؤال بطريقة أخرى وهو : ما شأن المسيحية هل انتشرت بالدعوة الحسنة أو بالسيف ؟ ومن هذا السؤال يكون المنطلق للبحث في وريقات غير المسلمين التي يقال لنا إنها مقدسة .

ما وصلنا اليه في بحثنا هذا ، هو أن المسيحية لم تنتشر إلا بالسيف بل إن السيف في المسيحية أصبح « إلها » رابعا ضمن سلسلة الآلهة المزعومة التي تقوم عليها المسيحية المعاصرة .

كان السيف هو الوسيلة الرئيسة لنشر المسيحية بل إن السيف كان الوسيلة الوحيدة لتعامل المسيحية في كل وقت وزمان مع الاسلام بل وبين المسيحية نفسها .

ومع كتب المسيحية المتداولة التي يقال لنا إنها مقدسة ومع التاريخ ومع أقوال المؤرخين المسلمين انفسهم .. ومع الوقائع المادية الحقيقية نتجول لنثبت في النهاية أن المسيحية انتشرت فعلا بالسيف ولولا السيف وأنهار الدماء ما انتشرت المسيحية .

يرى الكثير من المسيحيين أن هناك نصوصا « مقدسة » جاءت فيما يطلق عليه الأناجيل الأربعة المتداولة ، تثبت أن السيد المسيح رسول الله عليه السلام جاء بالسيف ليحرق الأرض ، وليقتل الناس وليقيم المذابح ويسفك الدماء ؟

في الواقع أن عملية التزييف الدينية التي قام بها القطيع النصراني ألحقت الضرر بالمسيحية نفسها ، ذلك أن الأناجيل الاربعة المتداولة كما اثبت البحث العلمي الغربي ، أنها ليست من السماء ولا علاقة للسماء بها . والثابت تاريخيا أن تلك الأناجيل لم يكتبها المسيح ، ولم يقم باملاء كتبتها ، بل كتبها اربعة من الاشخاص يكتنف الغموض بعضهم .

كما أن المتتبع لسيرة السيد المسيح عليه السلام - حتى من الناحية التاريخية المجردة - تثبت أن هذا النبي الكريم عليه السلام لم يجيء بتلك التعاليم التي تبيح القتل وسفك الدماء ، كما أن المسيح لم يخض حربا واحدة في حياته وكانت كل تعليماته - وتعليماته ضاعت واندثرت الى الابد - روحية لا علاقة لها بجهاد أو بحرب او بأي شيء من هذا القبيل .

ولا بأس من أن نتعرض للأقوال التي ينسبها أهل الصليب للسيد المسيح لعل هذه الأقوال تكون خير شاهد على ان هذه الديانة المسيحية المتداولة لا شأن لها مطلقا بما جاء به المسيح عليه السلام من عند ربه تعالى الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا . وتلك الأقوال ايضا تثبت أن كتبة الأناجيل لا يخرجون عن كونهم مجموعة من الناس تستبيح سفك الدماء والقتل والسلب والنهب من أجل نشر الديانة الدموية : المسيحية المتداولة .

يزعم كتبة الأناجيل أن السيد المسيح قال : « أما أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامى » لوقا ١٩/٣٧ .

هذه العبارة المنسوبة الى السيد المسيح عليه السلام أخذها أبناء المسيحية المتداولة ليطبقوها في كل تعامل تعاملوه سواء مع المسيحيين أنفسهم أم مع غير المسيحيين « المسلمين » كما سنعرف من بعض وقائع التاريخ .

تلك العبارة الواردة في أنجيل لوقا يتشدق بها زعماء المجتمعات المسيحية المعاصرة عندما يأخذونها على أنها « دستور » الديانة المسيحية المتداولة ، فإذا اعتدوا على المسلمين قالوا ماذا نفعل وأناجيلنا تقول ذلك ؟ واذا قتلوا الآلاف من ابناء أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : ماذا نفعل ألم يقل لنا لوقا هكذا ؟

والسيد المسيح بريء من هذا كله فلا المسيح أمر به ولا هو قال ذلك .

ونأخذ المزيد من الرغبة في الغزو والتدمير وسفك الدماء من تلك الأناجيل المتداولة فيزعم النصارى أن المسيح قال :

« لا تظنوا اني جئت أنشر السلام على الأرض إنني لم آت أحمل السلام وإنما السيف » أنجيل متى ١٠/٣٤ .

وهكذا يجيء النص واضحا في أنجيل متى ليأمر باستخدام السيف وإحلاله محل السلام والوئام والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

ثم يزعم النصارى أيضا أن المسيح قال :

« إنني جئت لألقي النار على الأرض وماذا أريد من ذلك إلا اشتعالها ؟ » لوقا ١٢/٤٩ .

وهكذا يعلن القطيع المسيحي بكل وقاحة أن ديانتهم تحرض على إشعال الأرض وإذكاء الفتن وحرق هذا الكون بكل ما فيه وما عليه .

وتمضي الأناجيل المتداولة في بث الرغبة الشديدة في التدمير الاجتماعي وإحلال البغضاء والكراهية محل الحب والوئام فيزعم النصارى أن المسيح عليه السلام قال :

« إني جئت لأفرق بين الولد وأبيه والبنت وأمها وبين زوجة الابن وأمه » متى ١٠/٣٥ .

ويواصل القطيع الضال الافتراءات فيزعم القطيع أن المسيح قال :

« إن كان أحد يأتي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لي تلميذا » متى ١٤/٣٥ .

وهكذا ..

تعلن المسيحية - المتداولة - عن وجهها القبيح فتقول لنا إن من شروط التلمذة للسيد المسيح أن يكره الانسان عائلته ووالديه وأولاده وإخوته وأخواته ونفسه وكل شيء ..

فاذا لم يفعل الانسان هذا كله فلا يكون تلميذا للسيد المسيح عليه السلام .

على سبيل المثال - لا الحصر - وضعنا تلك الفقرات من أناجيلهم

المتداولة لتكون شاهدا عليهم ومع ذلك فنحن لا نرغمهم على أي شيء فقد زعموا ان المسيح إله ثم ابنا للاله ثم روح القدس . ثم زعموا أن الاله نزل من السماء وترك « نفسه » هناك ، واصبح في الأرض ينادي نفسه !! ثم ها هم يقولون بكل صفاقة إن المسيح جاء ليغزو البشرية ليدمرها ويحرقها ويفرق بين الناس !!

والمثير بعد هذا كله أن طوفان المنشورات التبشيرية والتنصيرية يحمل عناوين براقة خادعة مثل : « دين المسيح دين السلام » و« المسيحية لا تعرف سفك الدماء » وغير ذلك من المغالطات التبشيرية ..

يذكر لنا التاريخ أن ما يسمى بالبابا أوربان الثاني « البابا الذهبي » بدأ حروب السيف الصليبي عندما دعا - ١٠٩٥م - حكام أوروبا وشعوبها بالكف عن الحروب المحلية والخروج بدلا من ذلك لمحاربة العالم الاسلامي والاستيلاء على خيراته ، وبعد أن أعلن أوربان الثاني أن المسلمين « كفرة » تستباح دماؤهم ، فقد دعا سامعيه الى تخليص ما يسمى بالقبر المقدس من أيديهم مع وعد بغفران الخطايا لقتلى تلك المعارك بمقتضى « التفويض الرباني » الممنوح لقداسة البابا أوربان الثاني !!

وبدأت بذلك أقذر حروب عرفها التاريخ وهي الحروب الصليبية التي رفع فيها ابناء الصليب السيف لقتل المسلمين .

وكنماذج فهيا نقلب أوراق التاريخ لنعرف ماذا فعلت المسيحية ؟

على سبيل المثال لا الحصر تعهد ريتشارد قلب الأسد بإطلاق سراح أسرى عكا من المسلمين وفقا للاتفاقية بين المسلمين والصليبيين سنة ١١٩١م . وما إن تم لريتشارد الاستيلاء على عكا حتى جمع من فيها من الأسرى المسلمين ، وكانوا زهاء ثلاثة آلاف مسلم ، وقتلهم الصليبي الكافر كلهم طعنا بالرمح وضربا بالسيف !!

وعندما دخل أبناء الصليب القدس ماذا فعلوا ؟ هل استخدموا الكلمة الحسنة ؟ هل عاملوا مخالفيهم في الدين معاملة إنسانية ؟ هل سلكوا سلوكا حضاريا إنسانيا محترما ؟ كلا

إن أبناء الصليب أفحشوا القتل في المسلمين حتى استشهد منهم عشرات الألوف فيهم جماعات من العلماء والأئمة والعباد والزهاد لدرجة أن المؤرخ النصراني الشهير « ميشو » قال :

« تعصب الصليبيين في القدس من أنواع التعصب الأعمى الذي لم يسبق له نظير ، حتى شكا من ذلك المنصفون من مؤرخيهم فكانوا - أي الصليبيين - يُكرهون المسلمين على إلقاء أنفسهم من أعالي البروج والبيوت ويجعلونهم طعاما للنار ويخرجونهم من الأقبية وأعماق الأرض ويجرونهم في الساحات ويقتلونهم فوق جثث الآدميين » .

وقد دام السيف المسيحي يذبح في المسلمين اسبوعا حتى قتلوا منهم على ما اتفق على روايته - مؤرخو الشرق

والغرب ـ سبعين ألف نسمة .

وها هو المؤرخ « جوستاف لوبون » ـ وهو غير مسلم ـ يسجل في كتابه : حضارة العرب عبارة واضحة لا لبس فيها ولا غموض :

« أراد الصليبيون ان يستريحوا من عناء تذبيح أهل القدس قاطبة ، فانهمكوا في كل ما يستقذره الانسان من ضروب السكر والعربدة ، واغتاظ مؤرخو النصارى أنفسهم من سلوك حماة النصارى مع اتصاف هؤلاء المؤرخين بروح الاغضاء والتساهل فنعتهم « برنارد الخازن » بالمجانين وشبههم « بودوان » الذي كان رئيس أساقفة « دول » بالفرس التي تتمرغ في الأقذار » .

وينقل جوستاف لوبون قول المؤرخ النصراني « الراهب روبرت » الذي قال يصف فظائع الصليبية في القدس :

« كان قومنا يجوبون الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل وذلك كاللبؤات التي خطفت صغارها ، وكانوا يذبحون الأولاد والشبان والشيوخ ويقطعونهم إربا إربا ، وكانوا لا يستبقون إنسانا وكانوا يشنقون أناسا كثيرين بحبل واحد بغية السرعة ، فياللعجب وياللغرابة أن تذبح تلك الجماعة الكبيرة .. وكان قومنا يقبضون على كل شيء يجدونه فيبقرون بطون الموتى ليخرجوا منها قطعا ذهبية فياللشره وحب الذهب ، وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث .. ثم أحضر « بوهيموند » جميع الذين اعتقلهم في برج القصر وأمر بضرب رقاب عجائزهم وشيوخهم وضعافهم ويسوق فتيانهم وكهولهم الى انطاكية لكي يباعوا فيها » .

وهكذا قدمنا نماذج بسيطة لما فعله السيف المسيحي بالمسلمين .. في إجرام وقسوة وسفك دماء لا شبيه له في التاريخ ..

السيف المسيحي يذبح المسيحيين :

قدمنا فيما سبق مجرد نماذج للمسيحية عندما تنتصر وعندما تدخل بلدا مسلما .. فقد استخدمت السيف بل ومازالت تستخدمه ـ ووسائل القتل المتطورة حديثا ـ ضد المسلمين في المجتمعات المعاصرة ولم يتغير الوضع كثيرا منذ أيام البابا أوربان الثاني حتى يومنا هذا ، وكل الساسة والقادة ورجال الدين المسيحي لا هم لهم سوى نشر المسيحية بالسيف طلبا لبركات يسوع وتنفيذا لتعليماته .

ونقلب أوراق التاريخ لنتوقف عند سنة ١٢٠٤ ميلادية وهذه السنة شهدت وقائع مثيرة بل ومروعة ، ففي هذه السنة وقعت مذبحة دامية قام بها السيف المسيحي . وليس هناك غرابة في أن المسيحية تستخدم السيف ، ولكن الغرابة تكمن في أن أبناء المسيحية ذبحوا بالسيف ابناء المسيحية ؟

فعندما اقتحم الصليبيون القسطنطينية سنة ١٢٠٤م لم يتورع

القطيع الصليبي عن نهب الكنائس والاعتداء على أهاليها المسيحيين وهم « اخوانهم في الديانة المسيحية » .

فما جرى ؟

عندما وصل فرسان الحملة الصليبية الرابعة إلى القسطنطينية « وكانت مدينة مسيحية » ، كانوا يجوسون بخيولهم شوارع المدينة وتوقفت الحركة التجارية ودأبت جماعة من عساكر الحملة الصليبية السكارى على نهب القرى وضواحي المدينة وأتى حريق هائل على حي بأكمله ، حينما عمد بعض الفرنسيين ـ من فرسان الحملة ـ بدافع التقوى والتدين إلى إشعال الحريق بمسجد يؤمه التجار المسلمون القادمون إلى المدينة ..

وسارت وقائع التاريخ في الحملة الصليبية الرابعة كما هو معروف إلى أن سقطت القسطنطينية المسيحية في أيدي المسيحيين ، ماذا جرى ؟

انطلق الفرسان الصليبيون ـ الفرنسيون والفلمنكيون ـ وقد تسلطت عليهم الشهوة للتدمير فاندفعوا كالرعاع الهائجة يجوبون الشوارع ويدخلون البيوت ، ينتزعون كل ما يتراءى لهم ، من قتل ونهب واقتحام مستودعات النبيذ لينتشوا منها ، ولم يفلت من التخريب الا الأديرة والكنائس والمكتبات ، بل حدث في كنيسة القديسة صوفيا ذاتها أن جرت مشاهدة العساكر السكارى يمزقون الستائر الحريرية ، ويحطمون الأواني الفضية الكبيرة ، ويدوسون بأقدامهم « الكتب المقدسة » والأيقونات .

وشرب الفرسان الخمر في أواني المذبح المقدس في بهجة وسعادة .. وتربعت إحدى العاهرات على كرسي البطريرك وأخذت تشدو بأغنية فرنسية بذيئة العبارات بل وتعرضت الراهبات للاغتصاب في أديرتهن .. وأخذ الجرحى من النساء والأطفال يلفظون أنفاسهم في الشوارع .

وظلت مناظر النهب وسفك الدماء المريعة مستمرة خلال ثلاثة أيام حتى أصبحت المدينة الجميلة تسبح في نهر من الدماء وكان حقا ما قاله المؤرخ الصليبي « نكتياس » « إن المسلمين أكثر رحمة منهم » .

وهذا نموذج من النماذج التي تثبت أن المسيحية استخدمت السيف الدامي حتى في تعاملها مع نفسها .

نماذج لانتشار الديانة المسيحية بالسيف :

عندما نستقرىء تاريخ انتشار المسيحية في أوروبا فإننا ـ لضيق المقام ـ نقدم نماذج بسيطة عن انتشار المسيحية في أوروبا وإن هذا الانتشار لم يتم إلا بالسيف والمؤامرات الدموية . ففي فرنسا وألمانيا مثلا في عام ٤٩٣ تزوج الملك كلوفيس من أميرة مسيحية وقامت هذه الأميرة ببذل المحاولات المستميتة لتنصير كلوفيس فلم يتحقق لها النجاح ، وعندما هدد كلوفيس بالقهر في معركته ضد أعرق الشعوب الألمانية فانه أقسم في وقت الخطر على أن يصير

خادما لاله المسيحيين إذا كان النصر حليفه ، وتعمد الملك يوم عيد الميلاد عـام-٤٩٦-ومعه ثـلاثة آلاف من مقاتليه .

وما فعله الامبراطور شارلمان جد خطير فقد استخدم هذا الـداهية السيف المسيحي ومعه مجموعة من العقائد الـدينية المسيحيـة لارغام الناس وإجبارهم على اعتناق الديانة المسيحية ، فقد سجل مثلا أنه في إحـدى المنـاسبـات قتـل ٤٥٠٠ سكسوني « من سكسونيا » في يوم واحد ، بل أن قوانين الدولة وقتها كانت تنص على « أن أي سكسوني غير معمد يحاول أن يختبىء بين شعبه ويرفض قبول التعميد مسيحيا سوف يقتل » .

وعن النرويج وكيف دخل شعبها إلى المسيحية فان الشعب النرويجي لم يعتنق المسيحية إلا بحد السيف ، فهـذا الملك « أولاف تـريجفسن » عندما أصبح ملكا للنرويج استخدم كل الوسـائل التي تجبـر الشعب النـرويجي على اعتـناق الـديـانـة المسيحية ، وكان المبدأ المعمول به أن الشعب عندما يرى أن الملك أصبح مسيحيا يلوح لهم بالسيف ، فإن الشعب ـ في إذلال وخضوع ـ يسارع على الفور باعتناق الديانة المسيحية هربا من السيف والذبح .

وما جرى في السويد والدنمارك من إجبار شعوبها على اعتناق المسيحية بالسيف أمر يثبته التاريخ الغربي المعاصر .. وفنلندا .. وبروسيا .. بل وروسيا نفسها .. وبولندا .. والمجر وغير ذلك من الأقطار الاوروبية لم يعتنق شعب واحد من تلك الشعوب الديانة المسيحية إلا بالسيف وسفك الدماء .

وهكذا ..

واذا نحن قد وصلنا إلى ختام الكلمة ، فقد استبان لنا أن المسيحية لم تنتشر إلا بالسيف ، واستخدمت السيف أيضا في مواجهتها للديانة الاسلامية واستعملت السيف فذبحت آلاف المسلمين في القدس .. وغـير القدس .. ثم استخدمت المسيحية السيف في نشر ديانتها بين المجتمعات الأوروبية . وكان القتل ولا شيء غير القتل هو المقابل الوحيد لمن رفض من الـوثنيين ـ في أوروبـا ـ المسيحية دينا ..

وكما قدمنا في مطلع الكلمة إن النصارى يرتكزون الى بعض العبارات الواردة في الأناجيل المتداولة .. ثم جاءت العصابة المكونة من البابوات ورجال الدين ، وسنت هذه العصابة دستورا همجيا استمر على مـدى العصور ، وهو أن يرفع السيف أولا ووراءه الصليـب .. وجـاء قـادة المجتمعـات المسيحيـة ـ القـديمـة والمعاصرة ـ كلهم دون أي استثناء يـرون أن المسيحيـة لا تنتشر إلا بـالسيف ، ومن ذلك أنهم رتبـوا سيـاساتهم عـلى هـذا الـدستـور الهمجي .

ولذا لم يكن من المصادفة أن يقوم الصليبيون المعاصرون بزرع جسم غريب في قلب الأمة العربية الاسلامية هذا الجسم « هو اسرائيل » .. يجمع

الصهاينة واللصوص وأهل الحقد ، وقـاموا بمعـاونة زعيمـة الصليبية بـالاستيلاء عـلى أرض فلسطين ، واقامت لها فوق الأرض المسلمة كيانا دمويا غير شرعي ..

ولم يكن من المصادفة أن تظل زعيمة الصليبية واقفة وراء اسرائيل تمدها بكـل شيء من أجل إجبـار المسلمـين جميعـا عـلى الخضـوع للصليب .. ذلك أن الكثير من شبابنا لا يعرف حقيقة الصراع بيننا وبين غير المسلمين « نصارى أو صهاينة » إنها معركة عقيدة .. وليست معركة من أجل ظواهر جغرافية .. ليست معركة من أجل نهر من الأنهار أو هضبة من الهضبات أو مدينة من المدن ولكنها معركة العقيدة ..

إن المسيحية المعاصرة تكشف عن نفسها جهارا في تحد حضاري خطير للاسلام والمسلمين ، وتعلن المسيحية المعاصرة أنها ترفع السيف الصليبي لتذبح به كل من يرفض المسيحية المعاصرة بيد أن ساسة المجتمعات المسيحية قد تسلحوا بقليل من الذكاء إذ أنهم قد درسوا وقائع التاريخ والصـراع بـين المسلمـين وغـير المسلمين ، فرأى الساسة النصارى أن يقيموا جدارا صهيونيا في قلب الأمة العربيـة المسلمة ، ويقـوموا بامداد هذا الجدار بكل الوسـائل المادية والمعنوية ، وتقف المسيحية المعـاصرة ذات الأنيـاب الدمـوية الصليبية تلعق لسانها ترقبا للحظة المنتظـرة ، وهي سقــوط العـالـم الاسلامي .

والاسـلام لن يسقط فهـو دين الله .. وإن مجتمعات الاسلام لن تسقط بإذن الله تعالى مادام فيها من يجاهد ـ كل حسب طاقته ـ من اجل العودة الى الله تعالى ومن أجل إقامة مجتمعاتنا ـ عقيدة وشريعة ـ حسبما أمر الله تعالى وحسبما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وختاما .

إن الذي انتشر بالسيف لم يكن الاسلام فلم يعرف في تاريخ الاسلام اية واقعة من وقائع نشر العقيدة بالسيف .. وأن الذي انتشر بالسيف لم يكن إلا الديانة المسيحية .. وخليق بهؤلاء الأفاعي والعقارب الـزرقاء والسـوداء والحمراء أن يلتـزمـوا الصمت وأن يكفوا عن افتراءاتهم القذرة ضد الاسلام والمسلمين .

وقاتل الناس ... وسافك الدمـاء عندما تضيق به الأمور وينكشف أمره فانه لا يجد إلا أن يقول إن منافسه هو القاتل وسافك دماء .

وقد استبان لـنا أن القاتـل .. وسافك الدماء .. ليس إلا السيف الصليبي .. وأنـه لو لم يستخـدم السيف لما كان هناك مسيحية ولكان الكون قد استراح من هؤلاء القتلة .. السفاكين .. السفاحين .

قال تعالى :

(ودّ كثـير من أهل الكتـاب لو يردونكم من بعد إيمـانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير) البقرة/١٠٩ .

من معطيات الحضارة الغربية :



للاستاذ/ علي القاضي

ما المقصود بالتلوث ؟

شاع في العصر الحديث استخدام كلمة تلوث البيئة - ويقصد به الحالة الناتجة عن التغيرات المستحدثة في البيئة والتي ينتج عنها للانسان التأذي أو المرض أو الوفاة - بطريق مباشر أو غير مباشر - او عن طريق الاخلال بالنظم البيئية السائدة .

وقد اهتمت الدول والأمم المتحدة بهذه الظاهرة وأصبحت تناقشها وتتعرف على مصادرها وتعقد المؤتمرات لمناقشة الأخطار الناجمة عنها وترسم الطريق لتلافيها وتصدر التوصيات للدول المختلفة للعمل على الابتعاد عنها وبذلك يمكن للانسان أن يعيش بعيدا عن المتاعب الصحية .

التلوث الفكري :

ثم سار هذا التعبير وأصبح يطلق على أشياء أخرى ومنها التلوث الفكري

ومعنى ذلك :

« أن فكر الانسان الذي كان صافيا نقيا أصبح متأثرا بمؤثرات خارجية مختلفة تعود عليه بالضرر في تقديره للامور وفي توجيه صاحبه الى أمور تعود عليه وعلى مجتمعه بل وعلى الانسانية أحيانا بالاضرار المختلفة .

وقد لا يظهر الأثر واضحا على المدى القصير ، ولكن على المدى الطويل تظهر الآثار تباعا الى درجة قد تدمر الحياة على ظهر الأرض .

مظاهر التلوث الفكري :

ويظهر التلوث الفكري في تصرفات الانسان المختلفة التي تعود عليه بالاضرار ، فالانسان يعيش في بيئة طبيعية - هذه البيئة صديقة له - فهو يتعامل معها بما يعود عليه بالفائدة ، فالغابات والمزارع والحدائق والمناظر الطبيعية الخلابة تساعد على تنمية الذوق الهادىء عند الانسان وتريح أعصابه من ضغوط المدنية - ولكن تلوث فكر الانسان يجعله لا يلتفت الى هذه الفوائد ولا يعمل على ابقاء الصداقة بينه وبين بيئته - ومن هنا فإنه يعمل على تخريب هذه المناطق

الفسيحة من المزارع والغابات والحدائق بسبب أو بغير سبب .

السرعة :

ومن مظاهر التلوث الفكري رغبة الانسان في السرعة الهائلة في كل تصرف من تصرفاته ، مما يطبع الحياة بطابع من التوتر الدائم لدى الانسان بدلا من ان يكون هذا التوتر في فترات قليلة يمكن ان يستريح الانسان منه فيعود الى حالته الطبيعية - ونتج عن ذلك انتشار امراض المدنية الحديثة التي يتجلى معظمها في التوتر الدائم - نتيجة للارهاق النفسي والاجتماعي الذي يؤدي بشكل طبيعي الى شعور بعدم الارتياح من الحياة بوجه عام - ونتج عن هذا التوتر الدائم زيادة حوادث الانتحار .

وتدل الاحصاءات على انه في عام ١٩٧٧ - انتحر ما يقرب من خمسة آلاف مراهق أمريكي من الجنسين ، وقد حاول مائة الف آخرون أن ينتحروا - كما فكر ثلاثمائة الف في الانتحار - وهذا الرقم يمثل ١٥ ٪ من الشباب الامريكي - وعدد النساء من هؤلاء نحو ٨٠٪ .

عدم القناعة في متطلبات الحياة :

لكل انسان ضرورات في هذه الحياة لا يمكن أن يستغني عنها ، كالطعام الذي يقيم أوده ، والملبس الذي يزين به نفسه ، والبيت الذي يأويه ، والدابة التي يركبها ، فما زاد على ذلك فهو من وسائل الرفاهية ... ومع ذلك فان الانسان قد يتعدى مرحلة الرفاهية الى مرحلة عدم الاكتفاء بشيء مهما كان - وعلى عدم الاقتناع بما تصل اليه يده من المأكل أو المشرب أو الملبس أو المسكن أو وسائل المواصلات - وبخاصة وأن التقنية تتيح له في كل يوم ألوانا من المخترعات والمنتجات فيها الطريف والجديد والمحسن وما الى ذلك - وأصبح يتوق دائما الى كل جديد يظهر في السوق - وهذا يسبب له جهدا فكريا يرتكس على جسمه وعلى صحته بوجه عام ، وذلك كله نتيجة النمو المفرط لغريزة حب الاستطلاع وغريزة التملك التي فرضتها المدنية الحديثة حاليا .

كما أصبح لدى الكثيرين جشع في الغذاء ، سواء أكان ذلك من ناحية الكم أم من ناحية الكيف ، وهذا يؤدي الى سوء التغذية - اذا كان الغذاء غير متكامل لا يشتمل على كل ما يحتاج اليه الجسم ، أو اذا كان زائدا عن الحاجة يؤدي الى الاجهاد العصبي ، وأمراض جهاز الهضم أو الشرايين أو الاصابة بالسكري أو ما الى ذلك .

وهناك من يميل الى الرشاقة فيتخذ ريجيما قاسيا - فلا يأخذ الجسم كفايته من الغذاء - فيؤدي هذا الى النحافة من ناحية المظهر أو الى ظهور بعض الأمراض كالسل وفقر الدم والانهيار العصبي .

والعناية بهذه النقطة خطوة هامة في تحقيق نوع من الحضارة التي يتطلبها العالم بالعقل ، والتي تؤمن للناس الراحة النفسية والاتزان النفسي في كافة تصرفاتهم وشؤون معاشهم .

الاكتئاب :

ومن مظاهر التلوث الفكري الاكتئاب - يقول الدكتور الفرنسي زاريفيان : ان زيادة نسبة الاصابة

بمرض الاكتئاب ترجع الى أسباب كثيرة منها :

● ان حجم المعلومات التي أصبح على الانسان أن يستوعبها قد ازداد بشكل هائل – وأصبحت الذاكرة من جراء ذلك متعبة – اضافة الى التغيرات العميقة في الحياة الاجتماعية التي أصبحت تلزم الانسان بالتكيف معها – بصرف النظر عن قدرات الانسان على التكيف مع هذه التغيرات .

وينصح الطبيب الفرنسي الفرد : بأن يدرب الانسان نفسه على تهدئة الصراع الداخلي – وذلك بقدر من عدم الاندفاع وباعطاء نفسه فترة للتأمل قبل الرد – ويتعلم الصمت قليلا قبل الاجابة على أي موقف قد يحوله الى شخص ثائر ، وأن يجتهد ليكون متماسكا على الدوام ، وأن يحدد أهدافا قريبة غير مبالغ فيها حتى يستطيع تحقيقها – وبالتالي يصل الى درجة من الاتساق النسبي مع نفسه .

– صحيفة الراية القطرية في ١٧/١١/١٩٨١ –

ومن مظاهر الاكتئاب – عدم قدرة الانسان على التأقلم عند حدوث أي تغير في حياته « ولو للأحسن » يقول الدكتور : هانز ستانلي « استاذ علم النفس الامريكي » الذي أجرى دراسة مكثفة حول مرض الاكتئاب :

« ان عدم قدرة الانسان على التكيف مع متغيرات الحياة وعدم القدرة على التمييز بين التحديات البناءة التي يواجهها الانسان في حياته المادية اليومية والأحداث المثيرة – قد تؤدي الى الاصابة بالامراض النفسية التي تؤدي في النهاية الى اصابته بالامراض والى احتمال موته المفاجيء » .

الانفاق الهائل على الحرب تلوث فكري :

الحرب والتفكير فيها لون من ألوا[ن] التلوث الفكري – جاء في صحيف[ة] مستقبل التربية التي تصدرها منظ[مة] اليونسكو – العدد الرابع عام ١٩٧٧ لجابريل كارسلس – رئيس قسم الاحصاء عن التربية باليونسكو ما يأتي :–

في عام ١٩٧٤ خصصت دول العالم ٢٩٥ الف مليون دولار للأغراض العسكرية – وذلك يعادل ١٥,٦٪ من القيمة الاجمالية للدخل القومي .

والزيادة في الانفاق الحربي – ارتفعت ما بين عامي ١٩٧٤/١٩٧٦ في الدول المتقدمة الى حوالي ٦٠ الف مليون دولار

وتقول الاحصائية : ان الدول العربية أنفقت على التسليح عام ١٩٧٤–٨٩٣ آلاف مليون دولار بنسبة ٨,٣٪ من الدخل القومي – وأنفقت على التعليم ٤,٥٧٠ آلاف مليون دولار بنسبة ٤,٨٪ .

وأعلن تقرير للمعهد الدولي لابحاث السلام في استوكهولم :

« أن حجم الانفاق العسكري بلغ ٦٥٠ مليار دولار خلال ١٩٨١ .

ومن مظاهر التلوث الفكري في ميدان الحروب الاسلحة الجرثومية – حيث تقوم بعض الدول بنشر عدد من الفيروسات المسببة لعديد من الامراض الخطيرة مثل الكوليرا أو الطاعون – والقنبلة الواحدة في استطاعتها أن تحدث العدوى على نطاق الف كيلو متر مربع – مع موت ما يقل عن ٥٠٪ من سكان تلك المساحة .

وكذلك استخدام الاسلحة الكيماوية من غازات خانقة أو غازات شالة للأعصاب .

وكذلك استخدام الاسلحة البيولوجية أو حرب الميكروبات – ولها فاعلية شديدة في شل الجملة العصبية عن طريق فعلها الحاد في ايقاف النقل العصبي بحيث تؤدي في النهاية الى الموت عن طريق الاختناق .

العنف : من التلوث الفكري

وظاهرة العنف التي انتشرت في الغرب لون من ألوان التلوث الفكري فقد نشرت الحكومة الامريكية أن عدد الجرائم في عام ١٩٧٠ كان يزيد على المليون ارتفع في عام ١٩٧٥ الى ١١,٥ مليون منها عشرة ملايين ضد الممتلكات و ١,٥ ضد الافراد .

وأن ضحايا الأفراد في القتل في عام ١٩٧٠ هو ٢١,٥ الف قتيل .

وفي باريس :

ازداد العنف بصورة ملحوظة – مما اضطر الحكومة الفرنسية الى تأليف لجنة سنة ١٩٧٩ برئاسة بريفيت وزير العدل لدراسة هذه الظاهرة – وقد توصلت اللجنة الى الآتي :

أسباب العنف :

العنف ناتج عن الشعور بعدم الامان الذي ساد في الفترة الأخيرة وأصبح هناك : عنف اجرامي ، وعنف اقتصادي ، وعنف في الرياضة ، وعنف في الحروب ، وعنف في الارهاب السياسي ، وقد ثبت للجنة أن :

٦٩٪ من عينات البحث لا يلجئون الى الشرطة لحل مشكلاتهم لأنهم لا يثقون في امكاناتها .

وأن ٢٠٪ تدرب لذلك على الكاراتيه والجودو ليدافعوا عن أنفسهم .

وأن ١٢٪ أحكموا اغلاق أبواب منازلهم .

وأن ٦٠٪ يملكون أسلحة مرخصة للدفاع عن أنفسهم .

كما لاحظت اللجنة :

أن بعض الناس يطلقون النار على بعض الأشخاص – لمجرد قيامهم ببعض الضوضاء وذلك بسبب الضيق والتوتر .

وأن ٢٥٪ من السكان تواتيهم الرغبة في ضرب انسان – أي انسان – مرة على الأقل كل أسبوع وأن نصف سكان باريس – اعترفوا بأنهم يتعاركون بشكل مستمر مع أحد أفراد العائلة وقد سجل عام ١٩٧٦ :

أن ٣٢,٤٠٠ جهاز تلفاز عام – تم تحطيمها .

وأن ١١٥١ جهازا تم سرقتها .

الوجه السلبي للعلم والثقافة نوع من التلوث الفكري :

والحضارة الحديثة لها لون سلبي – يظهر في عزوف الناس وبخاصة الشباب على ما وصلت اليه المدنية من الرفاهية التي لا تقف عند حد – مما حدا بالكثير من الشباب الى الاعراض عن حياة الترف الى حياة الانسان في عصر الهمجية .

كما أن بعض الناس قد هربوا من

حياة المدنية ـ وبدءوا يتناولون المهدئات والمخدرات في صور مختلفة .

وفي دراسة لقسم الدراسات والابحاث الاجتماعية في جامعة ميتشغن تبين منها :

أن نسبة تعاطي المخدرات عموما في امريكا بلغت ٤٩٪ عام ١٩٧٥ ـ ارتفعت الى ٥٩٪ عام ١٩٧٨ .

وقد تنبأ وليم سايمون وزير مالية امريكا الاسبق في كتابه :

« حان وقت العمل » في الفصل الاول تحت عنوان « الازمة الامريكية » بنهاية هذا المجتمع فقال :

« مجتمع الحرية والوفرة الذي تعتبره أمريكا من مفاخرها ، وتعتبره مثل حق الحياة، موجود ومكفول للانسان الامريكي ـ هذا المجتمع معرض لأن ينتهي ويتمزق قبل نهاية القرن العشرين .

كيف يكون العلاج ؟

والعلاج من هذا التلوث الفكري يكمن في أن يتجه الانسان الى الايمان بالله تعالى ومعرفة وظيفته في هذه الحياة ـ فالحياة الانسانية جعلت لعمارة الارض طبقا لما رسمه خالق الانسان والحياة ـ وهناك حياة أخرى يلقى الانسان فيها اما سعادة دائمة واما عذابا دائما والايمان شرط لازم لتصور معنى مفهوم ومقنع للحياة ولابراز قيمة هذه الحياة من جهة أخرى .

والحياة متصلة بالله تعالى ـ وهي جديرة بأن تعاش ولها معنى خالد ، فهموم والمحن والآلام التي يلقاها الانسان اذا أحسن استغلالها تصقل النفس الانسانية وتشحذها ـ وقد تستثير مقومات الصمود حتى تزول هذه المحن وتلك الالام ـ وعندئذ تسترد الانسانية ابتسامتها واشراقها .

والحياة فيها البؤس والنعمة، فيها الصحة والمرض ، فيها الضحك والبكاء ، وهي بذلك تقدم للانسان أنواعا جديدة متواصلة من التجربة مما يتطلبه موقف المسؤولية الهادف .

والحياة في صورها الراهنة معرض غني بالتجارب الحسية والعقلية والجمالية والأخلاق الدينية ... والقرآن الكريم يلفت النظر الى جمال الطبيعة في صورتها المنظورة وصورتها المعقولة : **(افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج)** ق/٦ .

وا ستشعار الجمال النفسي والروحي في الحياة الزوجية السعيدة **(ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)** الروم/٢١ . فهذه النظرة تسمح بالايجابية الواعية لا الساذجة التي تقصر اهتمامها وغايتها على المظهر المحدود الموقوت .

وقصر الحياة الدنيا يعتبر في الاسلام مدعاة لاغتنام كل ثانية فيما يفيد الانسان حسيا ومعنويا ـ ذلك لأن الحياة المستقبلية والآخرة يصنعها كل انسان بنفسه الآن .

والايمان كالضوء الذي يوضع خلف الظهور ليكشف عن الأشياء أمامك ـ وضوء الايمان بالوحي السماوي هو الذي يزيل أمية البصر الانساني فيقرأ ـ

العالم ـ في يسر وسهولة ـ في رضا واقتناع ـ فالنموذج يستتبع فكرا وسلوكا وتقيدا واقعيا واضحا .

والاسلام لا يقلل من ايجابية الفرد ودوره في الحياة : **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله)** التوبة/١٠٥ والآلام والاحزان التي لا يتقبلها الفرد سببها النظرة السطحية والطبيعة الانسانية التي لم تتهذب :

قال تعالى : (إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا . إلا المصلين) المعارج/١٩ ـ ٢٢ .

والموقف الانساني المثالي ازاء هذه الحياة يتمثل في قوله تعالى : **(لكي لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم)** الحديد/٢٣ .

وموقف التحمل والتعالي على المصائب يحبذه القرآن الكريم ـ تلميحا الى ما في بعض المصائب من أوجه الخير الخفية كالآية السابقة أو تصريحا لعدم دقة الحكم أو صحة الحكم الانساني الذي يكره الشيء وهو خير : **(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون)** البقرة ٢١٦ .

وأحيانا يصرح بالحكمة التربوية التي تكمن في مثل هذا اللون من المصائب : **(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات)** البقرة/١٥٥ فهذه الآية تحمل كل مؤهلات التجدد والانطلاق المقنع في كل جيل وفي كل زمان والعمل تحت كل الظروف مهما كانت قسوتها : **(ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل)** هود/٩٣ . وجزاء الله سبحانه وتعالى يكون في الدنيا كما يكون في الآخرة ـ ويكون في الدنيا بالاسلوب الذي يختاره خالق الانسان وهو أدرى بحاجاته في هذه الحياة : **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)** النحل/٩٧ وجزاء الله تعالى يكون في الآخرة بالجنة ـ والجنة يجمع لها الاسلام من الصور العديدة ما يجعلها موازية لطاقات المستويات البشرية : **(لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد)** الزمر/٢٠ .

والجنة لا تقتصر على المتع الحسية : **(ورضوان من الله أكبر)** التوبة/٧٢ ثم النظر الى وجهه الكريم : **(وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة)** القيامة/٢٢ و ٢٣ .

من هنا فاننا نرى انه لا بد من اعادة بناء الانسان ـ حتى يمكنه أن يسير على المنهج الذي يبعده عن الفساد في الارض طبقا لفكره الملوث ـ فيحس بأن له في هذه الحياة رسالة سامية وبأنه مسؤول عن تنفيذها ـ وقد تنبه الكسيس كاريل مؤلف كتاب :

« **الانسان ذلك المجهول** » فقال في كتابه :

« الانسان الحديث أضعفته الحياة العصرية ومقاييسها الموضوعية ـ ولذلك ينبغي علينا ان نعيد إنشاءه في تمام شخصيته » .

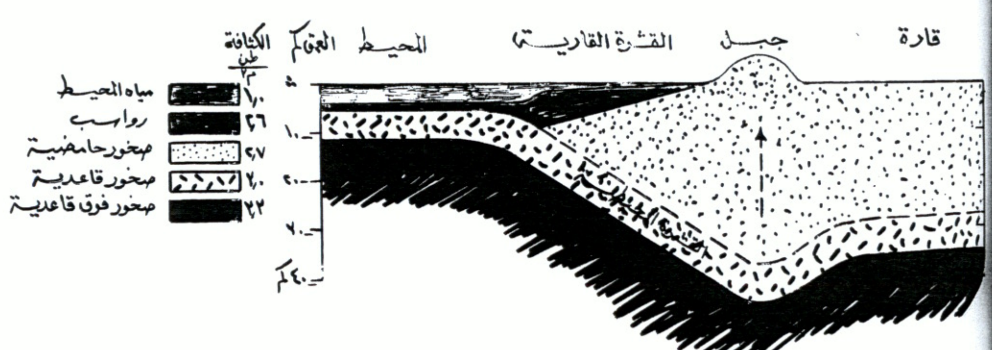
القشرة الأرضية والزلازل والبراكين التي تنتابها

للأستاذ/غسان محمد قرة بلا

يقول الله تعالى في كتابه العزيز : (**وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب**) الرعد/٤ ، استوقفني وأنا اقرأ هذه الآية تعبير « قطع متجاورات » فعدت الى كتب التفسير أبحث عن طبيعة هذه القطع المتجاورة فوجدت أن معظمها قد اتفق على أنها أراض متباينة في نوعية التربة . بعضها ذو تربة طيبة وأخرى ذات تربة غير صالحة للزراعة . ولما كان القرآن الكريم كتابا لا تنقضي عجائبه فقد أحببت أن أنقل للقارىء الكريم ما أوحت لي به هذه الآية وسواها سائلا المولى عز وجل أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا .

تتراوح ثخانة القشرة الأرضية التي نعيش عليها ما بين (٥ حتى ٥٠كم) وتغطي هذه القشرة طبقة تحتها تدعى الوشاح أو المعطف ويحيط هذا الوشاح بكرة مركزية تدعى النواة . وقد أمكن التعرف على هذه الأقسام من خلال دراسة الهزات الأرضية وتسجيل موجاتها الزلزالية . ولا تشكل القشرة الأرضية سوى غلاف رقيق جدا اذا ما قورنت بنصف قطر الأرض الذي يبلغ وسطيا حوالي (٦٣٧٠)كم . وتزداد كثافة مادة الأرض كلما اتجهنا نحو المركز . ويعتقد العلماء أن الحديد والنيكل هما المكونان الرئيسيان للنواة ، وهو نفس تركيب بعض النيازك التي سقطت على سطح الأرض ، والتي يعتقد أنها قد انفصلت من كواكب مشابهة لأرضنا في تركيبها الكيميائي ، والتي يشكل عنصر السيليكون فيها الجزء الأعظم .

وتتحرك الصخور المصهورة في منطقة الوشاح بشكل دائم بفعل تيارات حرارية تدعى (تيارات الحمل) . وتعتبر هذه المنطقة



نظام تشكل المسطحات
نظام تخرب المسطحات وتمركز الزلازل
إتجاه التباعد

المسؤول الأول عما يصيب القشرة من هزات ارضية وحوادث بركنة وطي وتصدعات . وترجع الحرارة الداخلية الموجودة في باطن الأرض الى الضغط الكبير الذي تتعرض له صخور الباطن بفعل ثقل ما يعلوها ، كما تعزى ايضا للنشاط الاشعاعي الناجم عن تفكك بعض العناصر المشعة .

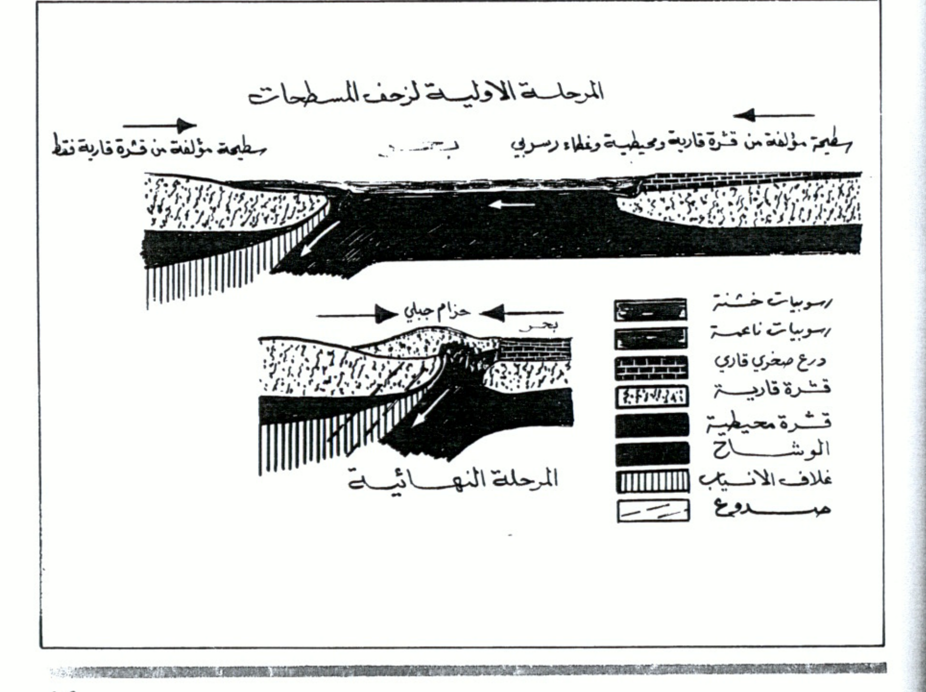
في عام ١٩١٢ اقترح العالم (الفرد وغنر) نظرية تدعى بانزياح القارات ، فقد افترض ان القارات كلها قد تشكلت في كتلة واحدة قبل حوالي (٢٠٠) مليون عام مضت ، ثم بدأت هذه الكتلة بالتصدع ، وتحركت أجزاؤها باتجاهات معينة ، معطية القارات التي نجدها موزعة حاليا على سطح الأرض . وقد استند العالم (وغنر) في نظريته هذه على مقارنة أشكال هوامش القارات مع بعضها والأحافير والبيئات القديمة التي سادت هذه الحواف . وحتى الآن لم يجد الجيوفيزيائيون تفسيرا مرضيا لحركة هذه القارات وتباعد الأجزاء عن بعضها ، على الرغم من ان هذه الحركة لا تزال مستمرة حتى وقتنا الحاضر ، فقد وجد أن الامريكيتين تتباعدان عن اوروبا وافريقيا بمعدل (٢)سم سنويا .

ومنذ عام ١٩٦٥ برز مفهوم جديد يدعى بمفهوم « المسطحات البلورية » . وبناء على هذا المفهوم فان هذه المسطحات تغطي معظم سطح الأرض ، وتستولي على جزء كبير من قشرة المحيط ، وبعضها يحمل فوقه فقط قشرة قارية . وقد قدرت الثخانة

الوسطية لهذه المسطحات بحوالي (١٠٠)كم . ولما كانت تتمتع بصلابة كافية فقد أطلق عليها تعبير (الغلاف الصخري) . أما القسم العلوي من منطقة الوشاح والذي يقع تماما تحت هذه المسطحات فقد اطلق عليه اسم (غلاف الانسياب) وهو بحد ذاته اقل صلابة من سابقه . الرسم (٢)

وتتحرك هذه المسطحات فوق منطقة الوشاح وكأنها جبال جليدية تقوم على وجه الماء . ويحدث احيانا ان تتلاقى المسطحات نظرا لحركتها باتجاهات متقابلة ، وعند حدوث هذا التلاقي فان المسطح الذي يحمل قشرة محيطية يبدأ بالغوص تحت المسطح ذي القشرة القارية ، وذلك نظرا لتباين ثخانة ومقاومة هوامش هذين المسطحين . وتحدث هذه الظاهرة في نطاق يدعى بنطاق (Benioff) . ان هذا هو ما يحدث تماما الآن تحت اليابان .

ويقدر العلماء النهوض الذي يحصل بالقشرة القارية التي رفعت نحو الأعلى بـ (٢٠٠) ملم سنويا . اما المسطح المحيطي فانه يهبط في رحلة اللاعودة حيث ينصهر في منطقة الوشاح . ولا يزال مجهولا حتى الآن فيما إذا كان الهبوط في أحد أطراف قارة ما يكافيء النهوض في طرف قارة أخرى ، أم أن اليابسة في تزايد مستمر ، وتدعى هذه العملية بتخرب المسطحات وينجم عن استمرارها تقلص رقعة المحيط . أما الرواسب التي كانت تنقل من القارة إلى منطقة



الشاطيء البحري فانها تشكل ثقلا كبيرا على قاع القشرة المحيطية مما يجعلها تنحني نحو الأسفل مشكلة وهدة كبيرة جدا مملوءة بالرسوبيات تدعى المقعر ، وينشأ عن استمرار حركة المسطحين باتجاه بعضهما ان تصاب هذه الرواسب بطي عنيف مما يجعلها تظهر من جديد فوق سطح الماء بشكل أحزمة من الجبال وذلك كمرحلة نهائية من مراحل الحركة .

أما عن طريقة تشكل هذه المسطحات فيقول العلماء إن سلسلة الجبال التي تقع في أواسط المحيط الأطلسي هي المحل الهندسي لمواد القشرة الحديثة التشكل التي تخرج من الوشاح بشكل صخور مصهورة . وتضاف هذه المواد الجديدة بشكل متناظر إلى جانبي حافتي السطيحتين « أمريكا الشمالية وابو راسيا (أوروبا وآسيا) » . وقد أمكن اثبات ذلك كما يلي :

● تتصلب الصخور المصهورة فور خروجها من الصدع نتيجة تماسها مع مياه البحر الباردة نسبيا ، ولما كانت هذه الصخور تحتوي على معادن غنية بالحديد فان هذه المعادن التي يكون لها شكل ابري متطاول أحيانا تتصرف تصرف ابرة مغناطيسية وضعت في الحقل المغناطيسي الأرضي . أي ان هذه المعادن تأخذ اتجاها موافقا لاتجاه المغناطيسية الأرضية الذي كان يسود في تلك الحقبة الزمنية الماضية .

وقد أظهرت الدراسات المغناطيسية التي تمت على هذه الطفوح تحت المحيطية أن لمعادنها الحديدية اتجاهات مختلفة ، استخلص منها العلماء الزمن الذي انبثقت فيه . كما تمت ايضا دراسة مشابهة في جزيرة آيسلندا التي تعتبر احدى ذرى هذه السلسلة تحت المحيطية ، وتتعرض هذه الجزيرة حاليا لنشاط زلزالي وبركاني إضافة الى أنها تغوص بشكل بطيء جدا في مياه المحيط الأطلسي .

لم يكتف العلماء بالدلائل المغناطيسية لدعم نظريتهم هذه فقد قاموا بدراسة الهزات الأرضية التي تحدث على أرضنا بمعدل مليون هزة في العام تقريبا بعضها عنيف مدمر وبعضها الآخر لا تشعر به سوى الأجهزة الحديثة . وصنفت الهزات تبعا لعمق مركزها . وقد وجد بأن مراكز الهزات الأرضية القريبة من القشرة او الضحلة العمق تتمركز دوما على هوامش المسطحات بشكل أحزمة ، اما الهزات العميقة التي تحدث تحت القشرة الأرضية بعمق كبير (من ٣٢٠ وحتى ٧٠٠كم) فقد وجد بأن مراكزها بعيدة عن الأحزمة السابق ذكرها . وهذا يتفق مع اطراف المسطحات التي تلتوي نحو الأسفل غاطسة في القسم العلوي لنطاق الوشاح .

يبين الشكل الموضح (٢) اهم هذه المسطحات وهي (أنتراكتيك) - افريقيا - الهند - الأطلسي - شرق الهادي - أمريكا - اوروبا - آسيا - جنوب شرق آسيا - اضافة الى قطع صغيرة متناثرة.السنا نستطيع الآن ، بعد اكتشافنا لطبيعة هذه المسطحات ، ان نفهم دلالة جديدة لقوله تعالى : (**قطع متجاورات**) ؟

ان القوى التي تحرك هذه المسطحات قد تكون ناجمة كما ذكرنا عن تيارات الحمل الحرارية ، وقد تكون ناجمة عن دوران الكوكب حول نفسه وما ينجم عن ذلك من قوى مد تسعى لجر كل الأجسام الموجودة على سطح الأرض من الشرق نحو الغرب ، وقوى الجذب الشمسي والقمري اضافة لجذب نواة الأرض ذاتها للأجسام الواقعة على سطحها . الا ان اهم قوة مقاومة لهذه الحركة هي تلك الأوتاد التي جعلها الله تحت الجبال ، يقول تبارك وتعالى : (**وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم**) الأنبياء/ ٣١ وكذلك في سورة النبأ : (**ألم نجعل الأرض مهادا . والجبال أوتادا**) ٦و٧ ، ويعرف العرب حق المعرفة ان الوتد كي يعتمد عليه في تثبيت جوانب الخيمة لابد له من أن ينغرس في عمق يزيد عن ثلثيه في الأرض ، وقد أثبتت الدراسات الجيوفيزيائية أن جزءا كبيرا من كتل القارات ينغرس بهذه الصورة في منطقة الوشاح . وأن هذا الجزء المغمور تحت الجبال قد يبلغ ثمانية أمثال الجزء الظاهر منها .

والآن ، ما السبب الذي يؤدي الى حدوث الزلازل والبراكين اعتمادا على نظرية المسطحات ؟

يقول أصحاب هذه النظرية إن حركة اللي التي تحدث في المناطق الهامشية من المسطحات كثيرا ما تكبح بفعل قوى الاحتكاك الكبيرة بين الصخور . وتتصرف الطبقات الصخرية تحت تأثير هذه القوى الهائلة تصرفين متباينين ، إذ أن هذه الطبقات يمكن أن تنفتل وتصاب بلي شديد مشكلة طيات وجبالا ، خاصة إذا طبقت هذه القوى على فترات زمنية طويلة جدا . أما إذا كانت هذه الصخور من النوع القصيف وتعرضت لقوى مفاجئة فان هزات أرضية شديدة مرتبطة بحدوث تصدعات كبيرة هي النتيجة الحتمية . ويحدث أحيانا أن تصل هذه الصدوع ما بين سطح الأرض وبين ذاك النطاق الواقع تحت القشرة حيث تكون الصخور بحالة مصهورة مما يمكن هذه المواد من الخروج تحت تأثير ضغوط الطبقات العليا وضغوط الغازات المكظومة . وأول ما يخرج من هذه الصدوع هو الأبخرة والغازات ، ويشكل بخار الماء النسبة العظمى فيها (٦٠ ـ ٩٠٪) يقول الله تعالى : (**اخرج منها ماءها ومرعاها**) النازعات/ ٣١ .

ويحدث أحيانا أن تخرج هذه الغازات بصورة مفاجئة ، مشكلة فوق فتحة الصدع غمامة لها شكل فطري ، حارة وخانقة ، نظرا لاحتوائها على بعض الغازات السامة كأول وثاني أوكسيد الكربون . وفي هذه الحالة فان كارثة بشرية كبيرة يمكن أن تحدث في المناطق الآهلة المحيطة بهذه الفوهة ، إن هذا هو ما حدث بالضبط عندما ثار بركان بيليه في جزر المارتينيك عام ١٩٠٢ حيث قضى على نحو (٣٠) الف نسمة . وتكررت الحادثة ثانية

فوق بركان فيزوف في ايطاليا الذي لم يكتف بسحابة الغاز السوداء القاتلة بل طمر المدينة ايضا برماد ومقذوفات فأزال مدينتي بومبي وهوكولا نيوم من الوجود . ومن المحتمل ان تكون الغمامة الغازية تلك هي المقصودة بالظلة التي وصفتها لنا آيات من سورة الشعراء ، حين تحدثت عن عذاب يوم الظلة : (**فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم**) ١٨٩ الشعراء .

وعقب الغازات يخرج من الفوهة طفوح بركانية سماها العرب (لابة) تتباين في تركيبها تباينا كبيرا . وغالبا ما تكون هذه الطفوح غنية بالحديد والمغنزيوم وفقيرة بالسيليكون فتعطي عند تصلبها صخورا قاتمة اللون يطلق عليها « الصخور القاعدية » و « فوق القاعدية » ويعتبر البازلت ممثلا لهذه الصخور .

إلا أنه يحدث أن تقوم هذه المواد المصهورة خلال رحلة الصعود نحو السطح بهضم صخور القشرة الأرضية الغنية بالأوكسجين والسيليكون ، مما يعطي نوعا مغايرا من الطفوح يؤدي تصلبها الى اعطاء صخور فاتحة اللون ، يدعوها العلماء بالصخور الحامضية . وبين هذين النوعين نمر بحدود وسطية تعطي الوانا عديدة جدا من الصخور . يقول الله تعالى في سورة فاطر : (**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود**) ٢٧ فاطر .

ويرافق عادة خروج هذه الطفوح الحامضية انفجارات بركانية عنيفة ، ذلك أن هذا النوع يتميز بلزوجته الكبيرة مما يجعله يتصلب بسرعة فور خروجه من الفوهة . وينجم عن ذلك إغلاق فوهة البركان الثائر ، مما يجعل الغازات الموجودة في الداخل تتفجر تحت ازدياد الضغط الناجم عنها ، دافعة بتلك السدادة نحو الخارج بشكل كتل هائلة . وقد ينجم عن ذلك تدمير شامل للفوهة أو ظهور فوهات ثانوية . وهكذا نجد حتى هذه الجبال الهائلة المؤلفة من أقسى انواع الصخور تقف خاشعة امام قدرة الله القادر على أن ينسفها نسفا كما ذكر في آيات سورة طه : (**ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا**) ١٠٥ .

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نار ستخرج من حضرموت كشرط من أشراط الساعة تحشر الناس نحو بلاد الشام .

وقد تكون الكسور مقتصرة على جزء عميق من القشرة الأرضية دون ان تصل الى السطح . وفي هذه الحالة فان المواد المصهورة تندفع نحو الأعلى عبر هذه الشقوق متجمعة في مستودعات ضخمة أو مندسة بين فراغات الطبقات الرسوبية . ونظرا لانعزال هذه المستودعات عن الجو الخارجي فان تمايزا ثقليا للمعادن المركبة لهذه الصخور المصهورة والتي تدعى (ماغما) يمكن ان يؤدي الى هبوط المعادن الثقيلة نحو أسفل المستودع بينما تطفو المعادن الأقل

كثافة نحو الأعلى . ويعتبر صخر الغرانيت ممثلا للصخور التي تتشكل أعلى هذه المستودعات بينما نجد صخر الجابرو ممثلا للصخور التي تتشكل أسفل هذه المستودعات . وبين هذين النوعين نمر بحدود وسطية انتقالية .

ويحدث أحيانا ان تعزل أنواع من المعادن تشكل مكامن اقتصادية هامة وقد تضخ هذه المعادن عبر أحد الشقوق فتسيل على سطح الأرض بالحالة المصهورة . وقد اشار القرآن الكريم ايضا الى هذه الظاهرة حينما ذكر في سورة الزلزلة : (**إذا زلزلت الأرض زلزالها . وأخرجت الأرض أثقالها**) ١و٢ . فقد فسر بعض الصحابة تلك الأثقال بأنها الكنوز ، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال : « **تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة**) تفسير القرطبي .

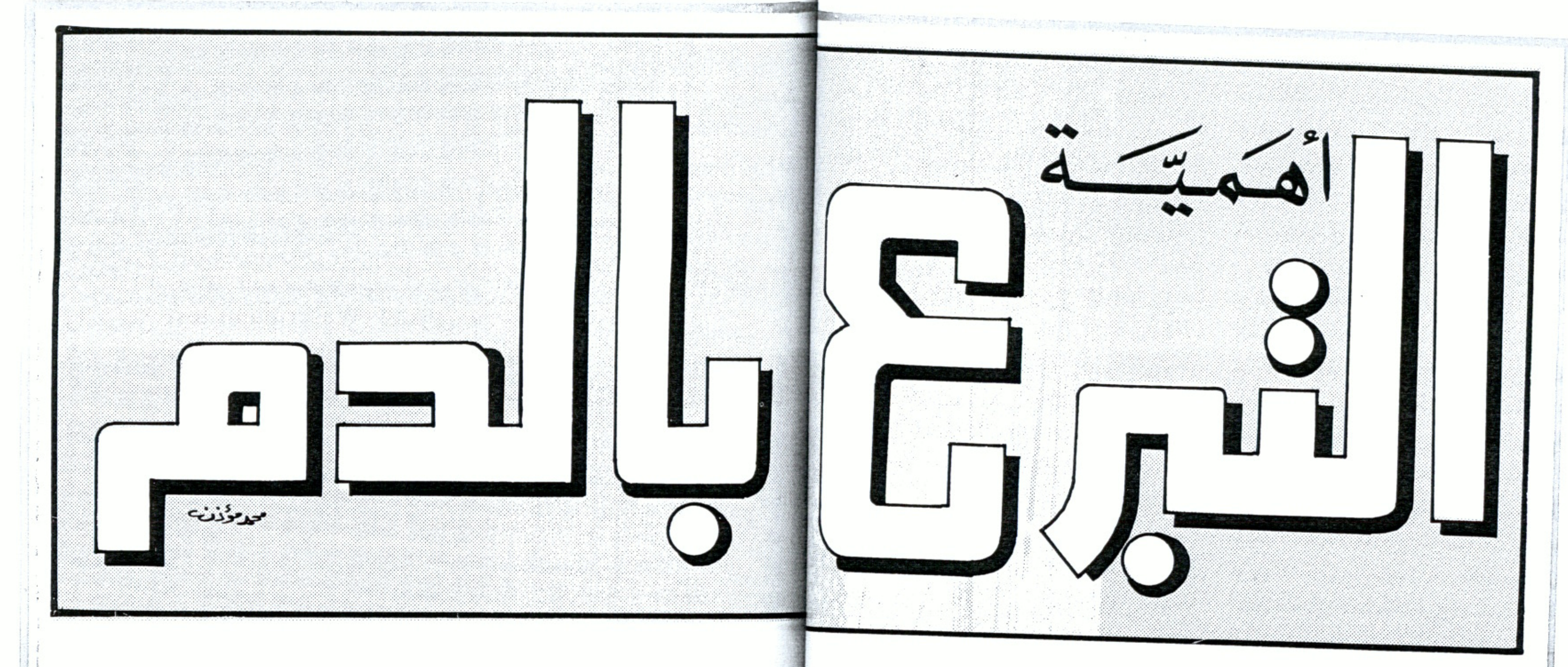
وتختلف هذه التوضعات المعدنية باختلاف نوع الصهير ومرحلة النشاط البركاني . وقد صنفها العلماء إلى توضعات انعزاليةوأولية ومتأخرة . وقد وجد أن هذه التوضعات ترتبط بخامات إلى بعض العناصر النادرة مثل النيوبيوم والتنتاليوم والزركون .. ولما كانت هذه المستودعات الماغمية معزولة عن الهواء الجوي فانها تتبرد ببطء ، مما يمكن المعادن المشكلة لهذا الصهير من أن تنمو بلوراتها الى حجم كبير . وهنا تسنح الفرصة لتواجد أحجار كريمة مثل (الماس - الزبرجد - العقيق - الياقوت - السفير - اليشب - الفيروز وانواع مختلفة الألوان من بلور الصخر وغيرها ، مما ليس له مرادفات باللغة العربية) . اضافة لمعادن ذات خواص اشعاعية وايضا الميكا التي تستخدم في الصناعات الكهربائية .

وهناك نوع آخر من التوضعات يرتبط بتلك الغازات والأبخرة الحارة التي تسربت عبر الشقوق الصخرية حاملة معها بعض العناصر التي تسامت مباشرة من الحالة الصلبة الى الحالة الغازية بفعل الحرارة المرتفعة . إن هذه الغازات لا تلبث أن تضع حمولتها بمجرد تبردها مالئة بذلك تلك الشقوق بتوضعات معدنية توصف بأنها من أهم التوضعات المعدنية في العالم نظرا لغناها . وأهم العناصر التي ترتبط بهذا النوع نجد النحاس والرصاص والزنك والاثمد والزئبق والفضة والذهب وبعض العناصر المشعة أهمها الأورانيوم . اخيرا فقد ذكر القرآن الكريم أن الله عز وجل قد أسال لسيدنا سليمان عليه السلام نحاسا مصهورا استمر تدفقه فترة طويلة من الزمن وذلك في أرض اليمن : (**وأسلنا له عين القطر**) سبأ/١٢ .

هل من علمائنا المسلمين من فكر بتحري هذه الكنوز ؟ نسأل الله ان يوفقنا لذلك .

مراجع البحث

١ - القرآن الكريم
٢ - تفسير القرطبي
٣ - صحيح البخاري
٤ - الجيولوجيا التطبيقية للمهندسين
٥ - جيولوجيا التوضعات المعدنية .



أتطرق الى التكلم عن تعريف الدم ، وعملية نقل الدم والشروط الواجب توافرها ، والى الحالات التي تستدعي نقل الدم ، وإن عملية التبرع هي عملية تبرع لا بيع ، وأخيرا فإن التبرع بالدم مساهمة في الجهاد وعون للمؤمنين .

نسمع كثيرا أن الاطباء يقومون بالقاء محاضرات عن نقل الدم وأهمية التبرع به ، هل هذا دعاية ، أم أنه مساعدة في إسعاف المرضى وإنقاذ الجرحى ، وسد حاجة الأمة في الحالات المفاجئة كحالات الحرب ..؟

تعريف : الدم هو ذلك السائل الأحمر ، الموجود في الأوعية الدموية والقلب ، ويحتوي جسم الانسان حوالي ٥ ـ ٦ لترات من الدم ، وتشكل العناصر الخلوية (كريات الدم الحمراء والبيضاء والصفيحات الدموية) ما مقداره ٤٦٪ من حجم هذا الدم ، أما السائل المعروف بالبلازما فهو يكوّن ٥٤٪ من حجم الدم ، وكذلك يحتوي الدم على الحديد والبروتين وسموم وفضلات الجسم الأخرى .

نقل الدم :

يتم نقل الدم وذلك بأخذ دم من شخص وإعطائه لشخص آخر محتاج اليه ،

للدكتور : هشام ابراهيم الخطيب

وهو بهذا يختلف عن الدم المسفوح الذي يسيل ويخرج من العروق متعرجا ، والذي حرّمه الله وفقا لقوله تعالى :

(**إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم**) البقرة ـ ١٧٣ .

(**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب**) المائدة ـ ٣ .

(**قل لا أجد في ما أوحي إليّ محرّما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا**) الانعام ـ ١٤٥ .

لقد وضع الأطباء شروطا لسلامة عملية نقل الدم منها :

١ ـ الا يقل هيموغلوبين الشخص المتبرع عن ١١ غم٪ .
٢ ـ ان يكون ضغطه الاعظمي فوق الـ ١٠٠ ملم من الزئبق .
٣ ـ الا يكون مصابا بآفة قلبية أو تنفسية .

٤ ـ الا يكون قد أعطى دما منذ شهرين ،

٥ ـ الا يكون مصابا بامراض مزمنة كالسل أو الأفرنجي او البرداء أو الامراض التخسيسية .

٦ ـ يجب سؤال كل متبرع بالدم عن إصابته بالتهاب الكبد الوبائي الانتاني ، أو أحد افراد عائلته خلال الستة اشهر السابقة على تبرعه ، لامكان انتقال هذا المرض بواسطة الدم .

٧ ـ اذا اريد نقل الدم مباشرة بعد أخذه من المعطي فلا بد من إجراء تفاعل واسرمان Wasermann test للتحري عن الداء الأفرنجي .

٨ ـ لا يجوز للحامل أو المرضع أن تتبرع بالدم .

٩ ـ أن يكون مقدار الدم المأخوذ متناسبا مع الوضع الصحي العام للمتبرع ويحدد الطبيب الفاحص ذلك المقدار .

١٠ ـ حفظ الدم في المصرف لئلا يتلف .

استطبابات نقل الدم :

أو الحالات التي تستدعي اسعاف المريض أو معالجته باعطائه الدم ، وهي حالات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال :

١ ـ الأنزفة الغزيرة والمتكررة : ومنها الأنزفة الجراحية ، والأنزفة التي تحدث في الأمراض النسائية ، ونزف القرحة المعدية ، والنزوف السرطانية وغيرها من أنواع الأنزفة .

٢ ـ الامراض النزفية ، وأهمها الناعور Haemophi lia, والفرمزية النزفية .

٣ ـ الصدمة الرضية والنزفية : الصدمة هي حالة اختلال في الدوران وتؤدي الى نقص في حجم الدم الجاري ، فالمعالجة الرشيدة هي نقل الدم .

٤ ـ فاقات الدم المزمنة ، كفقر الدم الشديد ، فقر دم البحر المتوسط ، وفقر الدم المنجلي وغيرها .

٥ ـ التسممات ، واهمها التسمم بأول أوكسيد الكربون وإعطاء الدم في هذه الحالة لتخليصه « الدم » والجسم من الهيموغلوبين الذي اتحد مع اول اوكسيد الكربون ، واعطاء المريض كريات حمر قادرة على نقل الأوكسجين .

٦ ـ بعض الانتانات الشديدة .

٧ ـ تغيير الدم للاطفال حديثي الولادة والمصابين بانحلال الدم الولادي بسبب اختلاف زمرة العامل الريزسي R h بينهم وبين والدتهم .

تبرع لا بيع :

إن تكريم الانسان في الاسلام أمر معلوم وواضح ، قال تعالى : (ولقد

كرمنا بني آدم) الاسراء ـ ٧٠ ، إن تلك الكرامة تمنع الانسان أن يبيع جزءا منه بيع المتاع والسلع فلا يجوز له أن يبيع شعره من أجل النسيج أو عمل قبعات الشعر المستعار مثلا ، كما لا يجوز له ان يبيع دمه كما تباع الأدوية والمصول الاصطناعية ، واتفق الفقهاء على ذلك .

وجاء في السنّة النبوية المطهرة ما يؤيد ذلك فعن عون بن ابي جحيفة عن أبيه أنه اشتري غلاما حجاما ، فقال : « إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب ، وكسب البغي ، ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة »(صحيح البخاري).

التبرع بالدم مساهمة في الجهاد وعون للمؤمنين :

إن من افضل القربات عند الله تبارك وتعالى الجهاد في سبيله وإن تقديم العون الى المجاهدين يحصل به المؤمن ثواب الجهاد أو بعض ثوابه بمقدار عونه وصدق اخلاصه ، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من جهّز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله فقد غزا » رواه الترمذي .

ومن احق من المؤمنين والمؤمنات بالتسابق الى الانفاق من دمائهم لأسعاف المجاهدين مشاركة لهم في الجهاد ، واستبقاء النفس الانسانية التي قال الله تعالى في حقها : (**ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا**) المائدة ـ ٣٢ ، فالتبرع **بالدم** لا نقاذ مريض ينزف دمه إحياء لهذه النفس .

وعلى المؤمنين الصادقين والمؤمنات رد لهفة المحتاج وتنفيس كربة المسلم ونفع الخلق عيال الله ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » رواه مسلم .

وإني لآمل من الشباب المؤمن والشابات المؤمنات ومن الكهول رجالا ونساء من ذوي الصحة الجيدة ، أن يبادروا الى التبرع بشيء من دمائهم عونا للمجاهدين وإخوانهم من أبناء هذه الأمة المدافعين عن كيانها ، المقاتلين لاعداء الله تعالى والوطن ، وإذا كانت الحالة الصحية للمؤمن أو المؤمنة لا تساعدهما على التبرع بشيء من الدم فلا أقل من أن يبثوا الوعي حول التبرع به ، ويشجعوا عليه بين صفوف هذه الأمة ، بعد أن اطلعوا على الضرورات الموجبة له ، ومكانة إسداء العون عند الله تبارك وتعالى ، وفي الدلالة على الخير والتشجيع على عمله أجر عظيم قال صلى الله عليه وسلم : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » رواه مسلم .

دور الأسرة والمدرسة في

لا شك انه يقع على الاسرة دور هام في تكوين الجوانب المختلفة لشخصية الطفل خاصة في مراحل النبت المبكرة حيث يرى علماء النفس ان السنوات الأولى في حياة الطفل هي التي تكون شخصيته وتحدد سلوكه واسلوب تفكيره الذي سيواجه به مشوار حياته الطويل . ويتطلب ذلك ان يكون لدى الاباء وعي تربوي لتوفير جو اسري ملائم وعناية دقيقة تجاه الصغار في مراحل الطفولة المختلفة لتكسب الشخصية السوية وحتى تهيئه للحياة المدرسية فتتولاه المدرسة لتكمل الدور التربوي فيحدث تكامل بين دور الاسرة والمدرسة في بناء المفاهيم والجوانب المعرفية واهم هذه الجوانب

تنمية التفكير الابتكاري لدى الطفل

للاستاذ : محمد محمد عيسوي الفيومي

تنمية القدرة على التفكير الابتكاري تلك القدرة الانسانية التي يعزي اليها ما احرزته البشرية من انتصارات ومنجزات علمية وفنية وفكرية وفلسفية . اذا نمت لدى الفرد وصل الى حد العباقرة والعظماء وصناع التاريخ انها القدرة المسؤولة عن صنع حضارة الانسان ولذلك فكلما ارتفع مستوى هذه الحضارة وزاد تعقيدها كلما احتاج الفرد لمزيد من الابتكار ليحسن التعامل مع ظروف العصر ونظرا لاهمية هذه القدرة الانسانية كانت محط اهتمام العلماء والباحثين والفلاسفة والمفكرين ولابد ان يسبق عملية الابتكار التفكير .

★ والتفكير كل نشاط عقلي يستخدم

الصور الذهنية او المعاني او الالفاظ والرموز ويشمل التصور والتخيل والتذكر والفهم والتمييز والتجريد والتعميم والتعليل والاستنتاج والفهم : يعني ادراك علاقة بين شيء معلوم وشيء مجهول . كما ان التعميم يقوم على اساس ادراك العلاقة بين شيء معلوم وشيء مجهول وادراك العلاقة بين العام والخاص . او الموقف الحاضر والموقف المستقبل .

★ والتفكير هام في حياتنا فهو يساعد على حل كثير من المشكلات وتجنب كثير من الاخطار . وهو سمة تميز بها الانسان ومنحه الله القدرة عليها وخصه بنعمة العقل اذ يمكن ان يميز بين الخير والشر والصواب والخطأ اذا استخدم الاسلوب السليم في التفكير مصداقا لقوله تعالى : (**إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك**) آل عمران ١٩٠ ، ١٩١ .

★ ولقد حرص القرآن الكريم على حماية المؤمن مما يؤثر على قواه العقلية فنهى عن تناول الخمور بقوله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) المائدة / ٩٠ .

ويمر التفكير بعدة خطوات .. كما حددها جون ديوي :

١ ـ الشعور بوجود المشكلة كالرغبة في تفسير ظاهرة طبيعية .

٢ ـ تحديد المشكلة : وتحليلها الى عناصر بسيطة ومعرفة قيمة كل عنصر ومعناه ووظيفته ويستدل الفرد بما لديه من خبرات سابقة .

٣ ـ فرض الفروض : او وضع الاحتمالات المختلفة للحل ويقصد بالفرض الحل المؤقت للمشكلة .

٤ ـ مناقشة الفروض او غربلة الفروض لامكان حذف بعضها غير الصالح والتمسك بالصالح .

٥ ـ مرحلة اصدار الاحكام والوصول الى حل المشكلة وتفسير الموقف المشكل وتشبه هذه الطريقة طريقة خطوات التفكير العلمي .

هل يمكن تنمية القدرة على التفكير الابتكاري ؟

١ ـ إن التفكير الابتكاري عبارة عن عادة يمكن التدريب عليها كالشأن في شتى العادات والمهارات العقلية والحركية الأخرى .

وللتفكير الابتكاري الصائب فوائد جليلة في النجاح في الحياة ولاسيما في الحياة العصرية المعقدة التي تتطلب الكثير من المعارف والخبرات والمهارات .

ويفيد التفكير الابتكاري الخلاق في نمو شخصية الفرد وكذلك نمو الجماعة وتقدمها فاذا ما نجح الفرد في الوصول الى أحكام جديدة صائبة اكتسب شعورا بالثقة بنفسه والاعتداد بها واحترام ذاته . وشعر بالرضا والسعادة ومن ناحية اخرى فان

التفكير الابتكاري يفيد اكثر ما يفيد في ظل الحياة الديمقراطية التي يتاح للفرد فيها ان يفكر بنفسه ولنفسه وأن يعبر عن آرائه وافكاره وأن يسهم كل فرد في حل مشاكل المجتمع الذي يعيش فيه وينعكس هذا على نمو شخصيته كما ينعكس على نمو المجتمع بأسره ذلك لان ذكاء الجماعة اكبر من ذكاء الفرد وان المشكلات في ظل النظم الديمقراطية يناقشها عدد كبير من افراد الجماعة كل من زاويته وطبقا لخبراته ومن وجهة نظره وبذلك تعرض المشكلة عرضا شاملا لجميع جوانبها وملابساتها ومنظورا اليها من وجهات نظر متعددة . ومن أجل هذا كان التدريب على التفكير الابتكاري هدفا اساسيا من اهداف الديمقراطية الحديثة فعن طريق تدريب التلميذ على التفكير العلمي الجيد يصبح قادرا على التمييز بنفسه بين الحق والباطل وبين الأهواء الذاتية وبين الموضوعية وبين الواقعية .

★ الابتكار أو الإبداع (Creation)

هو ايجاد حل جديد واصيل لمشكلة علمية أو عملية أو فنية أو اجتماعية ويقصد بالحل الأصيل الحل الذي لم يسبق صاحبه فيه أحد .

والمشكلات على أنواع : فمنها ما يستهدف تفسير ظاهرة : أي معرفة أسبابها كالمشكلات الفلكية والفيزيقية والطبيعية التي تعرض لحلها أمثال نيوتن وجاليليو واينشتين وجينز ، او مشكلة نشأة الأمراض النفسية التي عالجها فرويد وهنا يكون الابتكار من قبيل الكشف . ومن المشكلات ما يستهدف خلق شيء جديد أو أداة جديدة ، مادية أو معنوية ، أو ظروف اجتماعية معينة ، وهذا هو الاختراع inyention كاختراع الميكروسكوب او تأليف قصة أو اقامة نظام تربوي أو اقتصادي جديد . وقد جرت العادة على التمييز بين الاستدلال والابتكار فيقال أن الاستدلال هدفه الكشف على أشياء أو علاقات خافية كانت موجودة من قبل في حين أن الابتكار هدفه خلق اشياء او علاقات جديدة لم تكن موجودة من قبل وكأن الاستدلال يقتصر على الكشف والابتكار يقتصر على الخلق فجاليليو ابتكر المنظار المسمى باسمه واكتشف توابع المريخ . فكل اكتشاف يمكن اعتباره ابداعا ان جاء بحل جديد اصيل للمشكلة وكل ابتكار مهما بلغت اصالته يستعين بمواد قديمة موجودة من قبل والجديد فيه هو التأليف بين هذه العناصر القديمة ومتى تحرر العقل من قيود العلاقات القديمة ووجهات النظر القديمة استطاع ان يفرغ عن عناصر المشكلة معاني ووظائف جديدة وان يؤلف بين هذه العناصر في وحدة جديدة ذات خصائص فريدة .

ولقد كان الابتكار يعتبر الى عهد قريب مرادفا لحدة الذكاء ، فكان كل ذى ذكاء رفيع يسمى « عبقريا » وكان الطفل متوقد الذكاء يسمى موهوبا ولا شك ان بين الذكاء والابتكار صلة وثيقة غير انه اتضح من الدراسات

التجريبية الحديثة والقياس العقلي ان الذكاء وان كان شرطا ضروريا للابتكار الا انه شرط غير كاف فلابد ان تقوم الى جانبه قدرات ابتكارية معينة حيث اتضح ان اختبارات الذكاء بوضعها الحالي لا تصلح للتمييز بين المبتكرين وغير المبتكرين ولقد اسفرت بحوث جلفورد ١٩٥٠ وهو من اتباع مدرسة تحليل العوامل عن وجود قدرات ابتكارية مستقلة عن القدرات العقلية التي تقيسها اختبارات الذكاء ومن هذه القدرات :ـ

١ ـ **الاصالة** : وهي قدرة الفرد على التجديد واعراضه عن الاذعان للمألوف والمعتاد . فالابتكار يتعارض مع هذه السلبية التي تبدو في الامتثال للقديم والمألوف .

٢ ـ **مرونة التفكير** : وهي قدرة الفرد على تغيير وجهة نظره الى المشكلة التي يعالجها في نظره اليها من زوايا مختلفة . وهي عكس جهود التفكير ويصور لنا « شوبنهاور » هذه المرونة بقوله ليس المهم ان نرى شيئا جديدا بل الأهم ان **نرى معنى جديدا** في شيء يراه كل الناس ، أي ان توحى الينا الأشياء المألوفة بأفكار جديدة .

إن كثيرا من الاختراعات والكشوف العلمية والأدبية والفنية ظهرت حين أفرغ المخترعون والمكتشفون معاني جديدة على الوقائع التي يعرفها كل الناس . فقد اوحى سقوط التفاحة من الشجرة الى نيوتن بأسس قانون الجاذبية كما أوحى فيضان الماء على جوانب حمام السباحة الى ارشميدس بقاعدته المشهورة في الأجسام الطافية ، والقصصي المبدع ليس فقط من يأتي بموضوعات وأفكار جديدة ، بل هو أيضا من ينظر الى الموضوعات المتداولة من زوايا جديدة او يلقى عليها اضواء جديدة .

٣ ـ **الطلاقة** : هي قدرة الفرد على ان يتذكر عددا كبيرا من الأفكار والألفاظ والمعلومات والصور الذهنية في سهولة ويسر . وهذا يحتم ان يكون المبتكر ذا ثقافة واسعة اذ لا تذكر بدون تحصيل . اما القول بأن الموهبة وحدها تكفي للابتكار فقول خاطىء .

وقد صرح نيوتن بأنه غير صحيح أنه اكتشف الجاذبية بمجرد رؤيته تفاحة تسقط من شجرة ، بل لأنه كان يفكر فيها دائما ، وان نتائج بحوثه ترجع الى العمل والكد الدائب الصبور .

٤ ـ **التأليف** : هو القدرة على إدماج أجزاء مختلفة ـ معان وصور ذهنية في وحدات جديدة ـ كالتأليف بين رأس الانسان وجسم الأسد في وحدة ابي الهول ، وكالتأليف القصصي بين شخصيات مختلفة في قصة جديدة وكالتأليف بين جسم الطائر وجناحه وبين مروحة الباخرة وآلة السيارة في ابتكار الطائرة .

وللاسرة دور هام في تكوين البناء المعرفي لدى الطفل حيث تستطيع الاسرة ان تنمي في طفلها القدرات الابداعية اذا هيأت له فرص البحث والتنقيب والاطلاع وزودته بالمعارف والمعلومات واتاحت له فرصة الاشتراك في الرحلات العلمية الاستكشافية ووفرت له الكتب والمجلات والمراجع وشجعته على

قراءتها على شرط ان تتفق مع مستوى قدراته العقلية وكذلك إذا وفرت له جوا يتسم بالحرية الفكرية وفرص التعبير الصريح عن الذات وحيث ان الابداع ينمو ويزدهر إذا تمتع الطفل بالصحة والعقلية السوية فإن حرص الأسرة على ان تهيىء جوا خاليا من الأزمات والانفعالات الحادة والتوترات وخبرات الفشل والاحباط والصد والزجر فإن ذلك ولا شك يؤدي إلى تكوين الطفل تكوينا سليما ومن ثم ينعكس أثره على قدرته في الخلق والابداع ويتمشى هذا مع الحقيقة العلمية التي تواترت في كثير من البحوث ومؤداها أن الابداع او الخلق ليس ثمة فطرية محضة وانما يكفي لكي يكون الفرد مبدعا ان يتمتع بقدر من الذكاء حدد في بعض الابحاث بـ ١٢٠ نسبة ومؤدي هذا أن الابتكار لا يعتمد على الذكاء وحده بل يعتمد على كثير من العادات الذهنية والسمات التي تلعب الأسرة والمدرسة دورا أساسيا في تكوينها .

إذ دلت الدراسات أن الآباء الذين يشغلون الوظائف الفنية التخصصية الراقية يوفرون بيئة تعليمية مثيرة ومشجعة لأبنائهم كأن يتوفر للطفل الغذاء الجيد والكتاب والمجلة والمذياع والتليفزيون والأحاديث الراقية .

ومؤدى هذه الدراسات أن هناك تأثيرا للعوامل البيئية على نمو القدرة الابتكارية وهنا نتساءل ما هي تلك العوامل بغية العمل على توفير المزيد منها لأبناء أمتنا العربية ؟

لقد وجد أن الطفل الذي يذهب إلى إحدى دور الحضانة يمتلك قدرة ابتكارية أعلى من زميله الذي لا يذهب اليها ، على اعتبار أن دور الحضانة تمثل بيئة اكثر غنى من الناحية التعليمية عن البيئة المنزلية الصرفة للطفل . وهناك دراسات أخرى أوضحت ان البيئة المثبطة عقليا للطفل تؤدي الى انخفاض القدرة الابتكارية ، فحرمان الطفل من الاتصال الطبيعي بالأم يخفض القدرة الابتكارية ومن الآثار الايجابية على نمو القدرة الابتكارية لدى الطفل مقدار الساعات التي يقضيها معه الأب وكذلك فرص اللعب البنائي أمام الطفل ، وعدد الساعات التي يقضيها الأب في القراءة مع ابنه . فالعوامل البيئية تؤثر ولو تأثيرا محدودا على نمو القدرة الابداعية وتؤثر بالقطع في كيفية استخدام الابداع وتحدد الوجهة التي يتخذها إبداع الفرد فإما ان يتجه نحو الخلق والابداع والابتكار في العلم والفن والتحصيل والأعمال الايجابية النافعة وإما أن يتجه نحو السرقة والجريمة والانحراف ومعنى ذلك أن التربة الصالحة هي التي تحدد إما أن تنمو القدرة الابتكارية وتزدهر أو تطمس وتندثر ، إما أن ترتقي بصاحبها إلى مراتب الخير وإما أن تتجه الى الشر والجريمة واذا كان هناك من يرون أن أثر العوامل البيئية صغير الا أننا لا بد وأن نتمسك به ونحرص عليه ونسعى لتحسينه وتطويره لأنه العامل الوحيد الذي نستطيع ان نعدله ونطوره .

كما أنه ينبغي أن تراعي الاسرة

الجوانب الاتية لاشباعها : .

○ الحاجة الى الحب :

وتنشأ هذه الحاجة عند الطفل في السنوات الاولى من عمره خلال علاقته مع أمه وأبيه وإخوته وتفاعله معهم . فالحب للطفل هو الغذاء النفسي تنمو وتنضج عليه شخصيته ولا يقل عن الطعام الصحي اللازم لنمو الجسد .

الحاجة الى الانتماء :

ان الانسان اجتماعي بطبعه ويؤكد علماء النفس ان الانسان يحتاج دائما الى الانتماء الى جماعة يحس بانتمائه لها بدوره وتتأكد من خلال هذا الدور شخصيته وذاتيته ويكتسب مكانة اجتماعية يحس معها بالراحة والسعادة ، والأسرة أول جماعة يحس بالانتماء لها . ثم جماعة اللعب وجماعة المدرسة والجماعة الدينية ونحو ذلك ودور الأسرة دور هام في اختيار الجماعة الصالحة التي ينتمي اليها الطفل .

○ الحاجة الى الأمن والاستقرار :

يحتاج الطفل الى الاحساس بالأمن والاستقرار داخل الأسرة ولهذا ينبغي أن يسود جو من الود والتفاهم بين الزوج والزوجة حيث تنعكس سلامة المنزل وتمتد ظلاله الوارفة لتحمي حياة الطفل من المشكلات التي تواجهه وليكتسب شخصية سوية خالية من الصراعات والقلق .

○ الحاجة الى التقدير :

يحتاج الأطفال الى من يستمع اليهم ويعترف بهم ويعاملهم كأفراد لهم أهميتهم . ويجب ان تقدم لهم المدح عندما يحسنون العمل وتخلق فيهم روح المنافسة البناءة . ودور الاسرة هنا دور حيوي .

○ الحاجة الى النجاح :

النجاح دائما يدفع الشخص إلى مواصلة التقدم نحو تحسين سلوكه وتحسين ما يقوم به من أعمال . كما أن النجاح ينمي الثقة بالنفس أما الفشل فيؤدي إلى فقد الثقة بالنفس ويدعو إلى القلق . لذلك يجب علينا عدم المغالاة في الأهداف التي نتوقعها من أطفالنا .... كما يجب أن نشجع الناجحين ونساعد الذي يفشل في عمل ونوجهه بدلا من أن نلومه .

○ الحاجة الى الحرية :

لا يطيق الانسان بطبيعته الشعور بأن هناك أي قيد يمنعه عن حرية (الحركة) والتعبير عن النفس لأن الحركة تساعد على النمو والتقدم بشرط ألا تكون حرية مطلقة بل لا بد من سلطة موجهة وضابطة .

الحاجة الى التوجيه وضبط السلوك :

يشعر الطفل بحاجته إلى من

يوجهه ويبصره بالامور ويرد على تساؤلاته المتعددة التي تسبب له القلق النفسي . ينبغي على الأسرة تبصير الطفل بالامور الغامضة والاجابة الواضحة على تساؤلاته .

○ الحاجة الى المعرفة :

الحاجة الى المعرفة من الحاجات المهمة لدى الطفل ومحاولة الطفل ان يتعرف على بيئتة من العوامل الهامة التي إذا ما عولجت بحكمة . أمكن عن طريق ذلك تنمية ما يمكن أن يكون لدى الطفل من إمكانيات وقدرات فيجب على الآباء الاهتمام بحاجات المعرفة لدى الاطفال لأهميتها .

النشاط الذاتي :

من الأمور الهامة اتاحة الفرصة أمام الطفل لكي يبذل نشاطا ذاتيا لأن ذلك من المبادىء الأساسية التي اكدها علم النفس في عملية التعلم .... وهناك العديد من المهارات لا يجدي الشرح النظري وحده في تعليمها بل لا بد من بذل جهد ذاتي مثل السباحة وغير ذلك .

الصراعات النفسية والتعليمية

ينجم في بعض الاحيان عن كبت الحاجات الابداعية صور متعددة من الصراع النفسي . حينما تخمد الرغبات الابداعية ، فان العزم أو القصد المختفي داخليا يهتز منبثقا في صور متعددة الأغراض ، نتيجة أحيانا ، لمرض الاكتئاب ، القلق ، الارهاب ، عندما تكون الرغبات الابداعية نشطة ، شديدة وثائرة وحدث في نفس الوقت أن قيدت في التعبير ، فان العرض النفسي الرئيسي هو التوتر النفسي وإذا كانت الحاجات الابداعية قوية وفي نفس الوقت تخضع لقمع وكبت مزمن أو عنيف فإن التوتر الناجم قد يكون شاملا بحيث يشل التفكير ويؤدي إلى الاضطراب العقلي .

دور المدرسة والمجتمع في تنمية التفكير الابتكاري لدى الاطفال ..

- إثابة الأنواع المختلفة للمواهب والانجازات الابتكارية .
- مساعدة الأطفال في التعرف على قيمة مواهبهم الابتكارية .
- تعليم الاطفال استخدام الطرق الابتكارية في حل المشكلات .
- عرض الدروس على صور مشكلات تتحدى تفكير التلاميذ وتعمل على قدح قدراتهم العقلية وعلى ادراك عقالهم وبذلك تساعد التلميذ على ان يستدل بنفسه وعلى ان يستخلص النتائج والحقائق بمجهوده الذاتي وكلما كانت المشكلة ذات صلة بميول التلميذ واهتماماته كلما كان اكثر تحمسا للتفكير في حلها .
- ينبغي ان تكون المشكلة في مستوى القدرة للتلميذ ولا تكون سهلة جدا فيسخر منها ولا تكون صعبة فتشعره بالعجز والاحباط .
- لا ينبغي ان يقف الأمر عند مجرد

وصول التلاميذ بأنفسهم الى نتائج جديدة ولكن ينبغي تشجيعهم على تطبيق هذه النتائج على الميادين العلمية المختلفة ، تشجيع التلاميذ على الاشتراك في المناقشات الجماعية المنظمة وعقد الندوات والمناظرات التي يتم فيها تبادل الآراء والخبرات وعرض وجهات النظر المختلفة وتصويب الاخطاء .

- تشجيع المدرسة وتقديرها للاعمال الابتكارية لدى الطفل .
- التقليل من عزلة الاطفال الموهوبين .
- توفير مسئولين ومشرفين للرعاية وحماية هؤلاء الاطفال الموهوبين .
- تنمية القيم والأغراض التي تحفز على الابتكار .

مساعدة الاطفال الموهوبين على تعلم معالجة ما ينتابهم من قلق ومخاوف .

- مساعدة الاطفال الموهوبين على تنمية الشجاعة وتحمل القلق الناشيء عن انتمائهم لأقلية صغيرة وعن اكتشافهم للمجهول .
- مساعدة التلاميذ لكي يصبحوا اكثر حساسية للمثيرات البيئية .
- تشجيع تداول الأشياء والآراء .
- تعليم كيفية اختيار كل رأي على أساس منظم .
- تنمية احتمال وجود آراء جديدة .
- الحذر من فرض نموذج معين .
- خلق جو ابداعي في الفصل المدرسي .
- تعليم التلاميذ تقدير تفكيرهم الابداعي .
- تعليم التلاميذ المهارات في تجنب او معالجة مضايقات الزملاء لهم دون التضحية بقدراتهم الابتكارية .
- اعطاء معلومات عن عملية الابتكار .
- استبعاد الاحساس بالرهبة من الاعمال الخالدة .
- تشجيع وتقسيم التعليم بالمبادأة الذاتية .
- جعل التلاميذ يفطنون الى المشكلات والعيوب .
- خلق لوازم التفكير الابتكاري .
- توفير فترات للنشاط والراحة .
- توفير مصادر طاقات لتنفيذ الأفكار .
- تشجيع عادة تحصيل وإنجاز تصميمات الأفكار جميعها .
- تنمية مهارات النقد البنائي .
- تشجيع تحصيل المعرفة في مجالات متنوعة .
- ينبغي على المدرس نفسه أن يكتسب روح المخاطرة .

هذا وينبغي ان تتعاون الاسرة والمدرسة حتى يكتمل الدور التربوي الفعال في خلق الشخصية السوية المتكاملة وحتى يتم تكوين البناء المعرفي السليم لدى النشء وابراز القدرات والمواهب المختلفة لدى التلاميذ والعمل على تنميتها ليكتسبوا طريقة التفكير العلمي السليم ويصبح اسلوبا في حياتهم ويكونوا أكثر قدرة على الخلق والابداع والابتكار وكم نحن في حاجة الى رعاية أطفال أمتنا العربية واحاطة قدراتهم بالرعاية والعناية وحسن التوجيه وتوفير الكتب والمجلات والمدارس والرحلات وغير ذلك من العوامل التي تنمي قدراتهم وتوسع آفاقهم .

وقفة تأمل

القول والعمل

○ كثيرة هي الاقوال ، وعديدة وسائل التعبير ... فذاك خطيب بيانه سحر .. وذاك محدث ينطق بالدرر ... وآخر تجري الحكمة على لسانه ... وكم من كتّاب سطروا صفحات اودعوها نتاج عقولهم وروائع فكرهم ... وكم بثت الاذاعات من ساعات وساعات ، وكم شاهدنا على شاشات التلفاز من أحاديث ومناظرات ، دعا فيها أصحابها إلى الفضيلة ، والمثل العليا .

○ أكثر من صحيفة يومية . وأكثر من مجلة أسبوعية ، وأكثر من مجلة شهرية ... والأساتذة يكتبون ، والناس يقرءون . ولكن ما الحصيلة ؟

○ هذا هو المهم .... فالقول بلا عمل جهد ضائع ... والقراءة بلا استيعاب لا قيمة لها .... والمعرفة بلا إيمان معرفة ناقصة . والكلام من اجل الكلام سفسطة لا قيمة لها ، والنظريات والنظريات المضادة جدل عقيم .

○ المهم أن يقترن القول بالعمل ، بل أن يسبق العمل القول . الا نتجاوز في القراءة ـ حتى قراءة القرآن الكريم ـ الحدّ الذي نقدر على استيعابه وفهمه والعمل به ، ومن ثم ننتقل الى مرحلة اخرى .. فقد كان الصحابة الكرام لا يتجاوزون العشر آيات حتى يتقنوها حفظا وتلاوة وفهما وعملا .. هكذا علمهم الرسول الكريم ، بل كانت الأحداث الواقعية هي السبب في نزول القرآن الكريم ، ومن هنا نشأ علم اسباب النزول .

○ لا بدّ إذن من ربط القول بالعمل ، لا بد من ان تتمثل المعاني السامية في واقع محسوس متحرك ، ولذا كان خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم « القرآن » . وكانت قيم الاسلام الخالدة صورة ناطقة في شخصية الصديق ، والفاروق ، وذي النورين ، وأبي الحسن ، وغيرهم من الصحابة الأعلام .

○ ألسْت معي أيها القارىء الكريم في وجوب التمسك بالدين قولا وعملا ؟ وفي وجوب الدعوة الى الله بالأسوة الحسنة قبل القول الجميل ؟ إن مجرد القول بلا عمل جسد بلا روح ، بل إذا خالف الباطن الظاهر كان نفاقا ... ونعوذ بالله من النفاق والمنافقين .... وقد شدد الله النكير على هؤلاء الذين يقولون ما لا يفعلون ... ولنقف وقفة تأمل في قوله سبحانه : ﴿ يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون.كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ . فلنحاول إصلاح انفسنا أولا ... حتى تؤتي دعوتنا ثمرتها الخيرة إن شاء الله .



جاءتنا من الجمعية الاسلامية في اسبانيا هذه المذكرة ننشرها تعريفا بما يقوم بها الطلبة المسلمون هناك من نشاط اسلامي خدمة لدينهم الخالد .. ونهيب بالغيورين على دينهم ان يمدوا لهم يد العون ، والله يوفق الجميع لما فيه صالح الاسلام والمسلمين .

مذكرة تعريف بمسجد غرناطة : (مسجد عمر بن الخطاب)

يعود النشاط الاسلامي في مدينة غرناطة الى منتصف الستينات من القرن الحالي ، حيث تجمّع في هذه البلدة عشرات من الطلبة الوافدين اليها بقصد الدراسة الجامعية من بلدان المشرق والمغرب العربي الاسلامي ، وفي عام ١٩٦٦م أقيمت أول صلاة جمعة بعد انقطاع دام قرونا خمسة ، كما انه في هذه الآونة صدر أول قانون لحرية الأديان في أسبانية ، وسمح عندها باقامة النشاطات الدينية والشعائر لغير المسيحيين الكاثوليك ، مما حدا بالطلبة هناك لاستصدار ترخيص محلي ذي طابع طلابي « المركز الاسلامي في غرناطة » .

ومع تنامي العمل ، وكثرة الوافدين ، تنوع الشكل الاجتماعي للمسلمين في هذه المدينة ، وأصبح مكان اجتماع المسلمين (والذي كان عبارة عن شقة سكنية في احدى العمارات المكتظة بالسكان ، جهزت بشكل عفوي) الذي يؤدون صلاتهم فيه ، يضيق بالمصلين ولا يفي بالحاجات الأساسية الضرورية لأداء الشعائر الاسلامية فحسب .

كما أن وضع المصلين في عين المكان لا تتوفر فيه الشروط الشرعية (حيث يضطر الإمام لتغيير مكانه فهو تارة يخطب في مكان وأخرى في مكان آخر ، والمصلون موزعون في غرف مفصولة بالجدران فلا تستقيم الصفوف ولا تتوفر شروط الطمأنينة والخشوع) .

وقد رأى العاملون في الحقل الاسلامي ، الحاجة الماسة لوجود مكان يفي بالأغراض الأساسية للمسلمين .. ويوفر جزءا من النشاط الضروري لأبناء المسلمين لوصلهم بالمسجد وربطهم بتعاليم الاسلام الحنيف .. فتنادوا لشراء مكان يفي بهذا الغرض .. وبالفعل فقد اشترت الجمعية الاسلامية في أسبانيا مقرا

لها ، وهو عبارة عن طابق أرضي بمدخل مستقل يتصل بالطريق العام مساحته ٢٤٣ مترا مربعا ، وموقعه متوسط تتوفر له كافة وسائل المواصلات .

وقسّمته بصورة تلبي حاجات الجالية الاسلامية المتزايد عددها في هذه المدينة :

● مصلى : يتسع لمائتي مُصَلٍّ . مع مرافقه من : « ميضأة وحمامات ودورات مياه » .
● قاعة محاضرات ومكتبة . تعطى فيها الدروس الاسلامية لأبناء المسلمين الصغار وستكون نواة لمدرسة لهم . كذلك يمكن الاستفادة منها لدعوة الاسبان الى الاسلام وتعريف الناس بالدين الحنيف .
● صالة رياضة ومطعم ومطبخ . وهذه المرافق توفر للناشئة من المسلمين مكانا طيبا حيث يرتبطون بالمسجد ويحيون سنن الاسلام فيه وخاصة الأعياد والمناسبات الاجتماعية من عقيقة وزواج وغيرها .
● صالة انتظار ومكتب استقبال .

وقد تمت بحمد الله عملية الشراء ودفع المبلغ الأول من الثمن ، الذي جمع (بشكل قرض حسن) من الاخوة الطلبة والعمال وأقدمت الجمعية متوكلة على الله ، بتنفيذ التجهيزات حتى أصبح المسجد مهيأ في منتصف رمضان ١٤٠٣هـ .. على أن تسدد المبالغ المترتبة على الإعداد والشراء في موعد أقصاه ٢١/١١/١٩٨٣م .

والجدير بالذكر أن احصائية المسلمين هنا كما يلي :

★ مائتا أسرة .
★ خمسمائة طالب جامعي .
★ عدد آخر غير محدد من العمال والمقيمين بصورة متقطعة على مدار السنة من تجار وغيرهم في هذه المدينة .

بالاضافة لكون هذه المدينة من المدن التي يرتادها المسلمون بقصد التعرف على ما خلّفه الأجداد من الآثار الاسلامية الشهيرة .

كما أن زواج المسلم من الكتابية ، وانجاب اطفال - يبلغ عددهم التقريبي ٢٥٠ طفلا - يحتاجون الى رعاية تامة لحمايتهم من الضياع في وسط مسيحي مهيمن .

وان وفرة الكفاءات الجامعية المؤهلة ، والتي تبذل الغالي والرخيص في سبيل دينها سيكفل بإذن الله النشاط المتوازن الايجابي الذي يحمي هذه الجماعة الصغيرة في دينها وثقافتها وصلتها بحضارتها .

كل ذلك ، جعل الاخوة القائمين على النشاط الاسلامي لا يأبهون للصعاب التي تقف في سبيل رفع هذا المسجد لتقام فيه الصلوات الخمس ويذكر فيه اسم الله كثيرا .

وقد أقدموا على الشراء واثقين بأن الله سبحانه وتعالى سوف يهيىء من يدعم هذا المشروع المبارك من أهل البر والاحسان ممن وصفهم الله تعالى بقوله :

[إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة] التوبة/١٨ . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الاعتداء الصهيوني على الجامعة الاسلامية بالخليل

من مسلسل جرائم الصهيونية هذا الاعتداء الوقح ، والذي جاءنا بشأنه هذا البيان من مكتب رابطة العالم الاسلامي بالاردن ننشره بنصه :

منذ أن دخل الاحتلال الصهيوني البغيض الى مدينة الخليل وهو يحاول باساليبه المعهودة التي تنطوي على المكر والدهاء والفتنة والاعتداء السيطرة على المسجد الابراهيمي بزعم ان اضرحة انبيائهم واجدادهم تقع داخل حرم المسجد،كانت بداية التدخل في محاولاتهم الصلاة داخل المسجد ودأبوا على حشد جموعهم للصلاة يومي السبت والأحد من كل اسبوع وحينما ثار المسلمون في مدينة الخليل لمواجهة هذه الهجمة خوفا على مسجدهم من التهويد وتحسبا من اخطار قيام الاسرائيليين بتحقيق نواياهم وتنفيذ مخططاتهم ، واجهتهم سلطات الاحتلال في برود يتسم بالمكر والخداع والمراوغة واشعرتهم ان رغبة اليهود لا تعدو عن كونها إتاحة الفرصة للمتدينين بإقامة شعائرهم الدينية جنبا الى جنب أسوة بالمسلمين وهذا حق تكفلت به الأديان جميعا ، وقد حذرنا في حينه من نوايا اسرائيل العدوانية وخطورة عمليات الترويض معتمدين على عامل الزمن وأنه الى جانبهم وكانت دائما حملات التوعية بين المسلمين والتحذير من اخطار ونوايا الاسرائيلين يقودها طلاب واساتذة الجامعة الاسلامية في الخليل وهذا ما تعلمه السلطات الاسرائيلية حق العلم ، مما أفشل معظم المخططات التي كانت تعتمد اسرائيل في تنفيذها على المكر والخديعة وأخيرا كشفت اسرائيل عن نواياها بشكل واضح وصريح فاشهرت السلاح وحسرت عن ذراعيها لاستعمال القوة في تنفيذ مخططاتها بدون مواربة ، فاقالت رئيس بلدية الخليل بالوكالة المهندس مصطفى عبد النبي وعينت مكانه رئيس بلدية اسرائيلي وقامت قواتها بفرض منع التجول وقامت جرافاتها بفتح شارع عريض يمتد من المسجد الأقصى الى وسط المد
ليسهل الوصول الى الم
واستقدمت مجموعات
الاسرائيليين ليقي
مستوطنات داخل المدين
الحي القديم ، واخيرا
قواتها باقتحام الجا
الاسلامية لقمع المقاو
جذورها مما ادى الى
الأبرياء والعزل ، وا
مجموعة كبيرة من الش
واغلقت الجامعة الاس
ومازالت تقوم بعمل
الاستيلاء والتصفية
ضمن مخطط مدروس
تعلم ان الأمة بمجم
مازالت في سبات
الخلافات والحروب ال
قد انهكت قواها ، وم
النذير اضحت لا تأثير
عالم العروبة والاس
وينطبق عليها قول الش
فلو ان قومي انـ
رماحهم
نطقت ولكن الرماح أج
ومع علمنا بأن الكلمة
لم يعد لهما تأثير في وسـ
الدوامة العالمية والـ
والاسلامية منها بخا
بيد أننا مطالبون باعلا
الحق وصيحة النذير
من بين السحب ال
وسدف الظلمة المعتـ
فيها ما يوقظ النيام وي

داحة الخطب في مستقبل
مجهول ، والله تعالى يقول :
(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) البقرة / ١٩٣
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، جمع الله أمتنا على الخير وهداها الى الرشد لتوحيد أمرها وإعداد نفسها ، ونبذ خلافاتها ، لتخوض معركتها مع أعدائها ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه **(إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)** . الصف / ٤ .

اقتراح

الأخ / منير الأدغيري ـ من المغرب الأقصى الشقيق ـ بعث إلينا باقتراح مفاده أنه يتمنى ان تنظم المجلة مسابقة يكون مستواها أعلى من مسابقة « براعم الايمان » وان تتضمن أسئلة تدور حول حالة الاسلام والمسلمين في العصر النبوي الكريم وماتلاه من عصور الصحابة والتابعين ـ عليهم رضوان الله ـ وحتى العصر الذي نحياه .

كما يأمل أن تدور الأسئلة أيضا حول الشعراء والكتاب الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين . ويقترح أن تكون جوائز الفائزين عبارة عن كتب ومراجع اسلامية قيمة ، وغير ذلك ، وفي النهاية أثنى على مجلته المفضلة « الوعي الاسلامي » .

المحرر **اولا** : لا شكر على واجب يا أخ منير ، وإنا لنرجو الله أن يتقبل عملنا خالصا لوجهه الكريم ، وأن يوفقنا دائما لما فيه صالح الاسلام والمسلمين .

ثانيا : بالنسبة لاقتراحك ، فهو اقتراح مفيد ، وهو قيد الدرس ، ونتمنى الله ان يوفقك لما فيه خير المسلمين .

ثالثا : تحيات المجلة لك وللقراء الأعزاء جميعا في المغرب الشقيق ، نفع الله بكم الاسلام .

داعية إلى الاسلام

الأخت لطيفة الخمليش ـ من المغرب الشقيق ـ كتبت تقول : إنها غيورة على دينها ، وتحارب الفساد والخلاعة والمجون ، وتدعو إلى الفضيلة والأخلاق الحسنة ، والأخذ بتعاليم الاسلام ، غير أنها لا تحفظ إلا القليل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وتسأل : هل يسمح لي وأنا لم أتلق الا القليل من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة ، أن أكون داعية إلى السلام ؟

المحرر : ـ محاربتك للفساد ، ودعوتك إلى الخير ، أمر محمود منك ، بل إن المسلم مطلوب منه دائما أن يكون كذلك ، قال تعالى: **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)** آل عمران / ١١٠ .

وتلك الدعوة إلى الله في إطارها العام لا مانع أن يقوم بها كل من يستطيع ذلك ، أما إذا تعلق الأمر بأحكام إسلامية ، بالحلال والحرام ، بالجائز والممنوع ، بالصحيح والفاسد ، بالمقبول وغير المقبول ، فذلك يقتضي دراسة خاصة ، ومعرفة تامة بأصول الشريعة وقواعدها وأدلتها ، وطرق الاستنباط ، الى غير ذلك .

فلتكن دعوتك على علم وبصيرة كما قال تعالى : **(قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)** . والله يوفقك للخير .

الفتاوى

نزولا على رغبة القراء .. وابتداء من عددنا هذا .. سنواصل بعون الله نشر هذا الباب « ركن الفتاوى » .
ويطيب للوعي الاسلامي أن تتلقى أسئلتكم لتجيب عليها .. وبالله التوفيق .

نزول القرآن مفرقا

السؤال :
ما الحكمة من نزول القرآن الكريم على فترات ولم ينزل دفعة واحدة ؟ وهل كان الوحي يدل الرسول صلى الله عليه وسلم على ترتيب السور والآيات كما هي عليه الأن ؟

الجواب : انزل الله تعالى القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقا آيات آيات وسورا سورا على حسب الحوادث والمناسبات وكان نزول القرآن الكريم مفرقا على مدى ثلاث وعشرين سنة وقد عاب الكفار من اليهود والمشركين نزول القرآن الكريم مفرقا كما حكى القرآن ذلك بقول الله تعالى (**وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة**) ولكن القرآن الكريم يبين الحكمة في ذلك بقول الله تعالى (**كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا**) لهذا كان من حكمة نزوله مفرقا تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم والتيسير عليه وانه بتجدد نزول الوحي بنزول القرآن يتجدد سرور النبي صلى الله عليه وسلم . كذلك نزوله مفرقا تخفيفا على النبي ورحمة به لشدة الوحي وثقله فكان صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يتصبب عرقا في اليوم الشديد البرد . ومن الحكمة ايضا تمكين الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه من كتابته وحفظه وتعلمه وهذا لا يتأتى لو نزل جملة واحدة وفي وقت واحد .
اما ترتيب القرآن الكريم فكان عن طريق الوحي حيث كان جبريل عليه السلام ينزل

بالآيات ويعلم النبي صلى الله عليه وسلم موضع الآيات النازلة مما قبلها ومما بعدها حتى يوافق التنزيل ما في اللوح المحفوظ وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكتاب الوحي ضعوا هذه الآية في سورة كذا بعد آيه كذا وكان صلى الله عليه وسلم يعرض ما نزل من القرآن على جبريل في رمضان كل عام مرة الا العام الذي توفي فيه فقد عرضه مرتين فترتيب السور والآيات بالوضع الذي عليه المصحف الآن كان عن طريق الوحي .

وضع المصحف مع المتوفى

سؤال من أحد القراء يقول فيه . والدي يقول إذا مت ضعوا المصحف معي داخل الكفن فهل هذا جائز ؟

الجواب : الوالد يقصد بذلك الحصول على الرحمة بسبب مرافقة المصحف له في قبره ولكن الرحمة لا تكون بذلك بل بالدعاء والاستغفار والصدقة والقراءة وبعمله الصالح فانه يلازمه في قبره ويكون القبر روضة من رياض الجنة اذا كان العمل صالحا ويكون حفرة من حفر النار اذا كان غير صالح والعياذ بالله اما وضع المصحف بهذه الطريقة فلا يجوز صيانة للمصحف مما يسيل من جسم الميت من قيح وصديد وسوائل نجسه والمصحف يجب احترامه وصيانته والابتعاد به عن ذلك .

الزكاة للأخ

أحد القراء يسأل قائلا : **لي أخ عنده عقار يؤجره ولكنه خسر في تجارته وأصبح مدينا فهل يصح أن أعطيه من الزكاة ولو كان عنده عقار أم لا يجوز ؟**

الجواب :إذا كان الدين بسبب خسارته في التجارة يستغرق الدخل العائد من العقار أو كان الدخل الذي يأتيه من أية جهة لا يكفيه فانه يعتبر من الغارمين وعليك أن تبادر باعطائه من الزكاة . فقد ثبت أنه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى رجل ثمارا خسر فيها واصبح مدينا فقال صلى الله عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه ولكن مجموع الصدقات لم تسدد ما عليه من دين فقال صلى الله عليه وسلم لاصحاب الدَّيْن . خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك . يعني ليس لكم إلا المال الموجود وليس لكم حبسه مادام معسرا . نقول للأخ السائل ، أخوك أولى بالصلة والصدقة من غيره واذا سدد ديونه واصبح عنده دخل يكفيه فلا يستحق الزكاة وبذل الصدقة على الاقارب المحتاجين أولى من بذلها لغيرهم لأنها صدقة وصلة كما قال صلى الله عليه وسلم : الصدقة على المسلمين صدقة وعلى ذي القربى ثنتان صلة وصدقة .

هل زوجتي محرمة ؟

وهذا سؤال من أحد الأخوة القراء يقول لقد مضى على زواجي ست سنوات أنجبت فيها من زوجتي ثلاثة اولاد وفوجئت في هذه الأيام بقول أمي اني

رضعت مع زوجتي من امرأة تعرفها والمرضعة هذه توفيت فهل زوجتي محرمة كما تدعي أمي ؟

الجواب : ظاهر من هذه الدعوى انها كيدية والأم تريد أن تفرق بين ابنها وزوجته والا لماذا سكتت الام عند الخطبة وعند العقد وعند الزفاف ؟
ولماذا لم تتذكر هذا الرضاع طول هذه المدة وعلى مدى السنوات الست واثناء حياة المرضعة ؟
قولها لا يكفي في التفريق بينهما لأنها متهمة في دعواها هذا من جهة ومن جهة اخرى لم يوجد شهود بالارضاع واكثر الفقهاء يرى ان يشهد على الرضاع اكثر من امرأة بحيث لا يقل عدد الشهود عن امرأتين بشرط ان يكون الرضاع شائعا قبل الشهادة . بل أن مذهب الاحناف يشدد في ذلك ويشترط شهادة رجلين او رجل وامرأتين ولا تقبل شهادة النساء وحدهن لقول الله تعالى (**فاستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء**) حتى لو جاءت المرأة التي ارضعتهما وشهدت فجمهور الفقهاء يرى ان شهادة المرضعة لا تكفي في التحريم لأنها تشهد على فعل نفسها .
اما اذا وجد النصاب القانوني من الشهود وشهدوا بذلك فيلزم التفريق فورا .

الصلاة الابراهيمية

السؤال : لماذا بعد التشهد نصلى على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم دون بقية الأنبياء والمرسلين ؟
الجواب : من المعلوم أن المسلم يؤمن بجميع الرسل عليهم السلام ولا نفرق بين احد منهم في قضية الايمان كما جاء في قول الله تعالى
آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله ...
وهذا على نقيض ما فعله اليهود والنصارى ، كانوا يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض بل قتل اليهود الأنبياء بغير حق .
اما تخصيص سيدنا ابراهيم بالصلاة لأن الله أمر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم باتباعه فقال سبحانه (**إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولى المؤمنين**) وقوله سبحانه (**فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين**) ومن جهة اخرى سيدنا ابرهيم خليل الله واب لكثير من الأنبياء والرسل ومن ذريته اسماعيل ابو العرب واسحاق ابو اسرائيل ومن ذريته داود وسليمان ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس . هذه خصائص لم تتوفر لغيره من الرسل فليس عليه بكثير أن يخصه الاسلام بالصلاة عليه في التشهد .

مع الصحافة

في الشهر الماضي تفاقمت الأزمة اللبنانية بصورة خطيرة جدا ، وهذا أمر كان معظم المراقبين السياسيين يتوقعونه ، نظرا للتناقض الحاد في المصالح والأهداف بين الأطراف على الساحة اللبنانية ، وصعوبة الوصول الى شكل من أشكال الحل لمشكلة ، أو على الأصح مشكلات ، تكاثرت على الخوض فيها مختلف الدلاء ، واتسع فيها مجال التدخل الدولي ، وقد صاحبت الحملات الاعلامية المكثفة عمليات استعراض للعضلات على السواحل وفي الأجواء اللبنانية . وتبعا لذلك شغلت أزمة لبنان معظم الاهتمام الاعلامي في الصحافة العربية والعالمية ، مما دفع الى الظل أحداثا أخرى في العالم الاسلامي ليست قليلة الخطورة . ففي سجون اسرائيل يجري تنفيذ أحكام الاعدام في الفلسطينيين بالتقسيط كما ذكرت محامية تتولى الدفاع في المحاكم عن المسجونين والمعتقلين الفلسطينيين ، وفي الوقت نفسه تستمر القوات الاسرائيلية بتعزيز مواقعها العسكرية التي أقامتها في جنوبي لبنان مما يؤكد انها تعد العدة لاقامة طويلة كما يذكر تقرير لوكالة الأنباء الكويتية .

وفي تشاد ما يزال الصراع على أهبته بين المتنازعين ، على الرغم من الهدوء النسبي للمناوشات العسكرية ، وليس من السهل عادة أن يوضع حد لصراع أوغلت فيه أيدي الدول العظمى ، وأخرجته عن اطاره المحلي .

وفي ارتيريا يخوض الثوار معارك عنيفة ضد القوات الأثيوبية في وادي «لابا» وجبل « معز » . وفي باكستان تتعاظم حدة السخط الشعبي ضد السلطة ، وخاصة في اقليم السند ، وتشكل التظاهرات الشعبية ضغطا كبيرا على السلطة ، بيد أن محاولة الكشف عن تطور الأحداث في الأسابيع القادمة ليست أمرا سهلا على كل حال .

وفي أفغانستان يواصل المسلمون جهادهم البطولي ضد الغزاة السوفييت .

وفي جنيف عقد المؤتمر الدولي الخاص بالقضية الفلسطينية ، ومع أن المؤتمر أكد على عدد من حقوق الشعب الفلسطيني ، وعبر عن تعاطف دولي مع القضية الفلسطينية ، غير أنه ، كغيره من المؤتمرات الدولية ، لا يتجاوز حدود الطابع الأدبي والأخلاقي . ولقد لوحظ بصورة متزايدة تخاذل الغرب عن دعم القضية الفلسطينية ، ووقوعه في إسار الاستراتيجية الأمريكية المؤيدة لاسرائيل تأييدا مطلقا .

وفي سياق الحديث عن تعاظم الهيمنة الأمريكية على الصعيد الدولي يمكننا أن نشير الى الأزمة المالية والاقتصادية التي يسببها الدولار الأمريكي في عدد من بلدان العالم . وهو أمر مفهوم طبعا ، اذ إن أمريكا استطاعت - أو فسح لها المجال - أن تسيطر على كثير من المجالات الحيوية في الاقتصاد العالمي ، وبذلك تمكنت من ربط مصائر عدد من شعوب العالم بأوضاعها الاقتصادية ، وعلى ذلك فان هذه الأوضاع تنعكس بصورة جلية على البلدان التي تربطها بالاقتصاد الأمريكي روابط وثيقة ، مما يكشف بالطبع عن وجه من أوجه النفوذ السياسي الأمريكي في تلك البلدان .

وعندما نتجاوز قليلا طابع «البرود الهادىء » الذي يبديه المراقبون السياسيون في معالجة الأحداث ، ونحاول أن نتلمس ما يمكن أن يحس به الفرد المسلم وهو يتلفت في هذه الدوامة ، فمن المؤكد أننا سوف نشعر بأن شيئا ما ثقيلا .. ثقيلا يجثم على الصدر ، ويضغط مثل كابوس ، غير أن الكوابيس تزول عادة بعد هنيهة ، ولكن هذا الكابوس الثقيل تتزايد وطأته على الصدر دون أن تضيء في الأفق المنظور بارقة من بوارق الأمل بانحساره .

○ حول أزمة لبنان

قليلة هي الأحداث التي تكشف بوضوح عن خلفياتها السياسية ، وقد تبدو أحداث لبنان في هذه الآونة من هذا النوع ، غير أننا نعتقد أن الصراعات في لبنان

أعقد من أن توصف خلفياتها السياسية بالوضوح ، واذا كان لنا أن نعلق على آخر ما يحدث في لبنان أمكننا أن نقول : ان أحداث لبنان تثبت كغيرها أن المراهنة على القوى الخارجية ليست ضمانا كافيا ولا مستمرا ، وفي الصراع السياسي حين يرتضي أحد الأطراف أن يكون مجرد ورقة للعب على مائدة السياسة يكون بذلك قد قرر ألا يكون لاعبا ، فضلا عن أن يكون رابحا طبعا .

نشرت مجلة المستقبل في عددها ٣٤٢ للسنة السابقة مقالا يوضح جانبا من أسباب الأزمة وملابساتها السياسية ، جاء فيه :

يختلف المراقبون حول تقييم الدور الاسرائيلي في لبنان ، وما اذا كان هذا الانكفاء المأساوي الذي لم يستغرق أكثر من ساعات معدودات يمثل انسحابا نهائيا أم انه مجرد خطة مؤقتة ربما تظهر خطوطها في القريب العاجل . ذلك ان وزير الدفاع ارينز يعتقد ان المجازر التي سيرتكبها اللبنانيون أثناء نزاعهم على الهيمنة وملء الفراغ الأمني ، ستوفر لاسرائيل فرصا افضل للعودة الى هذه المنطقة . وهو يرى بأن الدول التي رحبت بالجلاء أول الأمر مثل أمريكا وايطاليا وفرنسا وبريطانيا ، ستجد قواتها محشورة في خنادق بيروت .. الأمر الذي قد يضطرها الى طلب النجدة من اسرائيل ذاتها . وهو يراهن بطبيعة الحال على معركة فاصلة في الجبل يحسم فيها القتال لصالح الشرعية أو وليد جنبلاط أو القوات اللبنانية . ومعنى هذا ان المهزوم سيلقي بكامل أوراقه على الطاولة الاسرائيلية .. تماما مثلما حدث عام ١٩٧٦ عندما طلبت القوات اللبنانية نجدة سوريا .

ويذهب الوزراء الاسرائيليون في توقعاتهم الى أبعد من هذه الأهداف ، فيلمحون الى أن جيشهم قد يعود الى المناطق الساخنة التي انكفأ عنها . وهم يربطون هذه العودة بنشوء أوضاع معينة تتمثل في انقسام الجيش اللبناني وانتشار الفوضى ، وانتصار تيارات سياسية من النوع الذي يشكل تهديدا مباشرا للنظام . عندها قد تسقط التوازنات وتقضي الاستراتيجية الغربية بعودة اسرائيل للمحافظة على مواقعها السابقة خلف الخطوط المعروفة

وعن التحرك الأمريكي تتابع المجلة قولها :

والطريف ان التهديد الخجول الذي اطلقه وزير الدفاع الأمريكي واينبرغر وقال فيه انه لن يسمح للقوات السورية النظامية بالاشتراك في معركة الحسم في الجبل .. هذا التصريح اعلن في وقت كان ماكفرلين يفاوض في دمشق بحثا عن حل سياسي للأزمة . لذلك ظهر تصريح وزير الدفاع وكأنه شهادة لرفع العتب وايهام الدولة اللبنانية بأن الولايات المتحدة قد حركت أسطولها وعرضت عضلاتها .. ولكن المشكلة في النهاية هي مشكلة داخلية بين الدروز والموارنة ، وان واشنطن ليست معنية من قريب أو بعيد بهذا النزاع الطائفي التاريخي . أي أنه تناسى دور بلاده في تسخين هذا النزاع وكيف ان ريغان بواسطة درايبر وحبيب وشولتز قد شجع الدولة اللبنانية على الغطس في هذا المستنقع بعد ما وضع أمام الرئيس

الجميل كل الضمانات العسكرية وكل الوعود السياسية ، بل كل الالتزامات الرسمية .

○ المعارضة الشعبية في باكستان

نشرت مجلة الوطن العربي في عددها ٣٤٣ للسنة السابعة مقالا عن التهديدات التي يتعرض لها نظام الحكم في باكستان جاء فيه :

نظمت المعارضة في ٥ تموز (يوليو) الفائت «يوم حداد وطني» في مختلف مدن البلاد بمناسبة مرور ستة اعوام على تسلم العسكر لمقاليد الحكم . وهذه المعارضة تضم ثمانية أحزاب محظورة رسميا تتحالف ضمن «حركة اعادة الديمقراطية» برئاسة سردار شرباز مازاري ، وهي التي قادت تظاهرات كان لها نصيب معين من النجاح خارقة القوانين العرفية التي تمنع ممارسة اي نشاط سياسي . وقد تم اعتقال عدد من قادة هذه الحركة التي تطالب بالغاء القوانين العرفية واجراء انتخابات فورية . ومن المعتقلين بعض القادة من حزب الشعب الباكستاني الذي اسسه علي بوتو والذي يخشى النظام الحالي عودته عبر انتخابات قد يتم اجراؤها . وقد ازداد التوتر في ١٤ آب (اغسطس) في اليوم الأول من «العصيان المدني» حين سارت تظاهرات في الشوارع تلبية لنداء حركة اعادة الديمقراطية وبحجم لم يكن متوقعا . حينذاك نظم الجنرال ضياء الحق تظاهرة مضادة ووعد الباكستانيين بالغاء حالة الطوارىء وبالعودة الى الديمقراطية في غضون الأشهر الثمانية عشر المقبلة . ولكن المعارضين عملوا في الأيام التالية على نشر حركتهم التي اختاروا لها الطابع السلمي ، فكانوا يتقدمون من قوى الأمن بانفسهم حتى تعتقلهم .

وينتهي مبدئيا تنفيذ برنامج اعادة الديمقراطية في ٢٣ آذار (مارس) ١٩٨٥ علما بان قوانين الطوارىء لن ترفع الا بعد تشكيل حكومات المقاطعات والحكومة المركزية . وليس واردا على ما يبدو ان يقدم الحكم الحالي تنازلات معينة وهو يحظى بتاييد حزب « جماعة اسلامي » وبثقة البورجوازية المحافظة في البلاد .

ومن جهة اخرى لا يستدعي الوضع القائم تنازلات معينة ، فحركة الاحتجاج ، مهما بدت جدية من الخارج ، لا تهدد حكومة الجنرال ضياء الحق . وقد تمكن الرئيس الباكستاني من كسب ولاء مجموعات مؤثرة ، ليس بالضرورة بعددها بل بقدرتها المالية والسياسية . وهي تضم عسكريين وموظفين كبارا ورجال اعمال يرون من مصلحتهم دعم المؤسسات القائمة حالية . وما لا شك فيه هو ان الطبقات الاجتماعية الاكثر حرمانا تعاني من الفساد الذي تدينه السلطة نفسها ومن التضخم المالي ايضا ولكن المساعدات الخارجية التي تغطي ٨٠ في المائة من اعباء الديون توفر وضعا ماليا لا يستهان به . ومن جهة اخرى ، تمكن الجنرال ضياء الحق من الافادة من الوضع الأفغاني ليكسب دعم الولايات المتحدة طالما ان الباكستان من وجهة نظر امريكية ، مهدد بالتحول الى ركيزة اخرى للشيوعية الدولية . والمعلوم ان ادارة ريغان اقرت للباكستان برنامج مساعدات بقيمة ٣

مليارات و ٢٠٠ مليون دولار ، بشكل معونات عسكرية واقتصادية . ومؤخرا تسلم الباكستان من واشنطن ست طائرات من طراز «اف ـ١٦» من أصل أربعين طائرة من هذا النوع . واذا صح ما يقال عن البرنامج النووي الباكستاني فان اسلام آباد قد تصبح العاصمة النووية الأولى في العالم الاسلامي . وفي أي حال تعتبر العلاقات الأمريكية ـ الباكستانية غاية في المتانة ، طالما أن عودة باكستان الى المعسكر الأمريكي بعد سنوات من العلاقات المضطربة تبدو تماما في آوانها . واذ تعلن الباكستان انها « خط الدفاع الأول ضد التوسع السوفييتي » تحتل بطبيعة الحال مكانتها في استراتيجية الرئيس ريغان الهادفة الى «صد» الهجمة السوفييتية . وهذا الاهتمام الأمريكي بالباكستان ساعد الجنرال ضياء الحق ، لا على تثبيت سلطته على الصعيد الداخلي وحسب بل على الخروج من عزلته الدولية ايضا .

○ الدولار الأمريكي يشيع القلق

صدر في لندن تقرير عن ازدياد قوة الدولار الأمريكي ، وأثر ذلك في الاقتصاد العالمي ، وقامت بنشره صحيفة الرأي العام في ٢٨ من ذي القعدة جاء فيه :

لندن ـ أصبح الدولار القوي الذي يتوقع ان يظل قويا بعض الوقت مصدر قلق مستمر للمخططين الاقتصاديين الحكوميين ، الذين يخشون أن يضع حدا للانتعاش الاقتصادي الهش في أنحاء العالم . وقد ارتفع سعر الدولار بنحو عشرة في المئة بالنسبة الى العملات الرئيسية الأخرى منذ بداية عام ١٩٨٢ . وعلى الرغم من تنبؤات بين الحين والآخر بان الدولار لا بد وأن ينخفض قريبا لأن العجز التجاري الأمريكي آخذ في الازدياد والسلع الأمريكية اصبحت أقل قدرة على المنافسة فانه ظل حول أعلى مستوى له منذ قرابة عشرة أعوام وهو نحو ٣,٧٠ مارك الماني غربي . وأدى ازدياد التوتر بسبب مأساة الطائرة الكورية الى تدفق الأموال فترة قصيرة على الدولار في أواخر الأسبوع الماضي مبرهنا مرة أخرى على جاذبيته كملجا مأمون .

ومع احتمال أن يبقى الدولار قويا بعض الوقت فان الحكومات تواجه مازقا في مواجهة الدولار الراسخ . فهي ان تركت عملاتها تستمر في الهبوط بالنسبة الى الدولار فانها تخاطر بزيادة معدلات التضخم في الداخل لأن واردات كثيرة منها النفط مسعرة بالدولار .

واذا حاولت حكومات في ميزانياتها عجز هائل ايقاف صعود الدولار عن طريق زيادة أسعار الفائدة لتقريبها من أسعار الفائدة الأمريكية فانها لا تستطيع تخفيف الضرائب لانعاش اقتصاداتها على نحو أسرع . ولقوة الدولار مزية واحدة هي ان الدول المصدرة للولايات المتحدة تجد الآن منتجاتها اقدر على المنافسة في السوق الأمريكية . ولكن مصدر القلق الرئيسي لحلفاء أمريكا الغربيين والبلدان النامية هو ارتفاع أسعار الفائدة الأمريكية التي تبقى على الدولار في وضع قوي . وتجد أوروبا الغربية واليابان ان اسعار الفائدة الأمريكية تجعل أسعار الفائدة الأمريكية تجعل أسعار الفائدة الأمريكية تجعل اسعار فائدتها في مستوى غير مشجع مما يؤدي

بالتالي الى خنق النمو الاقتصادي .

وتجد الدول النامية المدينة للبنوك الدولية بمليارات الدولارات من الصعب عليها بصورة متزايدة دفع ديونها لأن ما تدفعه من اقساط الفائدة يلتهم المزيد والمزيد .

ويقول خبير اقتصادي في وكالة التخطيط الاقتصادي اليابانية ان صعود الدولار سيزيل على الأرجح مزايا خفض اسعار النفط الذي اجرته منظمة البلدان المصدرة للبترول - اوبيك - في مارس الماضي . وداخل المجموعة الاقتصادية الأوروبية حيث يتعين على كل الدول عدا بريطانيا استيراد النفط فان ارتفاع نفقات النفط يعد عاملا رئيسيا في الصورة الكئيبة . وقوة الدولار مثار قلق على وجه الخصوص بالنسبة الى الاقتصاد الفرنسي المريض المثقل بمعدل تضخم نسبته ٩,٤ بالمئة وعجز تجاري هائل . وقد قدرت الحكومة في الآونة الأخيرة ان ارتفاع سعر الدولار قد اضاف ما بين ٠,٣ و ٠,٤ في المئة الى معدل التضخم . ويتوقع ان يظل العجز في الميزانية الامريكية قريبا من رقم مذهل هو ٢٠٠ مليار دولار خلال العامين المقبلين ، وستكون هناك حاجة الى تمويله عن طريق عرض أسعار فائدة عالية بما فيه الكفاية على المستثمرين وسوف تستمر اسعار الفائدة العالية هذه في تعزيز مركز الدولار . وبالنسبة الى أوروبا فان احتمال بقاء الدولار ثابتا في المستقبل المنظور أمر يبعث على القلق ولكن خلال العام الماضي فانهم اظهروا انه يمكنهم مواجهته حسبما قال احد محللي أسواق النقد الأجنبي هنا و بالنسبة الى الدول النامية فان قوة الدولار ليست مثيرة للقلق فحسب بل قد تكون مدمرة كما قال محللون . فارتفاع سعر الدولار وأسعار الفائدة الأمريكية التي تصاحبه يجعل من الصعب على نحو متزايد على البلدان النامية دفع ديونها المحدد معظمها بالدولار .

ويعد المغرب والجزائر في شمال افريقيا مثلين طيبين للدول النامية التي تواجه صعوبات بسبب ارتفاع سعر الدولار ، فقد هبطت العملة المغربية وهي الدرهم بنسبة ٧٠ في المئة مقابل الدولار في العام الماضي . وادى الجفاف الذي استمر ثلاث سنوات الى استيراد كميات كبيرة من الحبوب واسهمت نفقات استيراد النفط العالية وانخفاض الأسعار العالمية لسلعة التصدير الرئيسية للمغرب وهي الفوسفات في عجز تجاري هائل يزيد على ملياري دولار . وتقدر ديون المغرب بأكثر من عشرة مليارات وتلتهم مدفوعات فوائد هذه الديون ٣٦ في المئة من عائدات صادراته ولذلك فان أية زيادة في أسعار الفائدة الأمريكية تعد ضربة مهلكة . ولخفض العجز التجاري قام المغرب بخفض كل وارداته باستثناء السلع الضرورية وخفض الانفاق الحكومي بنسبة ١٣ في المئة وزاد أسعار الأغذية ومنتجات النفط بنسبة تتراوح بين سبعة و ٦٧ في المئة . وتمول الجزائر وهي عضو في أوبيك ٨,٤ مليار دولار من ميزانيتها العامة الحالية البالغة ١٣,٨ مليار دولار عن طريق عائدات النفط ولكن هذا ليس بالأمر الهين عندما يلغى خفض أسعار أوبيك زيادة قيمة الدولار لمبيعاتها النفطية وينخفض الطلب على الغاز الطبيعي بين الزبائن الأوروبيين الذين اضيروا بسبب ارتفاع النفقات ، وتواجه الجزائر هذا الوضع بالابقاء على وارداتها عند مستواها الحالي ورفع أسعار الأغذية الأساسية بنسبة تتراوح بين ١٠ و ٣٠ في المئة .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت - لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة - مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص . ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع 5 شارع قرطاج - ص . ب : 440
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص .ب (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة - ص . ب (٤٧٧)
الخبر : مكتبة مكة - ص . ب (٦٠)
الرياض : مكتبة مكة ص . ب (٤٥٢)
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان : مكتبة العائلة - روى - ص . ب : (٣٣٧٦)
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان - ص .ب :١١٠٧
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص . ب ٦٣٣
أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر - ص .ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد

المقدمة	لرئيس التحرير	٤
الأحاديث الموضوعة	للدكتور/ عجيل النشمي	٧
ترجمة القرآن الكريم	للدكتور/ محمد الدسوقي	١٣
بين الهجرة والفتح	للأستاذ / عمر حافظ سليم	٢٠
الهجرة جراة وثبات	للأستاذ / سيد عطا محمد	٢٨
هواتف الايمان (قصيدة)	للشيخ / معوض عوض ابراهيم	٣٨
الهجرة في القرآن والسنة	للأستاذ / صلاح احمد الطنوبي	٤٠
الهجرة مبادىء وقيم	للأستاذ / سيد خليل الابوتيجي	٤٦
التربية الاجتماعية في الاسلام	للأستاذ / حسن عبد الغني ابوغده	٥٢
مائدة القارىء	للتحريـــر	٥٨
سراقة بن مالك	للدكتور / محمد محمد الشرقاوي	٦٠
من وحي الهجرة (قصيدة)	للأستاذ / شوقي محمود أبو ناجي	٦٦
دور المسجد عبر عصور الاسلام	للأستاذ / حسن منصور	٦٨
الغزو الثقافي ضد المسلمين	للشيخ / عبد الحميد السائح	٧٥
المسيحية والسيف	للأستاذ / معالي عبدالحميد	٨٢
التلوث الفكري	للأستاذ / علي القاضي	٩٠
القشرة الارضية والزلازل	للأستاذ / غسان محمد قره بلا	٩٦
اهمية التبرع بالدم	للدكتور / هشام الخطيب	٠٤
دور الاسرة والمدرسة في تنمية تفكير الطفل	للأستاذ / محمد محمد عيسوى	٠٨
وقفة تأمل	للتحريـــر	١٧
بريد الوعي	للتحريـــر	١٨
الفتـــاوي	للتحريـــر	٢٢
مع الصحافة	للتحريـــر	٢٥

مجلة الوعي الاسلامي ـ ص.ب (٢٣٦٦٧) دولة الكويت
KUWAIT

طباعة مؤسسة